بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

طبعة البلاد العربية عبر الاقمار الصناعية من جدة

تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك. الصفحة الأولى رقم ١.

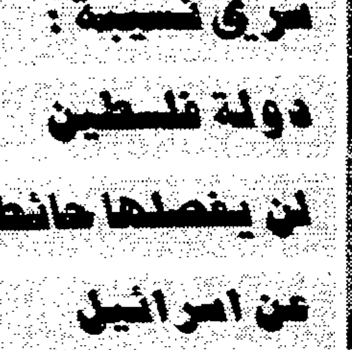
الاحد ٩ ربيع الاول ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/١٠/٨م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٦٧

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها

London - Sunday, 8 October 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3967













الحسن الثاني يبحث مع ضيوف الأزمة السنغالية - الموريتانية

الرباط - مكتب «الشرق الاوسط»:

يزور الرئيس السنغالي عبدو ضيوف المغرب في الثالث والعشرين من الشهر الحالي في اول زيارة يقوم بها خارج البلاد منذ اندلاع الأحداث بين موريتانيا والسنغال.

ويتوقع ان يجري العاهل المغربي الملك الحسن الثاني محادثات مع الرئيس عبدو ضيوف حول الوضع المتوتر بين السنغال وموريتانيا.

اعفاء وزيري المالية والزراعة في العراق

بغداد - وكالات الانباء: اعلن في بغداد أمس ان الرئيس العراقي صدام حسين اعفى وزير المالية حكمت عمر من منصبه وعين وزير التجارة محمد مهدي صالح وزيرا للمالية بالانابة.

واشار المرسوم الجمهوري الذي صدر في بغداد الى ان السيد حكمت عمر عين مسؤولا حكوميا في وزارة التخطيط.

وجاء في المرسوم ان وزير الزراعة والري بالانابة عبد الله بدر، الذي عين منذ سبعة اشهر، فقد منصبه وسيصبح معلما.

الملك فهد للحص وعون: حل أزمة لبنان يتطلب موقفاً موحداً

اتصالات لإشراك الغائبين عن الطائف

الطائف - «الشرق الاوسط» من غسان شربل ووهيب محمد غراب:

اعرب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في رسالتين وجههما امس الى كل من الرئيس سليم الحص والعماد ميشال عون، عن امله في «اتخاذ موقف موحد وصولا الى الحلول المرجوة وفق الرؤية التي اقرها مؤتمر القمة العربي في الدار البيضاء وانطلاقا من القرارات التي اعلنتها اللجنة العربية الثلاثية المفوضة من قمة الدار البيضاء لبذل الجهود المكثفة المتواصلة لمعالجة الازمة اللبنانية بتعاون جميع الفرقاء اللبنانيين والجهات المعنية بقضية لبنان».

ونقلت وكالة الانباء السعودية عن مصدر مسؤول قوله ان الملك فهد اكد في الرسالتين «على حرص اللجنة الثلاثية العربية في ان تكون مصلحة لبنان العليا هي الهدف الاسمى لاجتماعات الطائف حفاظا على وحدة لبنان ارضا وشعبا وتمكينه من استعادة امنه واستقراره».

ومن ناحية اخرى فان انتقال النواب اللبنانيين المشاركين في لقاء الطائف من مرحلة الاطلاع على المواقف الى مرحلة الصياغة وتحديد مضامين الكلمات جعلهم يستعيضون امس ايضا عن اللقاءات الموسعة بمشاورات او حلقات ضيقة في انتظار نتائج الاتصالات التي دخلت امس مرحلة «اشراك الغائبين واستكمال المظلة الضرورية للحل»، على حد قول مصدر نيابي.

وأوضح المصدر لـ «الشرق الاوسط» ان غالبية النواب تؤيد عدم طرح بند بسط السيادة وانسحاب القوات الاجنبية على اللقاء النيابي العلم الا بعد التوافق حولها بين الاطراف المعنيين ثم بين النواب.

وارتفعت امس وتيرة الاتصالات العربية والدولية واللبنانية وتمحورت على امكان التوصل سريعا الى صيغة «وفاقية» حول موضوع الانسحابات.

وعقد رئيس المجلس النيابي السيد حسين الحسيني في ساعة متأخرة امس اجتماعا مغلقا حضره ستة من النواب ذوي الخبرة في الشؤون الدستورية والقانونية وينتمون الى اتجاهات مختلفة ودام الاجتماع حتى فجر اليوم (الاحد).

وعلم ان البحث تناول اضافة الى

(التتمة على الصفحة ٢)

صعود وأفول آل الجميل (صفحة التحقيقات)



جورج سعاده رئيس حزب الكتائب ونقيب الصحافة اللبنانية محمد البعلبكي بالطائف امس

مصادر في القاهرة لـ«الشرق الأوسط»:

تعديل وزاري قريب في مصر يشمل صدقي

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

علمت «الشرق الاوسط» عن مصادر مطلعة في القاهرة ان تغييرا وزاريا قد يجري في الحكومة المصرية خلال الاسابيع القليلة المقبلة وقبل بدء الدورة الجديدة للبرلمان في منتصف نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل.

وقالت المصادر ان التعديل الوزاري سيشمل اختيار رئيس جديد للوزراء خلفا للدكتور عاطف صدقي.

واوضحت المصادر ان التغيير الوزاري الذي تتحدث عنه الدوائر السياسية في القاهرة سيشمل وزراء الاقتصاد والشؤون البرلمانية والتعاون الدولي والصناعة والهجرة والتأمينات والانتاج الحربي والصحة.

وأشارت الى ان البعض يرشح الفريق اول يوسف صبري أبو طالب ليصبح نائبا لرئيس الوزراء اضافة الى منصبه كوزير للدفاع.

واضافت المصادر ان الرئيس المصري حسني مبارك سيعقد خلال الفترة المقبلة سلسلة من الاجتماعات المهمة مع مستشاريه وبعض اعضاء الحكومة وقيادات الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في مصر لبحث التغييرات الداخلية المقرر اجراؤها والتشكيلات الداخلية للبرلمان في دورته الجديدة بالنسبة لاختيار الرئيس والوكيلين ورؤساء اللجان النوعية

جدير بالذكر ان الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء الحالي قد تولى رئاسة الوزارة في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ ثم كلف بتشكيل الحكومة مرة اخرى في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧.

اعادة العلاقات المصرفية بين مصر وليبيا

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

علمت «الشرق الأوسط» ان هناك مباحثات تجريها بعض البنوك المصرية مع البنوك الليبية بهدف اعادة العلاقات المصرفية بين البلدين والتي انقطعت خلال السنوات الماضية.

من ناحية اخرى اكد مصدر اقتصادي مصري ان بنك مصر كان اول البنوك المصرفية التي اعادت العلاقات بصورة مباشرة مع البنوك الليبية.

الامير سلطان يفتتح المدينة الرياضية لقوات الدفاع الجوي السعودية ودوري القوات المسلحة التاسع.

(راجع صفحة الرياضة)

أجواء متفائلة في الخرطوم

الخرطوم - «الشرق الاوسط» من عثمان العمير:

تسود العاصمة السودانية الخرطوم اجواء متفائلة حول مقدرة الحكومة على ان تنجح في مضمارين تقوم بالشروع في تنفيذهما بشكل مكثف، الاول مسألة حل قضية جنوب السودان، التي ورثتها من الحكومات السابقة، عن طريق مؤتمر الحوار الوطني الذي يرأس جلساته العقيد محمد الامين خليفة عضو مجلس قيادة الثورة وهو المجلس الذي يضم ثلاثة من الضباط الجنوبيين، وتشارك فيه فعاليات سياسية سودانية متعددة الاتجاهات، ومن الشمال والجنوب بصفة خاصة.

ويجري الحوار في اطار من المناخ الديمقراطي لبحث السبل الممكنة اللازمة لحل هذه المشكلة المستعصية. وتؤكد المعلومات ان هناك تجاوبا من الطرف الآخر بعد نجاح الحكومة في سحب البساط من حركة قرنق واستعدادها لتوسيع آفاق المشاركة. مع الاصرار على عدم التفريط بشبر من الاراضي السودانية، كما اكد ذلك شخصيا الفريق عمر البشير.

(التتمة على الصفحة ٢)

الثلاثاء المقبل في الشرق الأوسط

حوار متشعب جرى في الخرطوم مع البشير الذي يخطط لصناعة السلام في الجنوب والرخاء في الشمال مع مشاهدات وانطباعات من العاصمة التي يتنامى فيها التفاؤل حول الاستقرار.

بعد انقطاع ١٠ أعوام

استئناف رحلات القطارات بين عمان ودمشق

عمان - وكالات الانباء: تقرر اعادة تسيير قطارات للركاب بين عمان ودمشق اعتبارا من يوم الخميس المقبل وبمعدل اربع رحلات في الشهر بعد توقف دام حوالي عشرة اعوام.

وصرح السيد محمد محيي الدين كريشان المدير العام للخط الحديدي الاردني ان هذا الاجراء اتفق عليه بين وزيري النقل والمواصلات في الاردن وسورية خلال اجتماع اللجنة العليا المشتركة بين البلدين الذي عقد في دمشق في شهر يوليو (تموز) الماضي.

واضاف ان اول قطار سيغادر دمشق عند الساعة السابعة وعشرين دقيقة من صباح كل يوم خميس وسيغادر عمان عند الساعة الثامنة من صباح كل يوم جمعة.

التعجيل بمهمة مبعوث واشنطن لدفع عملية السلام

مشاورات مصرية أمريكية للضغط على إسرائيل

القاهرة - القدس المحتلة - عمان - واشنطن - «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

ذكرت مصادر دبلوماسية غربية في القاهرة ان عملية السلام في الشرق الاوسط تنتظر تحركا من الولايات المتحدة بعد رفض مجلس الوزراء الاسرائيلي المصغر اقتراح عقد حوار فلسطيني - اسرائيلي في القاهرة التي تشهد تحركات سياسية نشطة حاليا بهدف دفع واشنطن للضغط على اسرائيل.

وفي هذا الاطار من المنتظر ان يصل مدير ادارة التخطيط في وزارة الخارجية دينيس روس الى اسرائيل والقاهرة للمساعدة في تحريك العملية كما يصل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الى العاصمة المصرية للاجتماع مع الرئيس المصري حسني مبارك قبل اجتماع المجلس المركزي الفلسطيني المقرر انعقاده في بغداد في منتصف الشهر الحالي.

وتؤكد مصادر مطلعة بالقاهرة ان قرار مجلس الوزراء الاسرائيلي والمناقشات التي دارت بشأنه بين وزراء العمل والليكود ستكون محل بحث دقيق من جانب المسؤولين في العاصمة المصرية والعاصمة الامريكية واشنطن وربما يؤدي هذا القرار الى تعجيل قرار الادارة الامريكية بايفاد الوفد الامريكي لزيارة كل من القاهرة وتل ابيب.

ويؤكد المراقبون في العاصمة المصرية ان قرار الليكود برفض دعوة الرئيس مبارك لبدء حوار فلسطيني اسرائيلي مشترك ربما يكون قرارا تكتيكيا بهدف اقناع مصر لعقد لقاء قمة بين مبارك وشامير يجري خلاله بحث جميع الاعتراضات من الجانبين خصوصا وان شامير اصر على عقد هذا اللقاء قبل قبوله لأي مبادرة مصرية يجري اعلانها لتسوية المشكلة الفلسطينية.

وقد جاء قرار مجلس الوزراء المصغر برفض فكرة الحوار الاسرائيلي - الفلسطيني قبل وصول الوفد الامريكي المكلف ببحث افكار الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي بهدف عرقلة مهمة الوفد وتركيز جهوده لاثناء الجانب الاسرائيلي عن قراره.

استمرار البحث عن السويسريين في صيدا

اختطاف موظفي الصليب الأحمر هدفه الافراج عن خاطف طائرة

بيروت - مكسيكو - وكالات الأنباء: ربط مسؤول فلسطيني بين خطف المندوبين السويسريين العاملين في الصليب الأحمر الدولي في لبنان وبين سجن خاطف طائرة لبناني في سويسرا.

ومايزال مصير الفنيين السويسريين اللذين احتجزهما امس الأول ٣ مسلحين خارج مركز للأطراف الاصطناعية في مدينة صيدا الساحلية على بعد ٤٠ كيلومترا جنوبي بيروت غير معروف.

وقال السيد معين شبايطة ممثل حركة فتح، كبرى المنظمات الفلسطينية في لبنان، في وقت متأخر من مساء امس الأول؛ ان خطف مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر مرتبط بقضية حسين محمد حريري.

وقال شهود عيان ان المسلحين احتجزوا الرجلين، وهما ايمانويل كريستن (٣٢ عاما) وايليو ايريكويز (٢٥ عاما)، خارج مركز الصليب الأحمر على بعد ٥٠ مترا من مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين.

وكان مسلحون يسعون الى الافراج عن حريري قد اختطفوا في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي مندوبا آخر في اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي تتخذ من جنيف مقرا لها، هو السيد بيتر وينكلر في صيدا. وجرى الافراج عنه بعد شهر اثر تدخل السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

وكانت السلطات السويسرية قد حكمت على حريري بالسجن مدى الحياة في فبراير (شباط) الماضي لخطفه طائرة تابعة للخطوط الجوية الافريقية (اير افريك) الى جنيف في عام ١٩٨٧ ولاتهامه بقتل راكب فرنسي.

وقال السيد شبايطة ان الخاطفين هم نفس الذين خطفوا وينكلر. وجرى الخطف لنفس السبب.

وكانت الحكومة السويسرية قد سحبت خلال شهر ديسمبر (كانون الأول) سفيرها من لبنان وأجلت منظمة الصليب الأحمر الدولي ١٤ موظفا اجنبيا عن لبنان بسبب تهديدات ضدهم.

وقالت مصادر فلسطينية ان اجتماعا عسكريا عقد في صيدا امس الأول وحضره مسؤولون من حركة فتح اعطيت خلاله اوامر بالعمل على معرفة مكان وجود المندوبين السويسريين.

براميل مواد كيماوية في المياه العمانية

مسقط - وكالات الأنباء: صرح مصدر مسؤول بوزارة البيئة في سلطنة عمان بأنه عثر على تسعة براميل محملة ببعض المواد الكيماوية الخطرة بمحافظة مسندم العمانية.

وقال المصدر ان التحليلات المبدئية تشير الى انها معبأة بمادة «فاينال ستيت مونومور» وهي من المواد الخطرة على الانسان والاحياء البحرية وقابلة للاشتعال.

وأكد المصدر انه لم يحدث اي تسرب من تلك المادة داخل المياه الاقليمية للسلطنة او على شواطىء محافظة مسندم وذلك لأن البراميل محكمة الاغلاق مشيرا الى ان الوزارة قد اتخذت كل الاجراءات الكفيلة بمنع تسربها.

وكان المصدر قد ذكر يوم الأربعاء الماضي ان احدى السفن في منطقة الخليج تعرضت لحادث خارج المياه الاقليمية العمانية مما تسبب في تسرب بعض النفايات السامة التي كانت تحملها في مياه البحر.

ثمن النسخة: السعودية ٢ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٢٠٠ درهم ● عمان ٢٠٠ بيزة ● قطر ٢،٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٤ ريالات ● سورية ٦ ليرات ● لبنان ١٠ ليرات ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٢،٠٠ درهم ● الجزائر ٢٠٠ دينار ● السودان ١،٥ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية

Price List: Australia A$0.90 • Austria 25Sch • Belgium 70BFr • Canary Islands 240Pc • Cyprus 700Mils • Denmark 13DKr • Finland 8FM • France 10FF • Germany 3DM • Great Britain 60p • Greece 250DRs • India 20R • Indonesia 1800Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxembourg 35LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.5DFL • Pakistan 12R • Philippines 25 PESO • Singapore 3S • Spain 240Pts • Sweden 10Kr • Switzerland 3SF • U.S.A $1.00 • Turkey 800TL

الملك حسين في خطاب سياسي امس:

سياسة التقارب الدولي يجب ألا تكون على حساب العرب

عمان ـ «الشرق الاوسط» من ليلى ديب:

حذر الملك حسين عاهل الاردن امس من وجود مخططات معادية للأمة العربية تتميز بالخطورة وتستوجب من العرب اليقظة. وقال ان من مظاهر هذه المخططات ما كان يجري على الساحة اللبنانية من شق للصف العربي، والتأثير على مستقبل مدينة القدس المحتلة بما يتعارض مع الحق العربي والمصلحة العربية، والعمل على تمزيق الأمة العربية على اساس طائفي ومذهبي.

واكد الملك حسين في خطاب القاه امس، عشية سفره الى ايطاليا ثم كندا، دعم الاردن لجهود اللجنة الثلاثية العربية لايجاد حل للأزمة اللبنانية. كما دعا الى استئناف المفاوضات بين العراق وايران لاقامة سلام دائم.

وحذر العاهل الاردني من ان اتجاه حل النزاعات الدولية والاقليمية قد يكون على حساب الامة العربية قائلاً «ان الوقت قد حان لندرك ان استراتيجية المجابهة بين الشرق والغرب قد تحولت الى استراتيجية تعاون. وان سياسة الاعتماد على اي من المعسكرين اصبحت عقيمة».

واضاف: ان الدول الكبرى متجهة نحو حل مشاكلها وحل النزاعات الاقليمية والدولية وعلينا ان نتنبه من انها قد تأتي على حسابنا نحن العرب اذا سمحنا لها بذلك نتيجة غياب وعينا على ما يجري حولنا او نتيجة انغماسنا في الخلافات.

وتحدث الملك حسين عن طبيعة المرحلة المقبلة في الاردن التي قال انها تمثل استئناف الحياة الديمقراطية البرلمانية

واضاف. فلنجعل المرحلة المقبلة مثمرة وفعالة من خلال ديمقراطية برلمانية تؤمن المشاركة الحقة الواعية. وتستمد قوتها من الحوار.

العاهل الأردني يجدد ادانته للتفجيرات في مكة المكرمة

عمان ـ واس: جدد الملك الحسين في خطابه امس استنكاره لاعمال التفجيرات الاجرامية التي اعتدى بها المفسدون على حرمة مكة المكرمة والمسجد الحرام خلال حج العام الماضي.

وقال الملك الحسين ان التفجيرات بجوار المسجد الحرام وقتل حجاج بيت الله الحرام امور تتناقض مع الدين الاسلامي الحنيف.

واضاف: ان الدين الاسلامي حث على الحوار لأنه دين احترام البشرية وان من قتل نفسا بغير حق او افسد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا.

وشجب محاولات استغلال الدين لمآرب سياسية.

الأمير نايف يستقبل وكيل الداخلية التركي

جدة ـ واس: استقبل الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي امس في مكتبه في جدة وكيل وزارة الداخلية التركي وجدي كونول والوفد المرافق الذي يقوم بزيارة رسمية للسعودية.

وتم خلال المقابلة استعراض الامور الامنية التي تهم البلدين.

ASHARQ AL-AWSAT (ISN 0265-5772) Published daily by Saudi Research & Marketing UK (Ltd), 1331 Pennsylvania Avenue. N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES: One Year $300.00 Six Months $150.00 Second-class postage paid at Wahington, D.C. and additional mailing offices.
POSTMASTER: Send address changes to Asharq Al-Awsat,C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite Washington, D.C. 20004.

بأغلبية ١٤٠ صوتاً ضد صوتين وامتناع ٦ دول

الأمم المتحدة تدين سياسات إسرائيل في الأراضي المحتلة

نيويورك ـ «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

ادانت الجمعية العامة للامم المتحدة السياسات القمعية الاسرائيلية في الاراضي المحتلة باغلبية ١٤٠ صوتا ضد صوتين وامتناع ست دول عن التصويت.

وطالب مشروع القرار الداعم للانتفاضة الفلسطينية الذي اقرته المنظمة الدولية الليلة قبل الماضية مجلس الأمن الدولي بالمتابعة العاجلة للوضع في الاراضي الفلسطينية للنظر في اتخاذ تدابير لازمة لتوفير الحماية الدولية للمدنيين الفلسطينيين.

وقد انضمت الولايات المتحدة الى اسرائيل مرة اخرى هذا العام في معارضة القرار، اما الدول التي امتنعت عن التصويت فهي اوروجواي و «سانت فينسنت والجرينادين» و «انتيجا وباربودا» وزائير، والسلفادور وجرينادا.

وتمثل نتيجة التصويت زيادة ملحوظة في التأييد مقابل تصويت اجري العام الماضي على قرار مماثل جرت الموافقة عليه باغلبية ١٣٠ صوتا مقابل صوتين وامتناع ١٦ عضوا عن التصويت.

وطالب القرار اسرائيل بالالتزام باتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، كما طالب الأطراف الموقعة على الاتفاقية ان تضمن احترام سلطات الاحتلال الاسرائيلي لهذه الاتفاقية في جميع الظروف.

وشجب القرار استمرار تجاهل اسرائيل لقررات مجلس الأمن ذات الصلة. واكد مجددا ان احتلال اسرائيل للاراضي الفلسطينية منذ عام ١٩٦٧ بما فيها القدس المحتلة وللأراضي العربية المحتلة الأخرى «لا يغير المركز القانوني لهذه الاراضي بأي شكل من الأشكال».

ودعا القرار الدول الأعضاء ومؤسسات منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الحكومية الدولية وغير الحكومية ووسائل الاعلام الى مواصلة وتعزيز دعمها للشعب الفلسطيني.

واكد وزير خارجية دولة فلسطين السيد فاروق القدومي مجددا في كلمة امام الدورة الـ ٤٤ للجمعية العامة للامم المتحدة عقب اجازة القرار ان الشعب الفلسطيني مصمم على مواصلة نضاله المشروع ضد الاحتلال الاسرائيلي حتى يجري دحر هذا الاحتلال.

وأشار الى ان الفلسطينيين يستجيبون بصدق لكافة محاولات ايجاد سلام دائم وعادل.

وقال «على الرغم من ممارسات اسرائيل وسياسة الولايات المتحدة ما زلنا على استعداد لتعزيز الجهود الدولية الرامية الى تحقيق تسوية سلمية دائمة وعادلة».

من جانب أخر دعا وزراء خارجية الدول الاسلامية في منظمة المؤتمر الاسلامي الدول الأعضاء في المنظمة الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ القرارات الداعية لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي وتقديم كافة اشكال الدعم السياسي والمالي والصحي والغذائي.

وحيا الاجتماع التنسيقي لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الاسلامي في بيان ختامي له الليلة قبل الماضية في نيويورك الانتفاضة الفلسطينية واكد دعمه الكامل لها.

وادان الاجتماع السياسات والممارسات الاسرائيلية الوحشية التي تهدف لاستمرار الاحتلال واخماد الانتفاضة الفلسطينية التي أدت الى استشهاد اكثر من ١٠٠٠ مواطن فلسطيني وجرح واعتقال عشرات الآلاف اضافة الى ابعاد العديد من المواطنين الفلسطينيين عن وطنهم ومصادرة وتدمير ممتلكاتهم.

وقرر وزراء خارجية منظمة المؤتمر الاسلامي توجيه رسالة باسم الدول الاسلامية الى امين عام الأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار يعربون فيها عن تحفظاتهم ازاء وجود مقعد لاسرائيل في الجمعية العامة للأمم المتحدة بسبب سياساتها الارهابية ضد الشعب الفلسطيني في الاراضي العربية المحتلة.

ودعت الدول الاسلامية المجتمع الدولي والقوى المحبة للسلام في العالم الى استخدام نفوذها لردع اسرائيل واجبارها على وقف سياساتها الوحشية.

تتمات الصفحة الاولى

اتصالات في الطائف

الاتصالات الجارية بين عواصم عدة سبل التعجيل في التوصل الى صياغة موحدة للمسائل المتعلقة بالاصلاحات في انتظار نتيجة الاتصالات المتعلقة بالانسحابات.

ورجحت مصادر نيابية ان يبدأ اليوم بمشاورات بين النواب. وقالت ان العودة الى اللقاء النيابي العام مرهونة بالتفاهم حول الصياغات لتفادي الدخول في صيغ متناقضة.

وبدأ نهار امس بسلسلة اتصالات كان ابرزها تلك التي اجراها رئيس حزب الكتائب رئيس الجبهة اللبنانية الدكتور جورج سعاده مع البطريرك الماروني نصر الله صفير ورئيس حكومة العسكريين العماد ميشال عون وقائد «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع.

وقال نائب «شرقي» انه برغم استمرار التباين حول بعض العبارات وتحديد مضامين الكلمات فان المشاورات عززت فرص التوصل الى اتفاق و«ان الحاضرين والغائبين يدركون ان الفرصة قد لا تتكرر».

واجرى سعاده امس اتصالا بسفير لبنان لدى واشنطن السيد عبد الله بوحبيب الذي كان استدعي الى وزارة الخارجية للبحث معه في الجهود المبذولة لتحقيق الوفاق في لبنان.

واجرى رئيس المجلس النيابي السيد حسين الحسيني سلسلة من اللقاءات مع النواب ترافقت مع لقاءات عدة عقدها الرئيس صائب سلام مع نواب ينتمون الى مختلف الكتل. وعقد في جناح النائب نصري المعلوف لقاء موسع ضم عددا كبيرا من نواب المناطق الشرقية تم التطرق فيه الى حصيلة المشاورات التي جرت مع قيادات في بيروت والنتائج الاولية للاتصالات الجارية مع «المعنيين المباشرين بالمسائل العالقة».

وحاصر الصحفيون المتعطشون الى لقاء النواب ذوي الأدوار الفاعلة امس النائب جورج سعاده لدى وصوله الى فندق الانتركونتيننتال وكان لهم معه لقاء طويل برغم محاولته تحويل اللقاء الى مجرد «زيارة».

استهل سعاده اللقاء بتوجيه الشكر الى الدول العربية عموما والدول الاعضاء في اللجنة الثلاثية العربية خصوصا. وشكر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على ما يبذله من اجل لبنان ونوه بدور وزراء خارجية الثلاثية وجهود وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل «الذي يصل ساعات الليل بالنهار من اجل الوصول الى حل للقضية اللبنانية».

وقال سعاده: جئنا الى هنا بقلب مفتوح وبيد ممدودة من اجل الوصول الى وضع حد للمأساة اللبنانية ولآلام الشعب اللبناني، لذلك رأينا انه من الضروري بمكان ان تكون اجتماعاتنا سرية وان نحافظ على سرية هذه الاجتماعات. هنا ليس منبر الكلام والمزايدات، هنا منبر التلاقي ومنبر التفاهم فلنترك جانبا كل ما من شأنه ان يعكر الاجواء الصافية التي خلقناها جميعا.

واضاف: جئنا من لبنان فئتين ربما، املنا ان نعود فئة واحدة. جئنا من لبنان والبعض يقول انه مغبون والبعض الآخر يقول بأنه خائف. يجب ان نعود وقد ازيل الغبن وازيل الخوف. اما ان نعود الى لبنان والمغبون وصل الى ما يبتغي والخائف يعود خائفا ويعود مغبونا فهذا الشعار لا يمكن ان يتحقق. شعارنا رفع الغبن عن المغبونين وابعاد الخوف عن الخائفين لنلتقي جميعا في الوطن الذي يستظلنا جميعا وعندئذ باستطاعة لبنان وباستطاعة اللبنانيين ان يردوا الشكر الى من اوصلهم الى ذلك.

وزار النائب ادمون رزق الصحفيين وكان له معهم لقاء قال فيه: جئنا من اجل الوفاق الوطني، وهذا هو العنوان الذي يخيم على اجتماعاتنا ويوجه ابحاثنا ولدينا ارادة عامة في ان تقهر المحنة لا ان ندعها تصرعنا. جئنا من اجل الوفاق ولذلك يجب استبعاد المقايضة لم نأت من اجل مقايضة سيادة باصلاحات لأن كليهما مطلب وطني لا فئوي.

وشدد سعاده على اهمية تحديد مضامين كل كلمة تفاديا لحصول تفسيرات متناقضة لاحقا معتبرا ان وثيقة الوفاق الوطني تشكل كلا لا يتجزأ وان السيادة هي الأخرى لا تتجزأ، وهي مطلب جميع اللبنانيين.

وسئل رزق عما يقبل به فقال «كل معقول مقبول»، واكد ان لا مواجهات في الاجتماع النيابي وان لا فرز على اساس مناطق او طوائف بل هناك تفاهم وتعاون ومودة.

وقال ان العمل لم يصل بعد الى مرحلة الصياغات النهائية.

وعما يتردد عن احراج يشعر به النواب او مخاوف قال: تأبى ان نكون عرضة لمزايدة او تهويل او ارغام او اكراه.

تتمات الصفحة الاولى

اجواء متفائلة في الخرطوم

وتسود مؤتمر الحوار اجواء من الصراحة الواضحة في معالجة ازمة الجنوب، وقد عمدت الحكومة في هذا الاطار، الى نشر جميع المعلومات التي تؤكد خطورة هذه الحرب واضرارها، على المستوى العام وعلى المستوى الخاص للسودان جنوبا، وشمالا.

وقال مصدر سوداني مسؤول مشارك في الحوار ان هذا النشر هدفه تعريف السودانيين بأضرار الحرب، وكذلك لاقناع الجميع بضرورة السلام المشرف الذي يعطي لكل سوداني حقه في الحياة والممارسة الوطنية السليمة.

وأكد المصدر ان هذه المعلومات تعطي دليلا على الطبيعة الاصيلة لدى الشعب السوداني الذي تعود على ممارسة الوضوح للوصول الى حلول سليمة لمشاكله.

اما المضمار الثاني فهو ما يتعلق بانقاذ السودان من ازماته التي وقع فيها، وهي ازمات ورثتها الحكومة من عهود سابقة وتعمل باصرار على ازالتها. وتؤكد المصادر ان هناك حالة من التفاؤل في الاوساط السودانية نتيجة المسارعة في اتخاذ الاجراءات، وحل الازمات المستحكمة في الاقتصاد السوداني، وأن هذه الاجراءات قد صادفت رضا عاما، لكونها اعطت نتائج ايجابية في عاصمة كان عدد سكانها قبل عشرين عاما لا يتجاوز المليون ونصف المليون ثم قفز هذا الرقم الى سبعة ملايين ونصف المليون من السكان، معظمهم جاءوا نزوحا من الجنوب او من الريف، والبعض الآخر من اللاجئين الذين يتقاطرون على العاصمة السودانية من بلدان افريقية مجاورة.

وباستثناء ازمة السكر والبنزين وازمات السير والمواصلات، فانه نتيجة لسرعة الاجراءات والاشراف الدقيق الذي تمارسه الحكومة على الوضع الاقتصادي في البلد، فان الحالة تدعو للتفاؤل والاطمئنان، خاصة وأن الدولة عازمة على اجتثاث جذور الفساد والتسيب.

وفي هذا الاطار فقد صدرت عدة قوانين الهدف منها معالجة الفساد والافساد السياسي والاقتصادي، الذي يكاد المرء يلاحظ نتائجه من خلال حالات الشلل العامة التي خلفتها الاوضاع السابقة.

وفي اليومين الماضيين بدأت الحركة الاقتصادية تعود ناشطة خاصة في مجال الاستثمارات الاجنبية، والتبادل التجاري بين الدول والسودان، وهي حركة تؤكد بداية الثقة بالاقتصاد السوداني، خاصة ان هناك اجراءات عملية تتخذ في هذا المجال من اجل توسيع قواعد المبادلة والاستثمار. بينما تخطط الحكومة لرسم مستقبل مركز للوضع السياسي في البلاد يرفض العودة الى الحالة السابقة التي يقال عنها في العاصمة السودانية انها اضعفت مصداقية السودان الخارجية، وخلخلت وضعه الداخلي. ويؤكد العديدون في الخرطوم ان المهارة التي يتميز بها الفريق عمر حسن احمد البشير في تسيير الامور في هذه البلاد، اعطت نتائج حسنة وواضحة في مجال انقاذ السودان من الحالة التي وصل اليها قبل اشهر.

عيون الشرق الأوسط

● اوقفت الولايات المتحدة اعطاء اللبنانيين تأشيرات دخول الى اراضيها بعد اقفال سفارتها في لبنان.

وقد التزمت القنصليات الامريكية في دمشق وقبرص واثينا بقرار الوقف وامتنعت عن تسليم اللبنانيين اية طلبات للحصول على تأشيرات دخول بانتظار قرار جديد من واشنطن حسب ما قالته مصادر عليمة.

● اعلن الفريق خالد الطراونة مدير علم الدفاع المدني الاردني ان بلاده تعمل بالتعاون مع فنلندا لاقامة ملجأ نووي في احد جبال عمان يتسع لما بين ١٠ الى ١٥ الف شخص، واقامة ملاجيء اخرى مماثلة في الأردن.

وقال الفريق الطراونة في تصريحات صحفية امس «اننا نعمل على توعية مواطنينا بما يجب ان يفعلوه، وتخزين المعلومات عن الكيماويات التي يمكن استخدامها في المنطقة، وتوفير كميات كبيرة من الكمامات الخاصة».

واشار الى اهمية توفر اجهزة انذار مبكر للكشف عن المواد الكيماوية ووضعها في اماكن مختلفة وربطها بأجهزة انذار في كل انحاء الأردن.

● رفضت حركة «السلام الآن» الاسرائيلية قرار وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين منع اعضاء الحركة من اجراء لقاءات مع شخصيات فلسطينية من الضفة الغربية.

وقال التلفزيون الاسرائيلي ان حركة «السلام الآن» احتجت على هذا القرار المتضمن منع اعضاء منها اجراء لقاءات مع شخصيات فلسطينية من بينها فيصل الحسيني وغسان الخطيب.

وكان من المقرر ان تجرى هذه اللقاءات في مدينة طولكرم بالتنسيق مع رئيس بلدتها السيد حلمي حنون.

وقال قادة الحركة انهم يعتزمون عقد هذه اللقاءات في طولكرم رغم القرار «لأن مثل هذه اللقاءات ليست بحاجة الى تصريح خاص»، على حد قولهم.

● قالت مصادر مطلعة في بيروت ان ايران اعربت للولايات المتحدة عن استعدادها لتدمير شبكات ومعامل المخدرات في البقاع اللبناني وفي مبادرة لتحسين العلاقات بين طهران وواشنطن.

وأشارت المصادر الى ان مراكز تلك المعامل والشبكات تقع في منطقة تتولى السيطرة عليها ميليشيات موالية لطهران في جرود الهرمل ـ بعلبك.

● أعلن حزب العمال البريطاني اعترافه بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، ودعا الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة وتدويل مدينة القدس المحتلة.

وقد صوت حزب العمال على قرار الاعتراف بالمنظمة في اليوم لمؤتمره السنوي الليلة قبل الماضية بنسبة أربعة الى واحد مما اثار استياء وفد حزب الأخير العمل الاسرائيلي المشارك في اعمال المؤتمر بصفة مراقب. وانتقد هنيا ميروم رئيس الوفد الاسرائيلي مواقف جيرالد كوفمان المسؤول عن سياسة حزب العمال البريطاني الخارجية. وكان كوفمان وهو يهودي بريطاني قد دعا في خطاب له اثناء الجلسة الختامية للمؤتمر الى التضامن مع الجنود الاسرائيليين الرافضين تادية الخدمة العسكرية في الأراضي العربية المحتلة.

خبراء الجامعة العربية يتوصلون لصيغة توفيقية لتعديل الميثاق

تونس ـ «الشرق الأوسط»:

توصل فريق خبراء الأمانة العامة لجامعة الدول العربية المكلف بمراجعة صياغة تعديل ميثاق الجامعة الى وضع صيغ توفيقية حول ما يمكن ادخاله من تعديلات على مشاريع الأحكام الخاصة ببعض فصول ومواد تعديل الميثاق والنظام الأساسي لمحكمة العدل العربية.

ويذكر ان السيد الشاذلي القليبي الأمين العام للجامعة، قام بتشكيل هذا الفريق تنفيذا للبيان الصادر عن مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي انعقد في الدار البيضاء في مايو (ايار) الماضي الذي رأى ضرورة اعادة النظر في مشروع تعديل ميثاق الجامعة حتى يأتي مستشرفا آفاقا جديدة ومرسخا شمولية دور الجامعة في العمل العربي المشترك ودفع مسيرته.

وكان موضوع تعديل ميثاق الجامعة قد شهد محاولات متعددة، كان اولها في مطلع الخمسينات عندما تقدمت سورية الى مجلس الجامعة المنعقد في يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ باقتراح يرمي الى تعديل الميثاق، ثم جاءت المحاولة الثانية في مطلع عام ١٩٥٤ من قبل العراق، وكانت المحاولة الثالثة بمبادرة من الأمين العام الأسبق السيد عبد الخالق حسونة عام ١٩٥٦، وتقدم المغرب بطلب آخر عامي ١٩٥٩ و ١٩٦١، ثم بادرت القمة العربية الثالثة المنعقدة عام ١٩٦١ بمحاولة اخرى لتعديل الميثاق الى ان جاءت القمة السابعة المنعقدة بالرباط خلال عام ١٩٧٤ واتخذت قرارا صادقت بمقتضاه على ضرورة تعديل ميثاق الجامعة.

وكان فريق خبراء الأمانة العامة للجامعة المؤلف من ١٢ خبيرا قد اختتم اجتماعاته في تونس الأسبوع الماضي.

إستئناف مفاوضات خفض الأسلحة النووية في جنيف

إحتمال ابرام اتفاقية «ستارت» الجديدة قبل نهاية عام ١٩٩٠



لقاء بيكر وشيفارنادزه: من عطلة صيد الاسماك الى مفاوضات خفض الاسلحة النووية

بون ـ «الشرق الاوسط»:
من احمد كمال حمدي

يبدو ان رحلة صيد الاسماك التي قام بها وزيرا خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي جيمس بيكر وادوارد شيفارنادزه قبل اسبوعين، لم تقتصر على الصيد فقط، بل كانت مقدمة للتفاهم الامريكي السوفياتي بشأن استئناف مفاوضات خفض الاسلحة النووية في جنيف بعد ان سجلت مفاوضات نزع الاسلحة وخفض القوات التقليدية في فيينا مرحلة مهمة من النجاح. فقبل ايام قليلة بدأت في مدينة جنيف المفاوضات الامريكية ـ السوفياتية المعروفة باسم «ستارت» التي تهدف الى خفض الاسلحة الاستراتيجية النووية الى النصف، والتوصل الى اتفاق محدد بهذا الشأن قبل موعد لقاء القمة المنتظر بين الرئيسين الامريكي والسوفياتي خلال عام ١٩٩٠ القادم.

ويبدو ان احتمالات النجاح في تحقيق تقدم في مفاوضات جنيف ليست سيئة، بعد ان ازال وزيرا الخارجية بيكر وشيفاردنازه مؤخرا العقبات الصعبة التي ظلت تعترض تقدم هذا المفاوضات الطويلة منذ سنوات عديدة، قبل توقفها في مطلع العام الحالي ١٩٨٩.

والواقع ان وزيري الخارجية الامريكي والسوفياتي، قد توصلا الى اتفاق محدد في اطار المفاوضات التي سوف تستأنف في جنيف، يتضمن الخطوط الرئيسية التالية:

ـ تنازل الاتحاد السوفياتي عن موقفه السابق الذي كان يربط استئناف مفاوضات «ستارت» في جنيف بالاتفاق حول انظمة الدفاع الفضائية الامريكية، بحيث وافقت موسكو الآن على موقف واشنطن من مشروع الدفاع من الفضاء المعروف باسم «حرب النجوم» الذي تبناه الرئيس الامريكي السابق ريجان.

ـ موافقة الولايات المتحدة الامريكية على ادخال الصواريخ العابرة للقارات في اطار مفاوضات فيينا، وخاصة صواريخ ام ـ اكس ذات الرؤوس النووية المتعددة.

ـ موافقة الاتحاد السوفياتي على تفكيك انظمة الرادار السوفياتية الضخمة الموجودة حاليا في سيبيريا، بعد اصرار واشنطن على ذلك باعتبارها مخالفة لاتفاقية خفض الاسلحة ونزع السلاح لعام ١٩٧٢.

حل واضح لموضوع الرادارات السوفياتية في منطقة «كراسنويايسك» السوفياتية في سيبيريا. وقد تم الاتفاق على ذلك بعد موافقة واشنطن على السماح للمراقبين السوفيات بزيارة منشآت انظمة الرادار الامريكية وفحصها وتفتيشها.

ـ تم الاتفاق بين الجانبين الامريكي والسوفياتي، على استبعاد موضوع القواعد البحرية المزودة بالصواريخ والاجسام الطائرة عن مفاوضات «ستارت» في جنيف، بعد ان تأكد الجانبان صعوبة الدخول في تسوية حول هذا الموضوع في القريب العاجل، لذلك فقد اتفق الطرفان على عدم ادخال هذه القواعد والصواريخ الموجودة فيها في اطار الصواريخ التي ينبغي تخفيضها بموجب اتفاقية «ستارت» الجديدة.

ـ سوف تتركز جولة المفاوضات الامريكية ـ السوفياتية القادمة في جنيف على مناقشة الاجراءات المتعلقة بابرام اتفاقية «ستارت» المقبلة ووضع اللمسات الاخيرة عليها، والاتفاق على الطرق اللازمة لتبادل المعلومات بين الجانبين في المستقبل القريب، والمتعلقة بمراقبة الانظمة والقواعد والصواريخ النووية والاسلحة الاستراتيجية البعيدة المدة وانتاجها ووسائل التعرف على هذه الاسلحة والصواريخ في المستقبل بصورة متبادلة، الى جانب الاتفاق على مواعيد المناورات العسكرية الاستراتيجية وتبادل المعلومات بشأنها.

ويتوقع المراقبون في دول المجموعة الاوروبية ودوائر حلف الاطلسي، ان يتوصل الجانبان الامريكي والسوفياتي الى اتفاق شامل في جنيف بشأن خفض الاسلحة الاستراتيجية النووية، لا سيما بعد زيارة وزير الخارجية السوفياتي شيفارنادزه للولايات المتحدة، والخطوات التي تم التوصل اليها بشأن الخطر الشامل للاسلحة النووية في العالم، وخفض الاسلحة والقوات التقليدية في القريب العاجل، بحيث يسود التفاؤل الدوائر الغربية حول اتفاقية تحقيق نزع شامل للاسلحة المختلفة في العالم.

مع استقالة الائتلاف اليميني ـ الشيوعي

اليونان تطوي صفحة حكم «لقاء الأضداد»

اثينا ـ «الشرق الاوسط»
من محمود كعوش

بتقديم حكومة رئيس الوزراء تزانيتاكيس استقالتها لرئيس الجمهورية تكون اليونان قد طوت صفحة سياسية فريدة من نوعها في تاريخ المسرح السياسي العالمي تمثلت بالتحالف اليميني الشيوعي. وبذلك يفترض مع بدء يوم غد ان تبدأ القوى السياسية اليونانية الاعداد على «قدم وساق» لمرحلة سياسية جديدة تبدأ مع حدوث الانتخابات العامة المقرر اجراؤها في الخامس من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل بعدما فرضت انتخابات يونيو (حزيران) الماضي تأجيلها بسبب عدم حصول اي من حزب الديمقراطية الجديدة بزعامة قسطنطين ميتسوتاكيس والحركة الاشتراكية «باسوك» بزعامة رئيس الوزراء السابق اندرياس باباندريو على الاغلبية المطلقة التي تخول ايا منهما تشكيل حكومة ذات وجه سياسي واحد.

قطبا الحكومة الانتقالية اليمينية الشيوعية الراحلة قسطنطين ميتسوتاكيس وخاريلاوس فلوراكيس اعربا عن نجاح التجربة واعطياها اهمية خاصة اذ التقيا على ان الحكومة التي اتصفت بلقاء الاضداد بسبب التباعد والتنافر الايديولوجي والفكري بين طرفيها، استطاعت ان تؤدي رسالتها وتكمل مهمتها على اتم وجه سواء من ناحية انجاز مهمة التطهير السياسي والاقتصادي أم على صعيد اعادة الديمقراطية للمؤسسات العامة وعلى الاخص في ما يتعلق بالسلطة التشريعية المتمثلة بالبرلمان واعادة الثقة بين المواطنين من خلال المصالحة التي اجريت بين اليمين المحافظ واليسار الشيوعي على رماد ١٧٥٠٠ ملف امني للحرب الاهلية التي اجتاحت اليونان بين عامي ١٩٤٤ و١٩٤٩.

وتوافق وجهتي نظر قطبي الحكم الانتقالي في ما يخص حكومة تزانيتاكيس لم يمنعهما من التسليم بعدم جدوى استمرار هذا الشكل من التحالف بين النقيضين السياسيين او استئنافه بعد الانتخابات المقبلة. فكما اتفق كلاهما على نجاح التجربة السابقة، اتفقا كذلك على عدم امكانية تجديد اللقاء بينهما على الاقل في ما يخص السلطة التنفيذية لما يترتب على ذلك من سلبيات تفترض المضي في تجميد الاستحقاقات السابقة واللاحقة على الصعيدين السياسي والاقتصادي الامر الذي لا يمكن ان تتحمله اليونان مدة اطول.

قد تكون تجربة الستة والتسعين يوما في الحكم اليميني الشيوعي ناجحة في مكان ما وزاوية ما من مهماتها، الا ان ذلك لا يعني بالضرورة سحب نجاحها على حكومات يونانية مقبلة او على ساحات اوروبية اخرى. فالسبب الرئيسي لنجاح حكومة تزانيتاكيس قد لا يتوفر لحكومات مقبلة كما قد يكون مفقودا في الساحات الاوروبية الاخرى، اذ انه لولا وجود رئيس الوزراء السابق اندرياس باباندريو على مسرح الحدث السياسي في اليونان وما احاط به من فصول فضائحية، لما كان ممكنا لمثل هذه التجربة السياسية «الدونكيشوتية» النجاح او حتى الاستمرار لاكثر من ايام معدودات.

وقد تكون وجهة نظر قطبي الحكومة اليمينية الشيوعية في ما يتعلق بنجاح التجربة محقة في اطار مهمة التطهير التي استهدفت شخص باباندريو وحركته الاشتراكية اللذين مثلا العقبة الحقيقية امام وصول حزب الديمقراطية الجديدة الى السلطة ومشاركة «ائتلاف اليسار» الشيوعي فيها. لكن ذلك لا يحجب القول بأن التجربة في اطر مهماتها الاخرى ولبعادها على الصعيدين السياسي والشعبي لم تصب من النجاح شيئا بل على عكس ذلك زادت في تعقيد الامور ودفعت بها الى منزلق خطير اعاد الى اليونان من جديد شبح الحرب الاهلية.

اصداف ولآلىء

جنرال من الزئبق

«لا اريد ان ادخل التاريخ. اريد ان ادخل القناة»
ـ عمر توريجوس ـ

امريكا اللاتينية اليوم تخرج من غابة الامازون وتنزل من جبال الانديز لتنهي مائة عام من العزلة التي تحدث عنها غابرييل غارسيا ماركيز.

امريكا اللاتينية اليوم اقل تطرفا واكثر براغماتية. فقد بدلت البيرسترويكا السوفياتية رومانسية الثوار وكفت الايديولوجيا عن كونها افيون المثقفين.

هي اليوم اشد خوفا من رجال المصارف والشركات الذين فرضوا عليها ثمنا باهظا لتنميتها فاوقعوها في الديون وحلوا محل جنود اليانكي الذين كان الهروب منهم في الماضي الى العزلة امان الفقراء وعزاء المتخلفين.

امريكا اللاتينية اليوم اشد انبهارا بالتلفزيون المصنوع في اليابان. فهو دليل على انتقال مركز القوة في العالم، وشاهد على ان الحضارة الانسانية «دورات تاريخية» متنقلة كما كان ارنولد توينبي يقول.

●

«يوما ما ستكون بنما مركز العالم»
لكن رؤية سيمون بوليفار اصبحت نقمة لا نعمة.

فمن اجل قناة انتزعت الولايات المتحدة من كولومبيا ارضا، وفبركتها دولة مقوسة الظهر على الخريطة، وثقبتها في عنقها الرفيع لتعبره ١٣ الف سفينة سنويا من الاطلسي الى الهادي مختصرة خمسة آلاف ميل في خمسين ميلا.

وقناة بنما حلم لكريستوفر كولومبس منذ ٥٠٠ عام.

ومشروع طموح لفرنسا قبل مائة عام. لكن خبرة وتجربة فرديناند دلسبس في قناة السويس قضت عليهما بعوضة الملاريا في قناة بنما، ثم تكفلت الرطوبة والكوليرا بدفن عشرات الوف العمال والمهندسين على ضفاف بحيراتها، فافلس. ثم مات مغموما عندما رفض البرجوازيون الفرنسيون منحه قرضا جديدا.

لكن القناة كانت مخططا هندسيا وسياسيا امريكيا مدروسا بعناية. فلاستئناف العمل في بداية القرن احتاج الامريكيون الى محاربة اسبانيا ومسلومة بريطانية، ولفصل بنما عن كولومبيا، ولمعاهدة مع الدولة الجديدة لاحتكار واستغلال القناة الى ان يشيب الغراب ويفنى التراب في مائة عام.

●

في السياسة، المصالح تختلف من قناة الى ... قناة.

عندما امر ايزنهاور بريطانيا وفرنسا واسرائيل بالخروج من قناة السويس كانت المخابرات المركزية قد فرغت لتوها من اغتيال الجنرال جوزيه انطونيو ريمون، لأنه تجرأ وحاول مفاوضة الشركة المنتفعة بقناة بنما لتحسين ظروف حياة عمالها البائسين.

ومن يومها تحولت بنما الى دولة تعيش على ضفة قناتها، لكن لا علاقة لها بها. فهي مفصولة عنها بـ ١٤ قاعدة امريكية يتمركز فيها ١٢ الف جندي.

بنما مكتب للايجار والتأجير، وشركة خدمات عامة.

ففيها وحدها، تستطيع ان تطلق امرأتك دون ان تذهب الى هناك، وتسجل شركتك دون ان تبرز هويتك، وتودع اموالك في المصارف دون ان تفصح عن اسمك.

وفي العاصمة بنما تستطيع ان تدخن غليونك بهدوء وانت تكتب قصة مسلية عن صراع اجهزة المخابرات، لكن لا تقرأها بصوت عال، فعلى مقربة منك قاعدة امريكية لاستراق السمع على كل امريكا اللاتينية.

وفي ميناء كولون تشم رائحة دولار النفط ممزوجة برائحة دولار القهوة والمخدرات. لكن لا تستطيع الذهاب الى كوكوسولو. فهناك الميناء مغلق لحساب جنرال و١٨ كولونيلا يتاجرون بكل شيء بدءا بالسلاح والمخدرات وانتهاء بالعطور.

●

بنما لم تحتج الى جيش، فكل ما ارادته امريكا من «قوة دفاع بنما» التي انشأتها ان تكون رجال مطافئ لطوارئ في القناة، او قوة شرطة في الشوارع.

... الى ان جاء الجنرال عمر توريجوس الى السلطة بانقلاب عام ١٩٦٨، فحول الجيش الى طبقة عسكرية ضباطها من السود والهنود الباحثين عن هوية في وطن بلا هوية.

وكان نصر توريجوس الكبير عندما عقد مع الرئيس كارتر معاهدة عام ١٩٧٧ لتسليم القناة الى بنما عام ١٩٩٩. لكن عندما سخر من المعاهدة بانها «اتفاقية لاعلان الحياد تضعنا تحت وصاية البنتاغون، والقى ظلالا من الشعبية على المؤسسة العسكرية، مات فجأة في حادث سقوط طائرة في بداية عهد ريغان.

●

الجيش العاطل عن العمل يشتغل في البيزنس او في السياسة. ويترك الخبرة في ميادين القتال الى جنرالات الامن الخبراء في قتال الشوارع.

ومانويل انطونيو نورييجا (٥٠ سنة) جنرال امن له جسد مصارع جودو.

اذناه الطويلتان، كهوائي جهاز تسجيل، رشحتاه عميلا للمخابرات المركزية منذ ان كان يتدرب في المدارس الحربية الامريكية مع ضباط امريكا اللاتينية.

وقبعته تخفي وجها كثمرة الاناناس، مثقوبا بالجدري.

وخجله وبدانته، حالا دون ان تكون له شعبية وجاذبية توريجوس.

لكن حنكته وذكاءه جعلتاه يوزع مجلس القيادة بين جنرالات القتال وجنرالات الشوارع.

وشعاراته الوطنية جمعت حوله الفقراء من سود وهنود حمر.

وشراهته جمعت الثروة والتجارة في يده وايدي ضباطه.

وطموحه الى السلطة يخفيه وراء البقاء في الملابس العسكرية قائدا، بينما ينصب الرؤساء ويخلعهم، ويزور الانتخابات. وما قد يخسره في السياسة يسترده كضابط امن «كن مستعدا لاستئصال الاعداء بأسلوب بارد ومحسوب حيثما كان ذلك ضروريا».

●

عندما تتخلص امريكا من ضباطها العظام تنقلهم من رئاسة الاركان المشتركة في البنتاغون ليحتلوا مقاعد مجالس ادارة الشركات.

لكن عندما تريد التخلص من جنرالاتها في امريكا اللاتينية، تتهمهم فجأة بمعاداة الديمقراطية او بالفساد. وبتهريب المخدرات. وهكذا فعلت مع انطونيو ريمون الاول، ومع توريجوس، وهذا ما تفعله اليوم مع انطونيو نورييغا الثاني.

وفي لعبة القط والفار، حظ نورييغا يفلق الصخر.

هذا الرجل محصن ضد الخلع والكسر والخطف والقتل والقلب.

نورييغا جنرال من الزئبق الرجراج يستحيل ان تمسك به او تقبض عليه. لكنه يعرف كيف يكون ترمومترا دقيقا لقياس الضغط وهبوب الرياح... ودرجة الحرارة عند الامريكيين.

نورييغا جون واين لاتيني قادم من سينما رعاة البقر.

لا تعرف أهو اميجو الصديق أم جرينجو الشرير.

●

كلما صغر الجيش سهل الانقلاب.

وكلما كبر الجيش تعددت الولاءات وتعذرت الانقلابات.

كلما هزم الجيش في الحرب صار جريئا في السياسة، وشرها الى السلطة.

ولكي تضمن الولاء اغرق شريحة من العسكر في عسل المسؤولية والتجارة.

فلكما كبرت البطون سقطت الاحزمة، وتعددت الهمة، وغابت الذمة.

وابق الطبقة الفقيرة على الخط الفاصل بين الشبع والجوع.

ولا تخف من الطبقة الوسطى. فهي اول من اطاع وآخر من عصى.

ونورييجا اتقن صنعة الحماية والوقاية. فيما امريكا نسيت حرفة الانقلابات. فلا هي تلوح له بالجزرة عند الحاجة، ولا هي تضربه بالعصا في الفرصة المناسبة.

●

مشكلة امريكا في هذا العالم كمشكلة روسيا: عجز الكبار عن مداراة او احتواء الصغار.

ومشكلة جورج بوش مع نورييجا انه زميل سابق في المهنة. فقد كان رئيسا للمخابرات البنمية عندما كان الرئيس الامريكي مديرا للمخابرات المركزية.

امريكا صنعته ونفخت فيه. وهو يعرف كيف يخترق نقاط ضعفها ويتجنب حزام قوتها.

قبل ان تحاربه تعاونت معه.

وكلما خاصمته زادته قوة.

وكلما عارضته دعمت شعبيته.

عاقبته بسحب الودائع وتجميد الارصدة والتوقف عن دفع الرسوم، فرد بالتوقف عن دفع الديون.

دعت مواطنيه لمقاطعته، فرد باعفائهم من الضرائب.

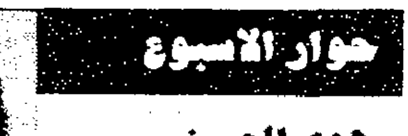
حرضت ضباطه عليه، ووضعت اصابعها في اذنيها بانتظار الانفجار. فلما امسكوا به شككت في ولائهم، وظنت انها لعبة من العابه فترددت، فاعطته الفرصة للاقلات ثم الانتقام.

مشكلة امريكا مع جنرال الزئبق:
انها تخسر اذا ذهب
وتخسر اذا بقي
وتخسر اذا مات
وتخسر اذا عاش
اذا تركته عاث فسادا
واذا قلبته جاء واقفا على قدميه.

غسان الامام

الدكتور سري نسيبة يتحدث لـ «الشرق الأوسط» عن رؤية فلسطيني الداخل لكل القضايا

لن يكون للدولة الفلسطينية «حائط» يفصلها عن إسرائيل



هدى الحسيني

الدكتور سري نسيبة من الوجوه الفلسطينية الشابة البارزة في الساحة الفلسطينية في الاراضي المحتلة وبالذات في القدس المحتلة. ومسؤولو منظمة التحرير الفلسطينية، يقولون عن نسيبة ورفاقه بانهم جيل المستقبل الفلسطيني. تعرض لكثير من المضايقات الاسرائيلية، لكنه يعرف ان هذا جزء من ضريبة البقاء فوق الارض وضمنها.

وكان لـ «الشرق الاوسط» حديث مع سري نسيبة جرى بعد مضي ساعة واحدة على بدء الاضراب العام الذي دعت اليه القيادة الموحدة للانتفاضة. وعن هذا الموضوع يقول ان الجميع ملتزم بتنفيذ الاضراب. اما العصيان الشامل فلم تحن مرحلته بعد لانه بحاجة الى ظروف معينة لم تأت ساعتها. وتحدث نسيبة كذلك عن المدن الاكثر تعرضا للقمع الاسرائيلي، وبالذات عن «بيت ساحور» وغزة ونابلس وعن وقوف كل اهالي الارض المحتلة مع هذه المدن وبالتسلسل جرى الحوار معه حول الانتفاضة، الدولة الفلسطينية، النقاط المصرية العشر والتي هي بنظره موجهة للضغط على الاسرائيليين، ثم عن الوفد الفلسطيني ودعا الى ان يتضمن قيادات ميدانية برزت اخيرا. وتضمن الحوار كذلك عملية السلام والمؤتمر الدولي وما يتخللها من مرحلة «الاشتباك التفاوضي» التي سيحاول رئيس الوزراء الاسرائيلي شامير تأجيلها، ثم وصل الحديث الى القدس المحتلة العاصمة الابدية للدولة الفلسطينية وهنا نص الحديث:

● هل خرج الفلسطينيون في الاراضي المحتلة في مظاهرات اليوم ليعلنوا بدء العصيان، كما دعا بيان القيادة الموحدة للانتفاضة؟

ـ اننا نريد الدقة. فبيان الانتفاضة الاخير لم يتضمن دعوة للعصيان، وانما دعا الى اضراب لمدة ٥ ايام، يبدأ بيومين ثم استراحة يوم السبت (امس) ثم اضراب ثلاثة ايام اخرى. وطلب من الناس الخروج بمسيرات مسائية بعد الساعة الخامسة بعد الظهر، ولكن لم يطلب منهم العصيان، اذ ان امر العصيان امر معقد وشائك ويستدعي ظروفا مؤاتية ومناسبة من الناحية الموضوعية لتطبيقه. وباعتقادي ان مرحلة العصيان لم تحن بعد.

● الم يدع البيان رقم ٤٧ الى نوع من العصيان؟

ـ في الواقع جاء في بيان الانتفاضة اللاحق ان يخرج الناس الى الشوارع ويقوموا بالتمرد في الشوارع، ليس بمعنى العصيان انما للخروج بمسيرات شعبية. ان العصيان بمفهومه الجذري ليس مجرد مسيرات وانما هو عملية دقيقة جدا تتطلب من الجماهير قطع كافة علاقاتها مع جهات الاحتلال، وتتويج مثل هذه الخطوة بالتخلي عن بطاقات الهوية وهذا امر لم يطلبه البيان من الجماهير. انما المطلوب، كما قرأت البيان، اظهار روح تضامنية خاصة مع اهالي «بيت ساحور» بشكل اساسي في موقفهم ضد سلطات الاحتلال والمحاولات التي تفرضها عليهم هذه السلطات لجباية الضرائب.

دعم بيت ساحور

● هل من الممكن ان تحكي لنا بوضوح عن الذي يجري في «بيت ساحور»؟

ـ الذي يجري في بيت ساحور هو ان السلطات الاسرائيلية قررت منذ حوالي عشرة ايام، ان تصعد حملتها من اجل جعل السكان يقومون بدفع الضرائب. الامر الذي نهتهم عنه بيانات الانتفاضة منذ حوالي عامين، وكما هو معروف، فان جميع سكان الاراضي المحتلة، مدعوون بشكل عام الى عدم دفع الضرائب، إلا ان اهالي بلدة «بيت ساحور» هم اكثر تمسكا. وبشكل جماعي، بالموقف الداعي لعدم دفع الضرائب في اماكن اخرى. ولذلك قررت السلطات الاسرائيلية ان تجعل من «بيت ساحور» مثالا عن طريق «كسر شوكة» الاهالي وارادتهم واجبارهم على دفع الضرائب. ومن هنا فقد فرضت على بيت ساحور حظر التجول، ومنعت الناس من الدخول الى البلدة او الخروج منها، وقطعت في فترات معينة الاتصالات الهاتفية، ثم اصبحت سلطات الضرائب تدخل مع قوات من الجيش الى البيوت بيتا بيتا فتصادر كل ممتلكات المواطنين.

● هل صادرت هذه السلطات الاراضي، أم ما غلا ثمنه؟

ـ صادرت جميع الممتلكات، ان كانت ممتلكات خاصة موجودة في البيت او في المتاجر.

على سبيل المثال لقد دخلت الى الصيدليات وصادرت كل الادوية الموجودة فيها، ودخلت البيوت وصادرت الاثاث والتلفزيونات واجهزة الراديو وكافة الاثاث الموجود، وانتقلت من بيت الى اخر، ومن متجر الى اخر. وصادرت يوميا ممتلكات حوالي ثلاثين شخصا على مدى العشرة ايام الماضية. ومن هنا، كانت هناك ضرورة لاشعار اهالي بيت ساحور بانهم ليسوا الوحيدين في الساحة، وان اهالي الارض المحتلة من حولهم، يقفون معهم خاصة وان السلطات على ما يبدو تريد ان تجعل من بيت ساحور مثالا من اجل جعل بقية اهالي الاراضي المحتلة يشعرون بالخنوع والخضوع من اجل دفع الضرائب. فهي اذن استفردت ببيت ساحور من جهة، ومن جهة اخرى تشدد اسرائيل من اجراءاتها في غزة بخصوص البطاقات الممغنطة وفي نابلس. لذلك كان هناك، توجه من اجل اشعار اهالي بيت ساحور وغزة ونابلس، من خلال ما قرأته في بيان الانتفاضة بان بقية سكان الارض المحتلة يقفون معهم ويتضامنون معهم في موقفهم الرافض للخضوض لارادة اسرائيل.

المتعاونون مع الاحتلال

● في الوقت الذي نرى اهالي بيت سلحور واهالي المناطق المحتلة يقاومون السلطات الاسرائيلية نشعر بان المتعاونين مع العدو كثر، فهل حقيقة ان عددهم كبير، وهل مازالت موجة قتل المتعاونين سائدة؟

ـ يجب ان ننظر الى ظاهرة المتعاونين في تاريخ الانتفاضة بشكل كامل وشامل. لقد تاب الكثير من المتعاونين منذ بدء الانتفاضة وامتنعوا عن القيام باعمال تخدم السلطات، تابوا وذهبوا الى الجوامع ورحب بهم الاهالي. هكذا كان الحال حتى قبل ستة اشهر، حين تبين فجأة بأن هناك محاولة لتفعيل وتنشيط العملاء مرة اخرى، اذ بداوا في محاولة تثبيت انفسهم وموقعهم والاعتداء على الناس واهانتهم وملاحقة شباب اللجان الشعبية في كل المناطق تقريبا. وكان واضحا ان هنالك خطة من وراء ذلك وهناك عقلا واحدا مديرا لهذه العمليات التي ظهرت فجأة. وكان من الطبيعي للجماهير مقاومة العملاء، ووضع حد لظهورهم مرة اخرى، وهكذا بدأت عملية ملاحقة العملاء وفي بعض الاحيان قتلهم. لكن هذا لا يعني ان العملاء بشكل عام قد كثر عددهم. انهم نفس العدد، لكن جرى تفعيلهم منذ اشهر وجرت في المقابل كرد فعل، محاولات لاسكاتهم ولايقافهم عن المضي قدما في تقديم خدماتهم للسلطات.

● هل اقر احد المتعاونين بالاغراءات التي تقدمها لهم اسرائيل مثلا؟

ـ لا يتم التحرش او قتل احد المتعاونين الا اذا كان هناك اجماع من الاهالي او ادلة قاطعة بانه قام بايذاء الاهالي، وبالاغلب فالمتعاون هو شخص يعمل لصالح ذاته عن وعي وضد مصلحة وطنه وهو يعني ذلك ايضا. يخدم مصلحة ذاته عن طريق ان السلطات تعطيه اموالا او تساعده في عمله او تجارته. وفي بعض الاحيان اذا كان يتاجر مثلا في البضائع المسروقة او المخدرات فالسلطات عادة تساعده كي يتابع هذا العمل وتساعده كي يبني لنفسه مصنعا او متجرا او مكانة مالية. واللجان في المناطق المختلفة بعد التأكد من ان الشخص متعاون فعلا تقوم بتنفيذ حكمها ضده بعد عدة انذارات ومناشدة الشخص في العودة عن اعماله. ولكن يجب ان نتذكر ان العميل او المتعاون في كثير من الاحيان هو انسان مسلح ويستخدم اسلحته من اجل اهانة الناس ومحاولة ارعابهم وارهابهم، وبالتالي فان قتل العميل يأتي في احيان كثيرة للدفاع عن النفس، والمسؤولية الكبرى تقع في رأيي على السلطات الاسرائيلية، التي تفعل العميل وتزوده بالاسلحة.

● بمناسبة راس السنة اليهودية قال رئيس الاركان الاسرائيلية دان شومرون ان الانتفاضة لم تحقق شيئا، فالجيش مازال مستمرا في تدريباته، وحماية الحدود وضرب الانتفاضة. وقال ايضا ان الجيش الاسرائيلي يتصرف بتحفظ وانه اسقط الاقاويل التي تقول انه جيش يقتل الابرياء. فمارايك على هذا التصريح؟

ـ عند السلطات الاسرائيلية، لا اعتقد ان اي فلسطيني بريء، بل ان كل فلسطيني متهم مع وقف التنفيذ، اي الى ان يتم اعدامه او سجنه او ضربه، فالذي ينجو من كل هذه الامور يبقى مع ذلك متهما عند الجيش.

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان القول بأن الانتفاضة لم تحقق شيئا هو قول ساذج جدا، بالعكس فالانتفاضة حققت برأيي انجازات كثيرة وضخمة. ولا يعني هذا أنها اقامت دولة مستقلة فعلا ثم ايضا لا احد يعتقد انها كانت تخطط لان تقيم دولة خلال عامين.

ان الانتفاضة ثورة شعبية، ثورة تحرر وطني، وهي ثورة اجتماعية واقتصادية وثورة في الوعي وثورة سياسية واعلامية، وقد نجحت حتى الآن على عدة مستويات، والاهم انها شكلت منعطفا حاسما ومصيريا في تاريخ النزاع العربي ـ الاسرائيلي بمعنى انها خطت طريقا معينا سيستمر الشعب على انتهاجه الى ان يحقق حريته واستقلاله. طبعا هو لم يفعل ذلك خلال عام او عامين، ولكنه نجح في ايقاف المد الصهيوني الذي كان يتمثل في محاولة الهيمنة والسيطرة على هذه المناطق، ونجح الشعب ايضا في فتح صفحة جديدة والبدء في مسيرة ستقود بالتأكيد الى تحقيق الحرية والاستقلال. نحن نعرف بالطبع انه ليس هناك شيء مضمون، ولكننا نعرف ايضا اننا فقط من خلال المقاومة التي ابرزتها الانتفاضة ستكون لنا فرصة اكيدة في هذه الحرية وفي هذا الاستقلال.

اما بالنسبة الى الجيش والسلطات الاسرائيلية فقد اثبتت فشلها الذريع في احتواء الانتفاضة، اذ كان الجيش يتبجح بقدرته على انهائها خلال اسبوع او اسبوعين، وها قد مضى عامان وسوف يمضي عامان اخران ولن يتمكن الجيش من اخماد هذه النار المتأججة.

استمرار الانتفاضة

● هل ستستمر الانتفاضة حتى لو جرت الانتخابات؟

ـ يعتمد هذا على الصيغة والمعادلة التي يتم بها اجراء الانتخابات. نحن كأي شعب آخر يريد الحرية، لسنا ضد مبدأ الانتخابات، وانما معنيون بأن تكون الظروف تمهد لتحقيق مطالبنا الاساسية والتي هي ليست مجرد انتخابات وانما تحقيق الحرية والاستقلال.

الآن، اذا افترضنا جدلا، ان القيادة الفلسطينية توصلت الى قناعة مفادها ضرورة البدء بمسيرة سلمية عن طريق الحوار وطريق التفاوض يتخللها اجراء انتخابات حرة وديمقراطية، فقد تكون هناك ظروف يجب ان تستوفي من اجل اتمام هذه الانتخابات الحرة، التي قد تساعد في العملية التكوينية التي يقوم بها الشعب من اجل تحقيق استقلاله. واعني بذلك، ان الظروف التي يجب ان تكون متوفرة مثل اطلاق سراح الاسرى، وايقاف سياسة الابعاد، واخلاء الجيش للمناطق الآهلة بالسكان، والتوقف عن جباية الضرائب، وفتح الجامعات والمعاهد، واطلاق الحريات، حرية الرأي والاتصال حرية التجمع والنشر والاعلام.. واذا افترضنا ان مثل هذه الظروف ستتوفر من اجل اجراء انتخابات حرة، وهي يجب أن تتوفر، حتى يكون الكلام عن انتخابات حرة منطقيا ومقبولا، فاعتقد ان مثل هذه الاجراءات ستعطي دفعة معنوية جديدة لاهالي الارض المحتلة وتحثهم اكثر على المضي قدما في انتفاضتهم التي هي انتفاضة في الاساس لا عنفية واغلبها سياسية واعلامية من اجل تحقيق مطالبهم الاساسي في الحرية والاستقلال.

● عندما تقول الحرية والاستقلال، هل تقصد بالاستقلال دولة مستقلة وفي المناطق المحتلة؟

ـ اقصد بالاستقلال تحقيق الاستقلال في دولة فلسطينية، طبعا الى جانب اسرائيل وليس بدلا منها، ولكن على ارض فلسطين حسب مقررات المجلس الوطني. الآن نحن نتكلم عن المبدأ وهو اننا نسعى لاجل تحقيق الحرية في الدولة المستقلة كدولة الى جانب اسرائيل حسب مقررات الامم المتحدة. ولكننا بالطبع، نعي جيدا ان هنالك امورا كثيرة ان جئنا كي نبحثها بالتفصيل فانها سوف تعني عمليا أن الدولة لن تكون بالمعنى المطلق مستقلة، وانما ستعتمد في كثير من الامور على قضايا وعلاقاتات مع جاراتها وخاصة مع الاردن ومع بقية الدول العربية، وايضا الى حد كبير مع اسرائيل. مثلا، لو فكرنا مليا وبشكل تفصيلي في العلاقة التي ستربط لوجستيكيا بين الضفة الغربية وقطاع غزة في الدولة التي نصبو اليها، او نريد ان نحققها، فسوف نجد ان هناك الكثير من الامور من حيث التفاصيل، سوف تعني في النهاية باننا لن نكون مستقلين بالشكل المطلق، ولكن لا توجد هناك دولة مستقلة بشكل عام، بالشكل المطلق، هناك استقلال نسبي، والذي نسعى اليه نحن هو تحقيق المبدأ. اي اننا من حيث المبدأ اصحاب سيادة. اما كيف يتم تصريف هذه السيادة ونسيج العلاقات على ارضية هذه السيادة مع الدول المحيطة بنا وعلى ارضية الظروف الطبيعية الموجودة حولنا، فهذه امور، بدون شكل سوف تطفو على السطح عندما تبدأ المفاوضات الجدية بين منظمة التحرير وبين اسرائيلي في اطار المؤتمر المزمع عقده.

● في لقائه مع جمعية الصحافة الاجنبية قال فيصل الحسيني، اذا رفضت اسرائيل حل اقامة دولتين، فان الفلسطينيين سيبحثون عن دولة خاصة بهم وسيلتفتون الى حيفا وعكا ويافا واللد ورام الله.. اعتقد انك كنت معه. ماذا كان يقصد بذلك؟ هل تتنازلون عن الاراضي التي تعتبرونها محتلة وتتجهون الى تلك المدن؟

ـ لا اعتقد انه قصد ذلك، بل ان ما قصده بشكل اوسع هو ان لم تقبل اسرائيل بقيام دولة فلسطينية الى جانبها، فسوف تجد نفسها قد تحولت الى دولة فلسطينية على المدى البعيد.

● تحولت كلها؟

ـ تحولت كلها على المدى البعيد الى دولة فلسطينية، بمعنى آخر ان لم تقم اسرائيل على المدى المتطور والقصير بالتخلي عن بعض ما احتلته من فلسطين، وان لم يتمكن الشعب الفلسطيني في التعبير عن ذاتيته الوطنية في ذلك الجزء من الارض، فبالضرورة وعلى المدى الطويل سوف تجد اسرائيل نفسها وقد تحولت الى دولة فلسطينية. وبالمناسبة هذه مقولة يقولها اساتذة ومفكرون اسرائيليون ومنهم الاستاذ يهو شافات هركابي والذي كان سابقا رئيسا للاستخبارات العسكرية الاسرائيلية والذي اصبح يردد وبشكل اكثر وضوحا خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة، هذه المقولة: ان اسرائيل امامها خياران، اما ان تتخلى عن الارض وتسمح للفلسطينيين بالتعبير عن ذاتيتهم الوطنية في الدولة المستقلة، او انها وعلى المدى الطويل وبحكم الاوضاع الموضوعية والظروف وبحكم التوجهات المستجدة في الاستراتيجية الفلسطينية، ستجد نفسها تحت المحك، وجودا وكيانا في هذه البقعة من الارض.

النقاط المصرية

● هل ناقشتم في الداخل النقاط المصرية العشر، والتي تؤكد القاهرة انها تساؤلات واستيضاحات موجهة الى اسرائيل؟ وما تحليلكم لها؟

ـ لم يتم نقاش مفتوح حول النقاط العشر في اوساط الناس لعدة اسباب اهمها، انه لا توجد المجالات لاقامة نقاشات سياسية مفتوحة تحت الاحتلال. وهذا من جهة، ومن جهة اخرى، وبشكل عام، لا اعتقد ان سكان الارض المحتلة نظروا الى النقاط المصرية كنقاط مطروحة عليهم هم، وانما افترضوا انها تساؤلات تطرحها مصر على الجانب الاسرائيلي، وافترضوا بالتالي ايضا، انه مطلوب من الجانب الاسرائيلي مناقشتها والرد عليها. ولذلك لم يحدث اي نقاش مستفيض حول هذه النقاط هنا في الاوساط الفلسطينية.

بالطبع، هذا لا يعني انه لم تحدث بعض المناقشات في بعض الاوساط السياسية، وعلى ما يبدو في اوساط القيادة الموحدة للانتفاضة جرت مناقشات، واقول ذلك لان بيان القيادة الوطنية الموحدة الذي صدر بعد هذه النقاط، تعرض لها ووصفها بأنها كمشروع ناقصة وغير كاملة وحدد كذلك بانها تفتقر الى العناصر الاساسية من وجهة النظر الفلسطينية، وهي عناصر حق تقرير المصير واقامة الدولة ومنظمة التحرير الفلسطينية.

من هنا، وبشكل عام، كان المنظور بالنسبة الى النقاط المصرية بانها نقاط استفسارية موجهة الى الحكومة الاسرائيلية وليس الى الشارع الفلسطيني او المنظمة، وايضا بأنها كمشروع هنالك نقاط فيها قد تطرح كاساس للمفاوضات او كتصور لما ستنجم عنه هذه المفاوضات.

● هل تقبلون بان تقرر امريكا ومصر واسرائيل نوعية التمثيل وطبيعة المشاركة الفلسطينية بالنسبة للوفد الفلسطيني الذي سيفاوض اسرائيل، وما اذا كانت هذه المفاوضات ستؤدي فقط الى الانتخابات؟

ـ اولا، اذا كانت المفاوضات ستؤدي فقط الى الانتخابات فنحن في غنى عنها. ثانيا، نحن بالطبع لا نقبل بأن تقوم اسرائيل او مصر او امريكا اما بشكل انفرادي او بشكل مشترك بانتقاء الاشخاص الذين سيشكلون الوفد الفلسطيني المقترح للتفاوض، ولكننا بشكل عام، كجماهير الارض المحتلة، بسبب الثقة الموجودة في القيادة الفلسطينية، نقبل بشكل عام تلك الاسماء او الشخصيات التي تقررها المنظمة او توكلها في التفاوض، ليس طبعا بخصوص الانتخابات فقط وانما بخصوص المسيرة السلمية بشكل عام وبخصوص احقاق الحقوق الفلسطينية الوطنية.

في اعتقادي ان الاسماء التي طرحت في الصحف، وبغض النظر عن الذي اختارها اساسا، هي اسماء لشخصيات لها مكانتها، ولها وضعها السياسي والوطني في الارض المحتلة، وهي ان كانت اسماء قد اختارتها القيادة، فهي ايضا اسماء مقبولة، علما، انه برايي، توجد ضرورة للاخذ بعين الاعتبار قضية جوهرية تتجت خلال الانتفاضة، وهي قضية الثورة الطبقية، ثورة الوعي والثورة الاجتماعية بشكل عام والتي افرزت حسب اعتقادي كثيرا من القيادات الميدانية والتي تأتي من خلفيات نضالية، من المخيمات ومن القرى ومن الريف، والتي اعتقد انه من الضروري والمفيد اشراكها، اضافة الى الاسماء التي اقترحت. في اي وفد مقترح وذلك لكي يكون ذلك الوفد معبرا عن قطاعات اوسع من الجماهير. طبعا اعود واؤكد بان الاسماء التي اقترحت هي اسماء مقبولة وطنيا، وهي قيادات ولها مكانتها، انما كما قلت يجب الاخذ بعين الاعتبار المستجدات التي حدثت خلال العامين الماضيين والقيادات الميدانية التي برزت في المعتقلات والمخيمات والقرى.

المفاوضات مع اسرائيل

● حتى الآن، ترفض اسرائيل قبول اجراء مفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير او مع الفلسطينيين، ما هي المواقف التي يجب ان تتخذها المنظمة لاقناع اسرائيل بقبول اجراء المفاوضات؟

ـ يجب ان نفترض ان الجانب الغالب في اسرائيل يرفض المفاوضات او يتجنبها، لانه يعرف تمام المعرفة بانها لن تؤدي في النهاية الا الى شيء واحد هو اضطرار اسرائيل الى التخلي عن بعض مكاسبها التي حققتها عام ١٩٦٧. لذلك فان اسرائيل تحاول بشتى الوسائل ان تتجنب الدخول في مسيرة سلمية وتتجنب المفاوضات. من هنا اقول بأن المنظمة قامت خلال العامين الماضيين وحتى الان بخطوات حكيمة من حيث انها طرحت برنامجا سياسيا يتوافق مع المنظور الدولي المقبول به، من اجل تسوية القضية الفلسطينية، وهي بالتالي فرضت نفسها اولا: على الساحة السياسية في المنطقة، وثانيا: فرضت نفسها كالجهة المخولة للتحدث باسم القضية الفلسطينية. وفي واقع الامر، فالمنظمة حتى لو انها حتى الان لم تتحدث مع اسرائيل بشكل مباشر، ففي الواقع، تعرف الحكومة الاسرائيلية ان كافة المحادثات التي تجري بينها وبين مصر، او بينها وبين الولايات المتحدة حول الموضوع الفلسطيني، انما هي بمثابة محادثات غير مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية. من هنا، يجب على المنظمة الاستمرار في المواظبة على احتلال ذلك الموقع داخل الخريطة السياسية، الذي تحتله الآن، مع الاستمرار بالحركة السياسية المناسبة والملائمة من اجل ادخال نفسها كشريك في المفاوضات.

بالنسبة الى المفاوضات نفسها، طبعا يجب ان تكون المنظمة شريكا في المفاوضات، ولكن هذا لا يجب ان يعني ان الشريك المفاوض يجب ان يكون عضوا في اللجنة التنفيذية في المنظمة او اللجنة الفلانية في المنظمة. كما ان الحكومية الاسرائيلية، اذا بدأت المفاوضات، فلن ترسل الى هذه المفاوضات وفدا يتكون من اعضاء من الحكومة الاسرائيلية، بل قد ترسل اعضاء تختارهم وتعينهم ويصبحون عبر ذلك الدور موظفين لديها، من اجل القيام بعملية المفاوضات، وقد تختارهم من اختصاصات في مجالات مختلفة. وكذلك الامر بالنسبة الى المنظمة. المطلوب ان تكون هي بشكل واضح، صاحبة الكلمة في اختيار اعضاء الوفد، وان يتم تحديد هذا الوفد بناء على متطلبات الحاجة في المفاوضات، وهذه بالاخص سوف تكون متطلبات اقتصادية وفنية بالاضافة الى كونها سياسية.

● اذا نجحت اللقاءات الفلسطينية ـ الاسرائيلية المباشرة، وبدون شروط مسبقة. هل ستستغنون عن المؤتمر الدولي؟

ـ المؤتمر الدولي هو ضروري لعدة اسباب حسبما اعتقد. اولها: يجب ان يكون هنالك مرجع دولي من اجل الرجوع اليه في حالة الاختلاف. فلنفترض مثلا ان الجانبين اختلفا في المفاوضات على بعض الامور، فالاطراف بحاجة الى مرجع تحتكم اليه، وبرأيي يجب ان يكون المؤتمر الدولي، او يمثلها مجلس الامن او الامم المتحدة هي المرجع. طبعا هذا لا يعني ان المفاوضات نفسها بين الطرفين يجب ان تنعقد دائما في قاعة يوجد فيها ممثلون لكافة الدول، بل ستقرض الضرورة ان تكون هناك محادثات ثنائية بين الجانبين، وهذا امر طبيعي، ولكن بشكل عام يجب ان يكون هناك مرجع، والارضية الدولية ضرورية هنا.

ثم ان المؤتمر الدولي ضروري، لاننا اذا ما توصلنا الى اتفاقية ما، فيجب ان تكون هناك ضمانات لاستمرار هذه الاتفاقية وتنفيذها، والضمان الوحيد هو الطرف الثالث في المعادلة، وليس هو اسرائيل او الفلسطينيين، بل ان الطرف الثالث الوحيد والقادر هو المجتمع الدولي من خلال صيغة قرارات مؤتمر دولي.

اذن، حسب ما أعتقد، ان صيغة المؤتمر الدولي او التدخل الدولي، هي ضرورية جدا من اجل ضمان استمرار المفاوضات وانجاحها، ومن اجل ضمان الاتفاقية التي سيتم التوصل اليها. طبعا هذا لا يعني انه لا يمكن للجانبين ان يباشرا التحادث والحوار بشكل ثنائي، ولكن يجب ان يكون هناك وضوح بأن المرجع الدولي هو السقف لهذه المفاوضات.

● تجري الآن، ازالة آخر بقايا الخط الاخضر الذي كان يقسم القدس الى عربية ويهودية لتصبح مدينة واحدة. نعرف ان اسرائيل تريد توحيد المدينة وفرض احتلالها كاملا عليها لكن ازالة بقايا هذا الخط هل سيثبت هذه الوحدة؟ وماذا عن سكان القدس؟

ـ حسب رأيي الشخصي، القدس غير قابلة للتفاوض، فهي عاصمة للدولة الفلسطينية، واقول ايضا، انها عاصمة ابدية للدولة الفلسطينية. وبرأيي لا يحق لاي فلسطيني التنازل عنها او التفريط بها كعاصمة للدولة الفلسطينية وكجزء لا يتجزأ من هذه الدولة، وكجزء لا يتجزأ من تراث هذا الشعب من الناحية الوطنية او الناحية السياسية.

طبعا قامت اسرائيل وتقوم باتخاذ عدة اجراءات من اجل اضفاء الصبغة اليهودية على كثير من المدن الا ان ذلك لا يعني بالطبع انها استطاعت ان تنهي القضية، ولكنها اكتشفت وبعد كل هذه السنوات ان الشعب الذي حاولت القضاء عليه والتخلص منه ورميه في زوايا النسيان، ان هذا الشعب قد قام وهو يقف الان مطالبا بحقوقه التي اغتصبت منه.

وعلى هذا الاساس، فان اي اجراءات قامت وستقوم بها اسرائيل في القدس او في اي مكان آخر في فلسطين لن تكون ثابتة ونهائية.

لن تكون هذه الاجراءات ثابتة ونهائية الا عبر التوصل الى اتفاق مع الشعب الفلسطيني. والشعب الفلسطيني لا يمكن ان يوافق على اي شيء يتضمن سيادة يهودية على القدس العربية. طبعا من جهة اخرى، نحن نعي جيدا بأن اي تصور واقعي مستقبلي لدولة فلسطينية مستقلة الى جانب اسرائيل، سوف يفرض علينا الاخذ بعين الاعتبار نسج شبكة من العلاقات المختلفة بين الدولتين، وخاصة اذا جئنا للقدس، فليس من المستبعد ان نتصور وضعا في المستقبل، تكون فيه عاصمة فلسطينية في القدس العربية الى جانب عاصمة اسرائيلية لاسرائيل، وتكون «القدسان» القدس العربية والقدس الاسرائيلية موحدتين بشكل او بآخر. اي ان تكون الحواجز مرفوعة بينهما، وان لا تكون هنالك حدود فاصلة، وان يكون هنالك تعاون على وضع معين مثل السياحة او تنقل السائحين او تنقل الحجاج من جزء الى آخر.

بمعنى آخر لا توجد ضرورة لان نتصور بأن القدس العربية عاصمة الدولة الفلسطينية سوف تكون معزولة تماما عن القدس الغربية او القدس الاسرائيلية، كما لا يجب ان نتصور ان الدولة الفلسطينية سيكون لديها حائط يفصلها عن الدولة الاسرائيلية.


الدكتور سري نسيبة

وزير الدفاع السوفياتي معجب بالجنود الامريكيين

واشطن - اف ب: صرح وزير الدفاع السوفياتي الجنرال ديمتري يازوف مساء اول من امس ان نوعية الجنود الامريكيين «تركت عنده انطباعا طيبا جداً» خلال زيارته الى الولايات المتحدة التي استغرقت ستة ايام.

وقال يازوف الذي كان يتحدث في مؤتمر صحافي في البنتاجون (وزارة الدفاع الامريكية) في ختام زيارته الى ان اولئك الشبان مخلصون تماما لبلدهم ويتمتعون بقدرات كبيرة للقيام بواجبهم، وهم فخورون باظهار النوعية العالية لتدريباتهم.

الجنرال يازوف تمكن خارج لقاءاته مع الرئيس الامريكي جورج بوش ونظيره الامريكي ريتشارد تشيني من زيارة عدد من القواعد العسكرية الامريكة وحضور عدد من التدريبات. واعتبر ان زيارته عززت التفاهم المتبادل بين البلدين وان نظيره تشيني قبل دعوة لزيارة الاتحاد السوفياتي.

هذا واظهر الجنرال يازوف مرونة ازاء موضوع مبادرة الدفاع الاستراتيجي «حرب النجوم» بابدائه بعض التشكك حول هذا السلاح الذي اعتبره افتراضيا، وقال انه يهدف الى اطلاق سباق التسلح. ثم اضاف «ولكن اذا واصلنا الاعتقاد بان مبادرة الدفاع الاستراتيجي تشكل تهديدا بالفعل فستتعطل مفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية «ستارت»، ولذا قررنا عدم جعل الغائها شرطا مسبقا بالمطلق». وباللهجة نفسها رأى الوزير السوفياتي ان القاذفة الامريكية الـ «بي -٢» (الستيلت) التسرقية لا تشكل تحديا فعليا للاتحاد السوفياتي، وقال «نعتقد ونأمل انكم لن تستخدموها ضدنا بما لا يضطرنا الى اسقاطها» مشيرا الى ان الامر «لا يفرض تعديلا في انظمة الدفاع الجوي السوفياتية».



يازوف مع تشيني وبدا الى الشمال السفير السوفياتي في واشنطن يوري دوبينين.



قوات حكومية سري لانكية تقوم بدورية في مدينة تشيلاو في اطار خطة رصد متمردي اليساريين السنهاليين.

اقتراح نقل السلطة «التنفيذية» من رئيس الدولة لمجلس الوزراء

المعارضة السري لانكية تطالب بتغييرات دستورية لانهاء مسلسل العنف الدموي

كولومبو (سري لانكا) - ر: جاء في بيان رسمي في سري لانكا امس ان الرئيس راناسيتج بريماداسا مستعد للنظر في اجراء استفتاء بشأن مطلب للمعارضة بالغاء الرئاسة التنفيذية في سري لانكا، وقال البيان الصادر عن مكتبه ان بريماداسا سينظر ايضا في تشكيل حكومة مؤقتة تضم ممثلين عن المعارضة.

وصدر البيان بعدما اجرى بريماداسا مباحثات مع الزعيمة المعارضة سيريمافو باندرانايكه يوم اول من امس في اطار سلسلة من المشاورات مع المعارضة حول سبل انهاء مسلسل العنف الدموي في البلاد.

وجاء في البيان الرسمي ان باندرانايكه ابلغت الرئيس بريماداسا ان الحزب الوطني المتحد الحاكم الذي يتزعمه والرئاسة التنفيذية هما سببان جذريان وراء اعمال العنف، وقالت ان احزاب المعارضة الخمسة في البرلمان اقترحت ابدال نظام الرئاسة التنفيذية بنظام برلماني للحكومة. كذلك حثت المعارضة على اصلاحات دستورية تجعل رئيس الجمهورية رئيس دولة وتولي السلطات التنفيذية لمجلس وزراء يرأسه رئيس وزراء يكون مسؤولا امام البرلمان.

واقترحت باندرانايكه انه بعد اجراء التغييرات الدستورية تشكيل حكومة مؤقتة من قبل البرلمان لاستعادة السلام لأن الشعب، كما قالت، لا يثق بالحكومة الحالية المنتخبة قبل ثمانية اشهر.

وقال مكتب الرئيس ان بريماداسا وافق على النظر في اربع خطوات على ان تصدق عليها جميع الأحزاب وهي:

١- اجراء استفتاء بعد استعادة السلام لاتخاذ قرار بشأن النظام الرئاسي.

٢- السعي الى اجماع حول سبل استعادة السلام والوضع الطبيعي.

٣- السعي الى اتفاق بشأن برنامج للعمل من اجل تشكيل حكومة مؤقتة.

٤- تشكيل حكومة مؤقتة تشارك فيها جميع الأحزاب. وقال ناطق باسم المعارضة ان الخطة الرباعية ستكون محل دراسة.

في هذه الأثناء افادت الشرطة ان ٢٥ شخصا على الأقل قتلوا يوم اول من امس فيما استمرت فيه موجة من عمليات القتل يقوم بها اشخاص يشتبه بأنهم اعضاء في جبهة التحرير الشعبية السنهالية اليسارية وجماعات مؤيدة للحكومة. هذا وقد عثر يوم اول من امس على جثث ١٥ شخصا يظن انهم قتلوا على ايدي فرق اغتيال في مقاطعة كاندي بوسط سري لانكا، وكان قد عثر على ١٨ جثة مقطوعة الرأس في حرم جامعة في كاندي يوم الخميس الماضي.

وتقول الشرطة ان اشخاصا يشتبه بأنهم من المتمردين اليساريين اشعلوا النار في ثلاثة مصارف تملكها الدولة في هاكامانا في مقاطعة ماتارا الجنوبية يوم اول من امس.

شقيق اكينو يقترح دفن ماركوس في الفيليبين مقابل اعادة ثروته

مانيلا - ر: اقترح شقيق الرئيسة الفيليبينية كورازون اكينو، هوان كواهوانجكو، على عائلة الرئيس السابق الراحل فرديناند ماركوس مقايضة ثروته بالموافقة على دفنه في الفيليبين، فيما تحدث اعضاء بارزون في مجلس الشيوخ عن علاقة بين ايميلدا ماركوس ارملة الرئيس الراحل ومؤامرة مزعومة تكلفت ١,٣ مليون دولار لقتل اكينو.

وابلغ كوهوانجكو، وهو الأمين العام للحزب الحاكم، الصحفيين مساء اول من امس ان مبعوثا حكوميا سيتوجه الى هاواي لمقابلة عائلة ماركوس للبحث في اعادة بلايين الدولارات التي تدعي الحكومة الفيليبينية ان ماركوس اختلسها ابان فترة حكمه الذي دام ٢٠ سنة، وعلق قائلا انه من الممكن استعادة ٧,٥ بليون دولار من عائلة ماركوس وشركائها في الأعمال مقابل دفن جثمان ماركوس في مسقط رأسه.

الا ان اكينو ردت على هذه التصريحات بقولها انها لم تخول اخاها التفاوض مع عائلة ماركوس وان المقايضة المقترحة انما هي «وجهة نظره الشخصية». كذلك رفضت الرئيسة التعليق على المؤامرة المزعومة ضدها قائلة «لا اريد التحدث عن ذلك.. وكما قلت من قبل هذه قضايا تخص الأمن القومي ولا ارغب ان اسهب بشأن هذا الأمر».

من جهة اخرى استبعد المدعي العام المساعد فرانك تشافيز اي حل وسط بشأن موضوع دفن جثمان ماركوس في الفيليبين معتبرا ان ذلك يشكل خطرا على الأمن القومي.

اما عن موضوع المؤامرة المزعومة فقد كشف تفاصيلها السناتور ارنستو ماكيدا رئيس لجنة الدفاع في مجلس الشيوخ، الذي قال ان المعلومات تقوم على تقارير استخبارات وتنصت على اجهزة «التليفون»، والسناتور نيتالي جونزاليس الذي افاد ان المتآمرين كانوا مستعدين لخلق بلبلة في البلاد وقتل اكينو لكن الأموال اللازمة للعملية لم تصل من هاواي.

الصين تعلن منح الدالاي لاما جائزة نوبل بعد يومين من اعلانها

بكين - ا. ف. ب: علم الصينيون صباح امس فقط بمنح جائزة نوبل للسلام للدالاي لاما الزعيم الديني والسياسي لاقليم التيبت بعد تأخر ٣٦ ساعة، وذلك عندما اوردت الصحف الرسمية الخبر نقلا عن برقية لوكالة «انباء الصين الجديدة» تتضمن رد فعل سلبيا لسفارة الصين في اوسلو.

وعلى الجانب الرسمي اعربت الصين امس استياءها الشديد و«اسفها العميق» لمنح جائزة نوبل للزعيم التيبتي، الذي يعتبر من الد اعداء النظام الصيني واعتبرته تدخلا فاضحا في الشؤون الداخلية للصين.

وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الصينية في اتصال هاتفي، ان قرار لجنة نوبل «يشكل دعما مكشوفا للدالاي لاما وللانفصاليين التيبتيين في نشاطاتهم الهادفة الى اضعاف الوحدة الوطنية وتقسيم الصين، ويمثل ايضا تدخلا فاضحا في الشؤون الداخلية للصين ويجرح بعمق مشاعر الشعب الصيني الوطنية».

وجدد الناطق في حديثه الذي نقلته وكالة انباء الصين الجديدة ان اقليم التيبت يشكل جزءا لا يتجزا من الاراضي الصينية ولذلك فان مسألة التيبت هي مسألة الصين وحدها.

موجز

الصين الشعبية ولاوس

● بكين - وكالات الانباء: دعا لي بنغ رئيس وزراء الصين دولة لاوس الى اعادة روابط الصداقة بين البلدين وانهاء عقد كامل من الفتور عقب الحرب الصينية الفيتنامية عام ١٩٧٩.

دعوة لي جاءت في خطاب القاه خلال مأدبة عشاء اقامتها الليلة قبل الماضية في بكين تكريما لرئيس وزراء لاوس كايسوني فوم فيهاني وشدد فيها على ان القيادة الصينية راغبة في تدعيم العلاقات بين البلدين.

استسلام خاطفي الطائرة البورمية

● بانكوك - وكالات الانباء: استسلم امس الطالبان خاطفا الطائرة المدنية البورمية يوم اول من امس بعد اطلاقهما سراح جميع الرهائن الذين كانوا على متنها.

رابطة التعاون الاقليمي لجنوب آسيا

● كاتماندو (نيبال) - وكالات الانباء: اعلن امس في العاصمة النيبالية كاتماندو ان الهند ستتولى الامانة العامة لرابطة التعاون الاقليمي لجنوب آسيا، ومقرها كاتماندو، اعتبارا من اواخر اكتوبر (تشرين الاول) الحالي.

العلاقات الكورية - الكورية

● سيوول - وكالات الانباء: ذكر مجلس الاتحاد الوطني الكوري امس ان كوريا الشمالية وافقت على اقتراح كوريا الجنوبية باستئناف المحادثات التمهيدية حول الاجتماع المقرر ان يعقده رئيسا وزراء الشطرين يوم الخميس المقبل في قرية بانمونجوم الحدودية.

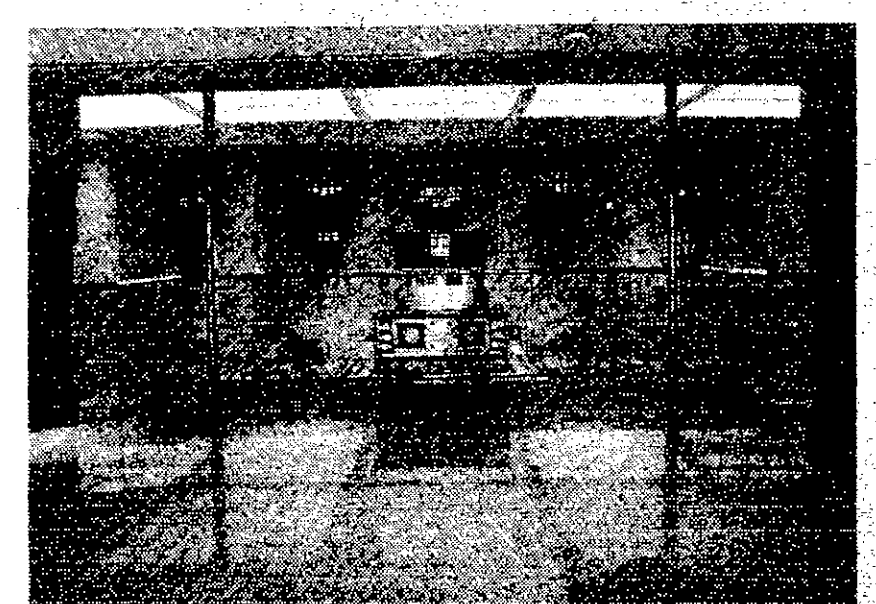
ديساي يدافع عن نفسه

● بومباي: قال كانتي ديساي ابن موراجي ديسان (٩٤ سنة) رئيس وزراء الهند الاسبق امس ان والده سيواصل حملته لتبرئة نفسه من تهم التجسس لحساب الولايات المتحدة.

وان اجراءات قانونية جديدة ستتخذ خلال الاسبوع المقبل.

كانت هيئة محلفين في مدينة شيكاجو الامريكية قد حكمت مساء اول من امس لصالح المؤلف سيمور هيرش في دعوى قذف اقامها ديساي مطالبا بتعويض مقداره ١٠٠ مليون دولار على سبيل التعويض. وذلك بعدما ادعى هيرش في كتابه الصادر عام ١٩٨٣ بعنوان «ثمن السلطة» ان ديساي تلقى ٢٠,٠٠٠ دولار في العام في الستينات لافشاء اسرار هندية الى وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية.









جورباتشوف يحضر عرضاً عسكرياً في برلين الشرقية

برلين الشرقية ـ وكالات الانباء: في اطار احتفالات بالذكرى الاربعين لقيام المانيا الشرقية قدمت القيادة الالمانية الشرقية امس عرضا عسكريا في شوارع برلين الشرقية بعد مسيرة كبيرة بالمشاعل للشبيبة الشيوعية مساء اول من امس.

الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف، في اليوم الثاني لزيارته لالمانيا الشرقية حضر العرض الى جانب كبار قادة المانيا الشرقية وبينهم رئيس الدولة زعيم الحزب الشيوعي الالماني الشرقي اريك هونيكر.

وقام الجيش الالماني الشرقي خلال هذا العرض الذي ينتهك برأي الحلفاء الغربيين، النظام الذي تخضع له برلين منذ الحرب العالمية الثانية، باستعراض للقوة اذ عرض لمدة ساعة صواريخه ودباباته الحديثة. واعتبرت الاوساط الدبلوماسية في برلين الشرقية ان حضور جورباتشوف للعرض اعطى دعما اضافيا لقادة المانيا الشرقية، خاصة بعدما كان قد اعرب يوم اول من امس عن «ثقته التامة» بالقادة الالمان الشرقيين.

وافادت المصادر الرسمية الالمانية الشرقية ان اكثر من ١٠٠ الف عضو في الشبيبة الشيوعية جابوا شوارع برلين الشرقية مساء اول من امس حاملين المشاعل، ولكن انتشر خلال الاحتفالات في وسط برلين الشرقية عدد كبير من رجال الامن لمنع قيام اي تظاهرة معادية.

بالمقابل افادت الاجهزة الحكومية في برلين الغربية ان حرس الحدود الالمان الشرقيين منعوا منذ اول من امس نحو ٨٢٠ شخصا من الانتقال من برلين الغربية الى برلين الشرقية عند مختلف نقاط العبور بين قطاعي المدينة.

وعلى الرغم من الرقابة الشديدة التي تفرضها الشرطة تمكن نحو ١٥٠ من افراد ست مجموعات معارضة اهمها اثنتان «الندوة الجديدة» و«التجديد الديمقراطي» من التجمع مساء اول من امس في احد الكنائس على بعد نحو ١٥ كلم من جنوب وسط برلين الشرقية، واعرب مناهضو النظام عن رغبتهم «باعادة بناء الدولة والمجتمع» وطالبوا بممارسة حقوقهم السياسية بحرية.

كما طالبوا السلطات باطلاق سراح جميع الموقوفين وتعليق الاحكام الصادرة بحق المعارضين ووقف التحقيقات الجارية.

كذلك اعلن المعارضون المجتمعون في الكنيسة تأييدهم لاجراء انتخابات حرة في المانيا الشرقية باشراف الامم المتحدة وطلبوا من جميع المواطنين المشاركة في التجديد الديمقراطي للبلاد.

هذا وفي نهاية العرض العسكري تحادث جورباتشوف على انفراد مع هونيكر في قصر نيدرشونهاوزن، الواقع في أحد احياء شرق برلين، وشارك في الاجتماع لاحقا الاعضاء الرئيسيون في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الالماني الشرقي واعضاء الوفد السوفياتي.

على صعيد آخر كثفت السلطات الالمانية الشرقية تدابير الرقابة على حدودها الشرقية بهدف وقف هجرة المواطنين الى الغرب، وعلم امس ان القيود شددت على الحدود مع كل من تشيكوسلوفاكيا وبولندا.

وذكرت وكالة الأنباء التشيكوسلوفاكية «تشيتيكا» ان القطارات الآتية من المانيا الشرقية تصل حاليا متأخرة عن مواعيدها بما يصل الى خمس ساعات وان السبب في ذلك عمليات التفتيش الصارمة عند الحدود.

كما تحدث اللاجئون في العاصمة البولندية وارسو عن دوريات مكثفة للشرطة بالقرب من حدود المانيا الشرقية مع بولندا.

هذا وقد نزح اكثر من ١٥,٠٠٠ الماني شرقي من بلادهم على مدى الأسبوعين الماضيين ولجأوا الى سفارتي المانيا الغربية في براغ ووارسو للمساومة على ذهابهم الى الغرب، وعبر حوالي ٣٠,٠٠٠ مواطن الحدود المفتوحة بين النمسا والمجر.

وبينما وصل آخر قطار يقل حوالي ٦٠٠ لاجيء من سفارة المانيا الغربية في وارسو الى المانيا الغربية صباح الجمعة، وصل ٢٠٠ الماني شرقي آخر الى السفارة بعدما قطعوا نهر نيسه الحدودي سباحة.

الصواريخ في عرض برلين الشرقية

تقرير خاص بـ: الشرق الأوسط

اضطراب خلف حائط برلين

نظام هونيكر الجامد يفاجأ برياح تغيير تأتيه من موسكو



هونيكر وجورباتشوف جنبا الى جنب

برلين الشرقية ـ «الشرق الاوسط»:

اصبحت احدى الكنائس البروتستانتية في مدينة لايبزيج، ثاني اكبر مدن المانيا الشرقية، مقرا للمعارضة المتنامية في البلاد.

فكل يوم اثنين منذ عام ١٩٨٢ يتجمع الناس في الكنيسة عند الساعة الخامسة بعد الظهر لمناقشة مشاكلهم. والآن باتت المانيا الشرقية بحد ذاتها كبرى المشاكل التي يتناولها الناس في مناقشاتهم، وكثيرا ما يتحول لقاء الاثنين الى تظاهرة حاشدة تخرج الى الطريق العام.

القيادة الالمانية الشرقية الشيوعية المتشددة، التي يقف على راسها اريك هونيكر العجوز اخذت على حين غرة واستشاطت غيظا حين وجدت ان فيروس التحول الثوري قد اجتاحها ليس من الغرب ولكن من ناحية الشرق، من موسكو ميخائيل جورباتشوف. وهاهي الحكومة الجامدة التي تفتقر الى المرونة والتي عملت لزمن طويل على تحصين نفسها ضد الواقعية والحريات الآتية من ناحية الغرب على الجانب الآخر من حائط برلين. تعيش الآن فترة صعبة جدا في تاريخها.

والواقع ان هونيكر وجماعته يحظون الآن بفرصة مثالية للاستفادة القصوى من موجة الحريات الجديدة، ذلك ان القادة الحاليين في المانيا الغربية ليسوا فقط على استعداد لمد يد العون لهم لاعتبارات قومية، بل هم متحمسون للمساعدة في دفع النفقات اللازمة لانتقال كل دول اوروبا الشرقية من الشيوعية الى الديمقراطية الاشتراكية... مع ذلك فان هونيكر وجماعته لايزالون يتشبثون في عناد بالماضي البالي بينما ينفد صبر شعبهم.

وفيما كانت المانيا الشرقية تحتفل بالذكرى السنوية الاربعين لقيامها، كانت عاصمتها، برلين الشرقية، تغوص في فيض من التناقضات. ففي الوقت الذي عكف الجنود والعمال والشباب على اجراء التدريبات الخاصة بطابور المسيرة الجماهيرية عبر ميدانماركس ـ انجلز، تولت وحدات مكافحة الشغب سد الطرق المؤدية الى الميدان، واعلنت حالة التأهب بين قوات «الحرس الشعبي» في لايبزيج.

وحاول المسؤولون سد الطرق الى محطات السكة الحديد فيما كانت تنطلق فيها صاخبة آخر القطارات المحملة باللاجئين الالمان الشرقيين القادمين من براج. بل احتاج الامر في مدينة درسدن ان تستخدم قوات الشرطة الهراوات ومدافع الماء لتفريق الآلاف الذين احتشدوا ينشدون «ونحن ايضا نريد الذهاب».

الجناح التغييري الانفتاحي في القيادة المجرية يدعو لتأسيس حزب اشتراكي ديمقراطي

بودابست ـ المجر ـ ا. ف. ب ـ ر: بادر قادة الجناح التغييري الانفتاحي الى الهجوم منذ اليوم الاول لمؤتمر الحزب الشيوعي المجري بهدف اقناع غالبية المشاركين، ويبلغ عددهم ١٢٥٦ مندوبا بضرورة تأسيس حزب جديد قادر على ان يلعب دورا طليعيا في نظام ديمقراطي يشمل تعددية حزبية تفرزه الانتخابات التي يتوقع تنظيمها ربيع ١٩٩٠.

فمنذ البداية اعلن زعيم التيار الانفتاحي وزير الدولة ايمري بوزجاي تأييده لتأسيس حزب جديد يطلق عليه مسمى «الحزب الاشتراكي المجري» ويحل محل الحزب الاشتراكي العمالي (الشيوعي) المجري الحالي، وقال وسط موجة من التصفيق ان بنية الحزب الجديد يجب ان تتلاءم مع الواقع السياسي الجديد والا فانه لن يلعب سوى دور ثانوي في المستقبل.

ولم يتردد بوزجاي في القول بان بعض الاعضاء الحاليين في الحزب ويعتني انصار الجناح المتشدد لن يكون لهم مكان في الحزب الجديد.

اما الرئيس الحالي للحزب ريشو نيرز، وهو من مؤيدي التغييرات المعتدلة فقد اعتبر من جهته ان الحزب الشيوعي الحالي يجب ان يترك مكانه لحزب اشتراكي ديمقراطي يجمع بين ما سماه بـ «القيم الشيوعية وقيم الديمقراطية الاشتراكية».

الا ان التيار التقليدي المتشدد لم يقدم كل ما لديه في اليوم الاول وكان ممثله الوحيد الذي تحدث في المؤتمر الامين العام الحالي للحزب كارولي جروس الذي مايزال يتمتع بدعم مؤيدين كثر رغم تراجع مكانته السياسية خلال الاشهر الاخيرة لمصلحة بوزجاي.

وقد دعا جروس الى تعزيز وحدة الصف داخل حزب متجدد وانتقد في الوقت نفسه بشدة «قلة تسامح التغييريين الراديكاليين» ورأى جروس ان وفاقا واسعا بين مختلف التيارات في الحزب من شأنه ان يسمح له بخوض الانتخابات المقبلة بحظوظ في النجاح.

هذا وكانت قد عرضت يوم أول من امس على المشاركين في المؤتمر أربعة برامج سياسية وثلاثة ببرامج اقتصادية.

ويؤيد اثنان من البرامج السياسية الى حد ما اراء التغييريين الانفتاحيين بينما تطغى على البرامج الاخرى اراء التيار التقليدي المتشدد الذين يريدون احتفاظ الحزب الشيوعي المجري بدوره المسيطر على الساحة السياسية.

ويرى الاخصائيون ان الزعيم الجديد للتيار المتشدد ربما يكون يانوش بيريتش كبير منظري الحزب سابقا ومنشط حركة «التعاون من اجل نهضة الحزب الشيوعي» وهو من مؤيدي حزب قوي ولكن منفتح على مفهوم التغييرات الاقتصادية.

الرئيس الجديد للحزب سينتخب اليوم شأنه في ذلك شأن اعضاء اللجنة القيادية الجديدة التي ستضم ما بين ١٧ و ٢١ عضوا وتحل محل المكتب السياسي واللجنة المركزية.

ومما يذكر ان معظم المشاركين في المؤتمر الحالي يحضرون لاول مرة مؤتمر للحزب كما ان اعمارهم تتراوح في معظمها بين ٣٠ و ٤٥ عاما.

اعدام ٦ من مخططي محاولة الانقلاب في سيراليون

فريتاون (سيراليون) ـ أ.ف.ب: ذكرت مصادر حسنة الاطلاع في فريتاون عاصمة سيراليون امس ان ستة اشخاص بينهم نائب سابق لرئيس الجمهورية اعدموا الليلة قبل الماضية بعدما ادينوا بتهمة محاولة قلب نظام الرئيس جوزف موموه عام ١٩٨٧.

ولم يعرف ممن نفذ فيهم حكم الاعدام حتى الساعات الأولى من صباح امس سوى النائب الأول لرئيس الجمهورية سابقا فرانيس ميناه وقائد الشرطة السابق جبريال كاكاي.

وكان الحكم باعدام هؤلاء قد صدر في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧ بعد اتهامهم بتدبير محاولة انقلابية في مارس (اذار) من العام نفسه، وفي اغسطس (آب) ١٩٨٨ أمرت محكمة الاستئناف باخلاء سبيل اربعة متهمين في هذه القضية لكنها اقرت احكام الاعدام الصادرة بحق ١٢ آخرين، ويوم ٢٩ سبتمبر (ايلول) الماضي اقرت المحكمة العليا بدورها كل الأحكام المعلنة في القضية. بعد ذلك مباشرة شكلت لجنة عفو برئاسة النائب الأول للرئيس اب. كامارا لاعادة النظر في ملفات القضية وعرض اقتراحاتها على الرئيس موموه. وبذلت مساع اخرى للحصول على عفو لصالح المتهمين من جانب المندوب السامي البريطاني في فريتاون دريك باتريدج والقائم بالأعمال الفرنسي فيها.

بدأ العد العكسي للانتخابات اليونانية
تزانيتاكيس قدم استقالة حكومته

اثينا ـ «الشرق الاوسط» من محمود كعوش:

كما كان متوقعا منذ فترة قدم رئيس الوزراء اليوناني تزانيس تزانيتاكيس امس استقالة حكومته لرئيس الجمهورية، وبذلك يكون عقد التحالف اليميني المحافظ الشيوعي قد انفرط بعد ٩٦ يوما على التمام والكمال وطويت صفحة استثنائية من تاريخ اليونان الحديث.

وفق ما تفرضه الاصول الدستورية في اليونان يتوقع أن يباشر رئيس الجمهورية خريستوس سارتزيتاكيس استشاراته من جديد بهدف تشكيل حكومة انتقالية تنحصر مهامها بالاشراف على الانتخابات العامة التي تقرر اجراؤها في الخامس من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل.

وستشمل هذه الاستشارات زعماء الاحزاب الرئيسية الثلاثة في البلاد قسطنطين ميتسوتاكيس رئيس حزب الديمقراطية الجديدة اليميني المحافظ واندرياس باباندريو رئيس الحركة الاشتراكية «باسوك» وخاريلاوس فلوراكيس رئيس «ائتلاف اليسار» الشيوعي.

مصادر حزب الديمقراطية الجديدة و«ائتلاف اليسار» اكدت أن ميتسوتاكيس وفلوراكيس قررا كل من جانبه الاعتذار عن عدم تشكيل الحكومة لاختصار الوقت وتمكين رئيس الجمهورية من استعمال صلاحياته الدستورية التي تخوله اختيار رئيس الحكومة الانتقالية الذي يفترض ان يكون أحد كبار قضاة المحاكم الرئيسية في البلاد مع اعطاء الأولوية لرئيس محكمة النقض.



مديـر عـام مشروع مدينة الجبيل الصناعية لـ «الشرق الأوسط»

فرص جديدة لاستثمارات القطاع الخاص

بيئة سكنية مهيأة وكلية تقنية للكوادر الصناعية

جدة ـ من وهيب غراب:

يتطلب الاستثمار الصناعي الحديث وجود قاعدة من التجهيزات الاساسية المتطورة التي تلبي حاجة الصناعة ذاتها والانسان الذي يديرها ويتعامل مع احتياجاتها.. وقد جاءت مدينة الجبيل الصناعية التي أسست عام ١٣٩٥هـ لتكون قلعة صناعية للأجيال الثلاثة من الصناعة البتروكيماوية التي تعتمد في اولوياتها على النفط الخام.

وقد التقت «الشرق الاوسط» مع المهندس احمد المبارك مدير عام مشروع الجبيل الذي تعرض الى مبررات قيام المدينة، والفرص الاستثمارية المتوفرة بها، كما استعرض الخطوات الواسعة والمتقدمة التي قطعتها هذه المدينة سواء من حيث صناعاتها الاساسية الخمسة عشر ام من ناحية الخدمات المتوفرة بها، اضافة الى تركيزه على انشاء كلية الجبيل الصناعية التي بدأت بها الدراسة في مطلع العام الدراسي الحالي. وفي ما يلي نص الحوار:

● **ما هو حجم فرص الاستثمار المتاحة في المدينة؟**

ـ تمتاز مدينة الجبيل الصناعية بفرص استثمارية في شتى المجالات منها، المجال الصناعي والمجال التجاري والمجال السكني، وأود ان اخص هنا المجال الصناعي حيث أن الاستثمار الصناعي يتسع للعديد من المنتوجات والبضائع التي



المهندس احمد المبارك

يتم استيرادها حاليا اضافة الى قيام العديد من شركات الخدمات في مدينة الجبيل الصناعية بتلبية احتياجات الصناعات.

ويوجد حاليا في المدينة العديد من الصناعات ومازال هناك مجال واسع لمزيد من الصناعات حيث تتوفر اراضي صناعية مطورة بكافة التجهيزات الاساسية وباسعار رمزية في انتظار الاستثمار الصناعي. وتزداد امكانية قيام الصناعات الثانوية والساندة كلما وفرت الصناعات الاساسية مزيداً من المواد الاولية.

● **ما مدى اقبال رجال الاعمال السعوديين على المساهمة في انشاء المصانع في مدينة الجبيل الصناعية؟**

ـ يعتبر وجود نوعيات مختلفة من منتجات الصناعات الاساسية الصالحة كأساس للصناعات التحويلية ومن ثم لقيام صناعات اخرى من اهم العوامل المشجعة لكثير من المستثمرين في مجال الصناعة. وقد كان لمستثمري القطاع الخاص الصناعي دور مهم في سبيل تطوير مدينة الجبيل الصناعية ولازال مستمراً بنفس الحماس حتى اليوم ويشهد على ذلك قيام اكثر من خمسة وستين مصنعاً للصناعات المساندة والخفيفة بجانب اكثر من خمسين من الاعمال التجارية بالمدينة.

اعفاءات وقروض

● **ما هي الوسائل التي تشجعون بها القطاع الخاص للمساهمة في عملية التصنيع في المدينة؟**

ـ تقوم الهيئة الملكية للجبيل وينبع/ الادارة العامة لمشروع الجبيل، بتسهيل فرص الاستثمار المختلفة بالتعاون مع القطاع الخاص ومساعدته في هذا المجال. فبالاضافة الى الاعفاءات الضرائبية والقروض الميسرة والبرامج المالية الاخرى التي توفرها الدولة لتشجيع الاستثمار الصناعي فان مدينة الجبيل الصناعية تمتاز بالميزات التالية:

ـ وجود مصادر مضمونة للوقود والمواد الاولية بأسعار منافسة، مما يساعد على توفير العديد من فرص الاستثمار الصناعي.

ـ وجود مواقع صناعية مطورة ومزودة بجميع التجهيزات الاساسية للصناعات.

ـ توفير الاتصالات بالأسواق المحلية والعالمية عن طريق البر والبحر والجو.

ـ اتفاقيات تأجير طويلة المدى للأراضي وبأسعار رمزية.

ـ وجود بيئة مدنية وتجارية حديثة.

ـ وجود برامج تدريب للقوى العاملة تناسب حاجة الصناعات المختلفة.

● **ما هو عدد العاملين الفنيين في المدينة وهل هناك خطط وبرامج لتدريب الكوادر السعودية في المدينة فنياً وإدارياً، وما الذي تم تنفيذه من هذه الخطط والبرامج؟**

ـ يبلغ عدد العاملين السعوديين ٢٣٦ موظفا، اما بالنسبة للتدريب فان لدى المسؤولين وعي عميق بأن مشروع الجبيل سيدفع بالمملكة الى استخدام مصانع ذات مستويات تقنية عالية، وأن توسعا هائلا كالذي تشهده مدينة الجبيل الصناعية لا بد ان يصاحبه إعداد جيد للكوادر وذلك على اسس سليمة لبناء الانسان السعودي الذي يمثل الثروة والمضمون الحقيقي لأي تقدم، وذلك في سبيل تحقيق اوجه التكامل في البناء الصناعي والاقتصادي.

من هذا المنطلق جاء التخطيط لبرامج تدريب الكوادر السعودية في وقت مبكر وحتى قبل قيام مشروع الجبيل. ولقد تم تنفيذ العديد من هذه الخطط والبرامج وتمثلت ثمرة هذه الجهود في ما يلي:ـ

ـ تأسيس معهد الهيئة الملكية لتنمية القوى البشرية عام ١٣٩٩هـ اي بعد عام واحد من بداية مشروع الجبيل، وتخرج منه الى الآن حوالي ٢٢١١ متدربا. ويعتبر المعهد مركزاً لاختبارات التوغل، والتحق في برامج اللغة الانجليزية كلغة ثانية ١٣٩٠ موظفا. كما قامت الادارة العامة لمشروع الجبيل بتأسيس برامج في مجال التطوير الاداري والفني تتيح الحصول على شهادة الهيئة الملكية، للموظفين المنتسبين لمشروع الجبيل، ويبلغ عدد المشاركين فيها ١٢٨٩ موظفا. هذا بالاضافة الى برامج التدريب اثناء الخدمة والابتعاث الداخلي والخارجي.

ـ تم تنظيم العديد من الدورات القصيرة والبرامج الخاصة ليس فقط لمنسوبي الشركات الصناعية بل اتيح المجال للاشتراك فيها حتى للموظفين المقيمين في المدينة.

وأود أن اشير الى ان تنمية القوى العاملة في مدينة الجبيل الصناعية هي مسؤولية مشتركة بيننا وبين الصناعات الاساسية في المدينة، وعلى الرغم من ان هذه الشركات يوجد لديها برامج خاصة بها الا اننا نأمل ان تتوسع قاعدة استفادتهم من خدمات كلية الجبيل الصناعية بشكل فعال.

● **هل من الممكن اعطاؤنا فكرة عن مشروع كلية الجبيل الصناعية؟**

ـ لقد وردت فكرة انشاء كلية الجبيل الصناعية في مدينة الجبيل ضمن الخطة الرئيسية للمدينة التي اعدت عام ١٣٩٦هـ، ولقد تبلورت هذه الفكرة بشكل عملي عندما بدأنا عام ١٤٠٥هـ بعمل دراسات وخطط تفصيلية لتحويل معهد الهيئة الملكية، الذي سبق الحديث عنه، الى كلية تقنية تفي بمتطلبات الصناعة وتكون عند مستوى تطلعاتهم من حيث البرامج والاعداد.

والهدف الرئيسي من إنشاء كلية الجبيل الصناعية هو تقديم تعليم ذو مستوى عال وفق احتياجات الصناعة.

وتشمل الكلية في الوقت الحاضر اربعة اقسام رئيسية هي: قسم الدراسات العامة، قسم الهندسة الميكانيكية، وقسم الهندسة الكيميائية، وأخيراً قسم الهندسة الكهربائية والالكترونية.

والدراسة في الكلية لمدة ثلاث سنوات باللغة الانجليزية، منها سنة تحضيرية لدراسة العلوم العامة والرسم الهندسي واللغة الانجليزية، ولقد روعي في تصميم البرامج والاعداد للكلية تحقيق اقصى درجات الدقة والجودة النوعية من حيث إعداد المناهج واختيارها، وحسن اختيار اعضاء هيئة التدريس، وتطبيق أحدث النظم العالمية بعد تطويعها لما يوافق ويطابق حاجاتنا وواقعنا.

ويحق لطلبة الثانوية العامة/ القسم العلمي، او الثانوية الصناعية، الالتحاق بالكلية عند اجتياز اختبارات القبول والمقابلة الشخصية. كما ان الطالب يمنح العديد من المزايا منها:ـ

١ ـ مكافأة شهرية مقدارها ١٠٠٠ ريال. وسكن مجاني للطالب الاعزب، اضافة الى برامج الرعاية الاجتماعية والصحية، وتوفير ادوات التدريب.

وقد بدأت الدراسة في الكلية في مطلع العام الدراسي الحالي.

خطط ومراحل

● **ما هي الخطط المستقبلية المزمع تنفيذها في المدينة؟ وما هي المراحل التي مرت بها الدراسات الخاصة بالتخطيط للمدينة؟**

ـ لقد راعت الهيئة الملكية للجبيل وينبع ـ منذ اضطلاعها بمسؤولية تخطيط وإنشاء وإدارة التجهيزات الاساسية لكل من المدينتين الصناعيتين ـ ان تكون تنمية هاتين المدينتين مبنية على اطار محدد ومدروس لتحقيق النمو المتوازن على اسس صحيحة.

لذا فقد قامت الهيئة الملكية للجبيل وينبع ـ الادارة العامة لمشروع الجبيل، باعداد خطة تنموية عامة للمدينة الصناعية مكملة ومدعمة بلوائح وأنظمة عديدة لتحديد مسار التنمية والتخطيط له على اكمل وجه. وهذه الخطة تحدد وبتفاصيل دقيقة مراحل النمو والتطوير للمدينة حتى عام ١٤٢٠هـ وهو العام المحدد لاكتمال نمو هذه المدينة الفتية.

اهداف رئيسية

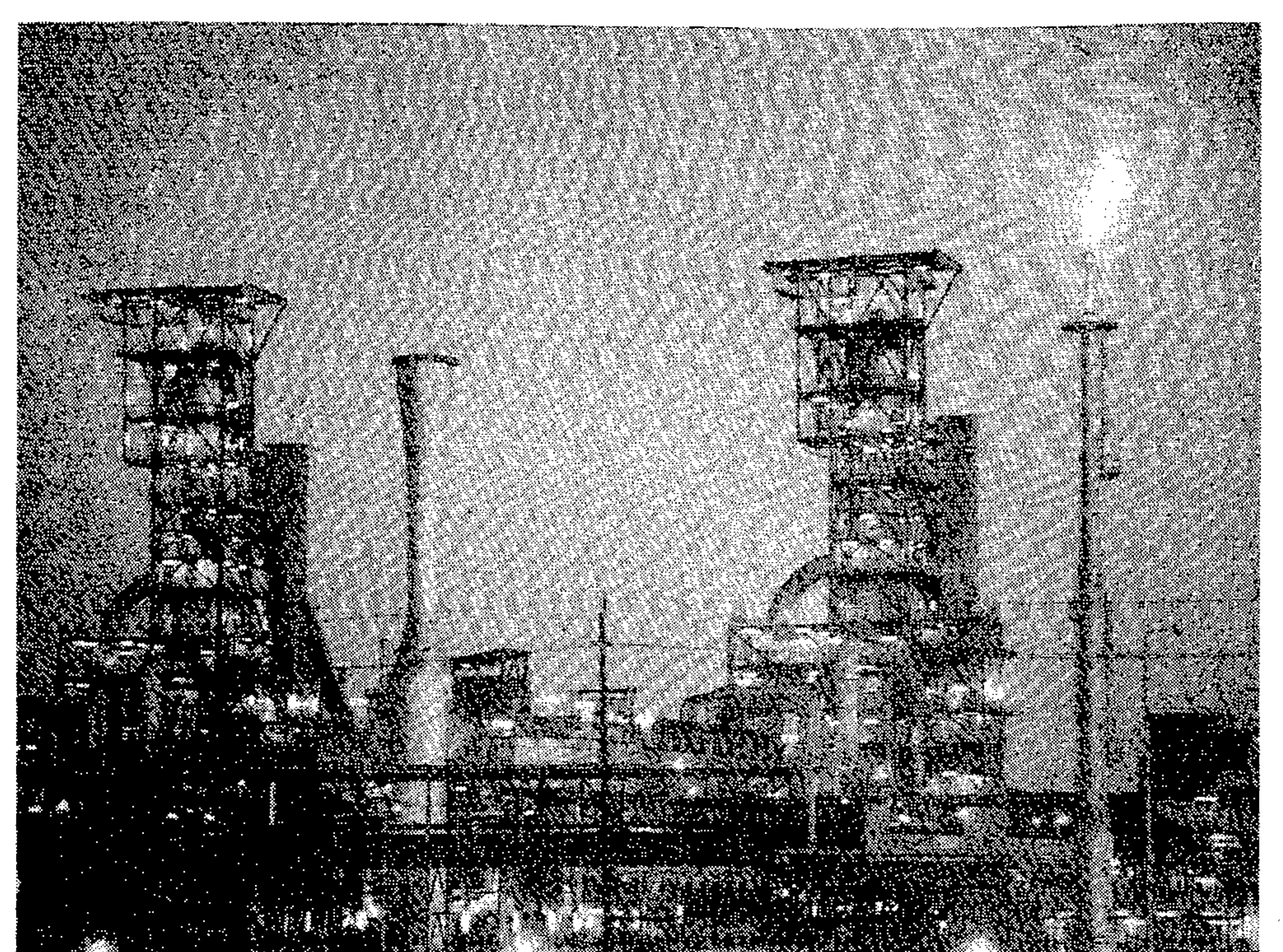
● **ما هو الدور الذي تقوم به ادارة مدينة الجبيل الصناعية في مجال المحافظة على البيئة ونظافتها؟**

ـ من ضمن الاهداف الاساسية التي وضعتها الهيئة الملكية للجبيل وينبع منذ تأسيسها هو استغلال ثروات المملكة الطبيعية وتصنيعها تحت ظروف تكفل حماية البيئة من التلوث، آخذة بالاعتبار تجربة البلدان الاخرى التي سبقتنا في هذا المضمار. ولتحقيق هذا الهدف اتخذت عدة اجراءات في وقت مبكر من حيث مسح الموقع وإجراء تقييم بيئي شامل، كما وضعت اللوائح للحد من انبعاث الابخرة الصناعية والملوثة للهواء، وللحد ايضا من تركيز المواد الملوثة للمياه. وهناك برنامج متطور جداً لمراقبة نوعية الهواء المحيط بالمنطقة وقياس تراكيز المواد الملوثة له.

إضافة الى وجود برنامج شامل لمراقبة نوعية المياه سواء كانت المياه المستخدمة في تبريد المصانع او المياه العادمة الخارجة منها، قبل وبعد تنقيتها في محطات المعالجة المخصصة لهذا الغرض وذلك للتأكد من مدى ملائمة نوعيتها قبل اعادة استخدامها في ري اشجار الزينة والمسطحات الخضراء، وتتم مراقبة نوعية مياه البحر وتسرب الزيت اليه، وتتم ايضا مراقبة نوعية المياه الجوفية القريبة من السطح. تدون جميع هذه النتائج ويجري تحليلها احصائيا بواسطة الحاسب الآلي وتتم مقارنتها بنوعية المياه الاصلية.

كما يوجد هناك ايضا برامج مراقبة تتعلق بتصنيف المواد العادمة الصلبة والسائلة الى خطرة وغير خطرة وطرق تعبئتها ونقلها والتخلص منها على اسس بيئية سليمة. ويوجد ايضا برامج لمراقبة وضبط اي تسرب او إلقاء اية مواد غير مرغوب فيها في غير الاماكن المخصصة لها.

وتقوم الهيئة الملكية حرصا منها على سلامة وراحة القاطنين في المدينة بمراقبة الضجيج الذي اصبح من العناصر الملوثة للبيئة ويجب الحد منها.



شركة صناعات الصلب في الجبيل

ووضعت الهيئة الملكية اسسا وقواعد لكي يتم التقيد بها من قبل اي جهة ترغب في انشاء اي مصنع في المدينة. من ضمن هذه الاسس هو مراجعة وتقييم تصاميم المصنع المزمع انشائه من الزوايا التي تتعلق بالمحافظة على البيئة وحمايتها. ويجب التأكد من وجود وكفاية الاجهزة والمعدات اللازمة. يتم الترخيص بانشاء مثل هذا المصنع، ويلحق اي مصنع جديد بعد تشغيله والتأكد من تنفيذ الخطط البيئية ببرامج المراقبة الآنفة الذكر.

وفي رأينا ورأي الهيئات الدولية التي منحتنا جائزة ساساكاوا العالمية وجائزة المنظمة الاقليمية للمحافظة على البيئة لعام ١٩٨٨م، تعتبر مدينة الجبيل الصناعية نموذجا يشهد على التخطيط السليم للتطوير الصناعي السريع مع المحافظة على البيئة بل وتحسين نوعيتها في كثير من الحالات.

نسبة النمو السنوية

● **بكم تقدرون نسبة النمو السنوية في المدينة خلال الفترة التي مرت على انشائها؟**

ـ تبدو طريقة نمو مدينة الجبيل الصناعية غير معقولة الا اذا عرفت ان المدينة الصناعية حسبما هو مذكور في كتاب جينيس للأرقام القياسية، هي أكبر مشروع انشائي في التاريخ. فالزائر لمدينة الجبيل الصناعية لأول مرة يجد من الصعوبة ان يصدق ان ١٠٣٠ كيلومترا مربعا من موقع المدينة المزدهر حاليا كان ارضا سبخة مالحة وكثبانا رملية قبل ١٥ سنة فقط.

وبالنسبة للنمو الطبيعي ترى مجلة «تايم» الامريكية ان عقد مقارنات تاريخية يجعل ما حدث في الجبيل امراً مدهشاً.

ففي ذروة التنمية في عام ١٩٨٣م، كان هنالك اكثر من ٥٣,٠٠٠ عامل من ٦٣ جنسية مختلفة، يعملون في بناء المدينة، وبينما كانت معظم عناصر الخطة الرئيسية تقام في ذلك الوقت، فان سير النمو كان يتم قياسه بواسطة اي مقياس معياري. فمثلا كانت خطوط الهاتف قد زادت بمقدار ٢٠ مرة لتصبح ٣٠,٠٠٠ خط، وتم تشييد ٢٩٦ كيلومتراً من الطرق والطرق السريعة منذ عام ١٩٨٣م، وأقيمت ٨٦ كيلومتراً من انابيب مياه الشرب ومياه الصرف الصحي، وتم بناء ٨٣٦٩ منزلا اضافيا منذ ذلك الوقت. وأضيف مستشفى جديد سعة ٢١٦ سريراً الى المرافق الصحية بالمدينة. وكل هذا التطوير منذ عام ١٩٨٣م يكمل مرحلة الانشاء الاولية البالغة ثماني سنوات من الانشاءات الثقيلة، ونتج عنها إكمال معظم التجهيزات الاساسية للمدينة. فمطار الجبيل مثلا يمكنه استيعاب الطائرات النفاثة من طراز ٧٤٧، كما ان ميناء الملك فهد الصناعي به ٢٠ رصيفا لرسو الناقلات العملاقة. وتبلغ الحمولة المنقولة عبره، أكثر من عشرة ملايين طن سنويا.

وقد كانت اعمال البستنة والتشجير من الاعمال التي تستحوذ على جل اهتمامنا، وقد تم جلب غابة الى الصحراء في المنطقة السكنية تمثل ١٥٧,٠٠٠ شجرة وأكثر من ١,٥ مليون شجيرة وتم زرعها على ٧٩٤,٠٠٠ متر مربع من حشائش الميادين وأنواع اخرى من الحشائش الارضية، وبذا تصبح الجبيل حقاً مدينة خضراء.

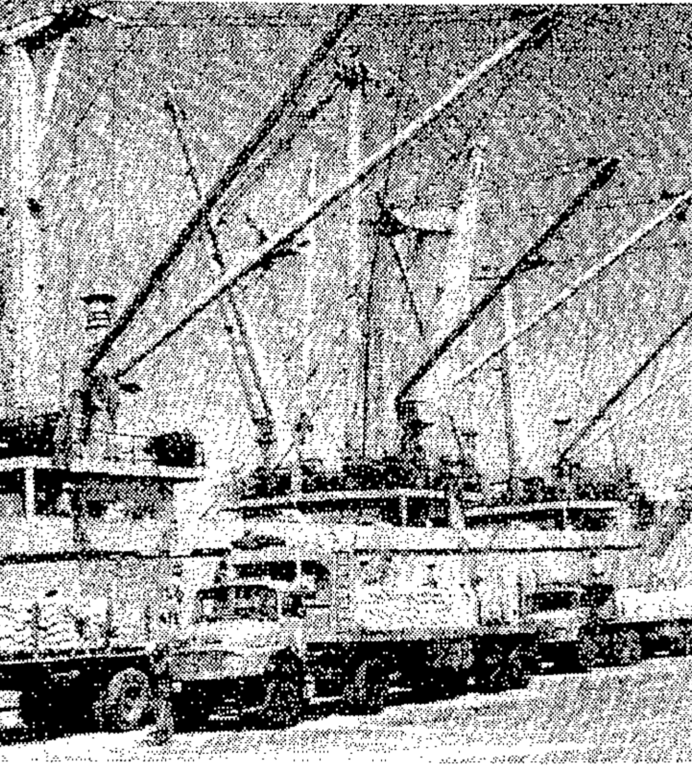
وفي ما يتعلق بحياة الناس فان عدد السكان خلال ساعات النهار يصل الى ما يقرب من ٤٠,٠٠٠، ويبلغ عدد السكان الذين يقيمون في مدينة الجبيل الصناعية حوالي ٢٠,٠٠٠، ٦٠٪ منهم من السعوديين، وقد تمت ولادة ١٠,٠٠٠ طفل في الجبيل. ولدينا الآن ٤٥٠٠ تلميذ في ٢٦ مدرسة بالاضافة الى ٦٠٠ طالب في كلية الجبيل الصناعية. وتتوفر في الجبيل جميع المرافق الثقافية والاجتماعية التي تتوفر في اي مدينة حديثة اخرى، وهناك مسجدان جامعان لأداء صلاة الجمعة و٣١ مسجداً، هذا مع وجود المرافق الرياضية ومراكز الترفيه في اي موقع بالمدينة، وهنالك ١٦٧ مرفقاً تجاريا متنوعا بما في ذلك ٢١ بقالة لخدمة احتياجات المنطقة السكنية.

ان الجبيل بصناعاتها الاساسية الخمسة عشر ذات المستوى العالمي والتي تعمل على مدار الساعة وما اليها من المرافق المساندة. وفي الاربع او الخمس سنوات الأخيرة بدأ تحول القوة الدافعة للمشروع تدريجيا من القطاع العام الى القطاع الخاص. وقد كان الاستثمار الهائل للحكومة في الجبيل يمثل عوامل جذب وجو انتاجي ونمو مستقبلي سيكون اكبر من الاستثمار الخاص. وقد تم بناء ما يزيد عن الفي منزل خاص بواسطة الافراد ومئات اخرى في مراحل البناء المختلفة.

وأود ان اركز على الفرص الاقتصادية المتنوعة المتوفرة للمشاركة في بناء مستقبل الجبيل. ويمكن لادارة التنمية الاقتصادية بالمشروع ان تقدم للمستثمرين الراغبين كل المساعدة والمعلومات المطلوبة مع امثلة للنجاح. والمستقبل كما يراه الكثيرون منا لا يكمن في تصدير البترول الخام وإنما في صناعة كيمياء البترول وعدد غير محدود من منتجاتها.

والكثير من الاقطار المصدرة للنفط تبحث الآن في كيفية بناء المجمعات البتروكيماوية. وبالنسبة للمملكة العربية السعودية فان التجهيزات قائمة الآن في الموقع للذين لديهم الفكرة وإمكانيات الاستفادة منها.

وتتوفر الفرص التوظيفية ايضا للكثيرين، خاصة اولئك الذين يجيدون اللغة العربية تحدثا وكتابة، وكذلك الوظائف الفنية في جميع المجالات برواتب مجزية وسكن مجاني مع امتيازات اخرى مثل العطلات والاجازات السنوية، وغيرها من الامتيازات والتسهيلات التي توفر للمتقدمين للعمل.



ميناء الملك فهد الصناعي في الجبيل

وجهة نظر

مصر وصندوق النقد الدولي

بقلم: د. محمد خليل برعي

استاذ علم الاقتصاد في جامعة القاهرة، وعضو مجلس ادارة البنك العقاري العربي

تعرض صندوق النقد الدولي في الفترة الاخيرة لهجمات وانتقادات شديدة من جانب الدول المدينة في العالم الثالث، ولقد تركت الانتقادات على الشروط المجحفة التي يضعها الصندوق حتى يستمر في تمويله والتي سببت كثيراً من الحرج للدول المتعثرة في تسديد التزاماتها الدولية.

ولعل المشاكل التي واجهتها الدول التي طبقت شروط الصندوق قد اكدت صحة هذه الانتقادات. ولكن حتى يمكن ان نقيم دور الصندوق ونحكم على مدى فاعلية شروطه ومدى مسؤولية هذه الشروط في المشاكل التي تواجهها الدول المدينة فان الامر يتطلب نظرة موضوعية لهذه الشروط او ما اطلق عليه اسم «الروشتة».

لقد انشيء صندوق النقد الدولي وتوأمه «البنك الدولي للانشاء والتعمير» كمؤسستين تابعتين للأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية لاعادة بناء ما خربته الحرب والعمل على تنشيط التجارة الدولية وإزالة العقبات التي تعترض سبيلها. ولئن كان دور «البنك الدولي» ينصب بالدرجة الاولى على تمويل المشروعات الانمائية طويلة الاجل بشروط ميسرة الا ان دور «الصندوق» يختلف عن ذلك تماما. فالصندوق قد قام اساسا لتمويل التجارة الدولية وإيجاد وسيلة للمدفوعات بين الدول اي توفير قدر اكبر من السيولة الدولية. وبناء على ذلك فان مهمة الصندوق هي تقديم القروض قصيرة ومتوسطة الاجل للدول التي تعاني من عجز مؤقت في موازين مدفوعاتها حتى لا تضطر هذه الدول لاتخاذ اجراءات او قيود كمية للحد من وارداتها مما يعتبر عاملا انكماشيا للتجارة الدولية. وبذلك فانه يصبح من المفهوم ان الصندوق لا يقدم قروضا انمائية لتمويل مشروعات، اذ ان ذلك مهمة «البنك الدولي». كما ان الصندوق لا يقدم قروضاً للدول التي تعاني من عجز دائم في موازين مدفوعاتها راجع الى اختلال هيكلي في بنائها الاقتصادي. ومن هنا اقترنت قروض الصندوق دائماً بشروط تجعل الدولة المقترضة تتخذ من الاجراءات ما يضمن الا يستمر العجز، اوبتعبير آخر ان تقوم الدولة باجراء بعض الاصلاحات التي تعمل على تحقيق التوازن، ومن هنا تنشأ المشاكل والخلافات بين الصندوق والدول المقترضة. فالدول المدينة، وهي عادة دول نامية، تعاني الكثير من المشاكل الداخلية والخارجية، مشاكل ذوات طبيعة اقتصادية واجتماعية وسياسية، وهذه الدول عند اتخاذ اي اجراء اقتصادي لا بد وأن تأخذ في الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والسياسية، وهي الابعاد التي لا يأخذها الصندوق في الاعتبار فشروطه لها طبيعة اقتصادية فحسب.

وإذا ما اخذنا حالة مصر في الاعتبار، باعتبارها تمثل الى حد بعيد حالة الدول المدينة في العالم الثالث، فاننا نلاحظ ان مشاكل مصر مع الصندوق، او مشاكل الصندوق مع مصر انما تتمثل بصفة اساسية في مجموعة الشروط التي يمليها الصندوق على الحكومة المصرية، والتي يعتبرها البعض نوعاً من التدخل في الأمور الداخلية الخاصة بمصر، والتي قد تضر بالمجتمع المصري. ولكن اذا ما قمنا بفحص اهم هذه الشروط واحداً بعض الآخر فاننا نلاحظ الآتي:

● يطالب الصندوق الحكومة المصرية بالعمل على تقييم سعر الصرف للجنيه المصري، وتوحيد هذا السعر، ومما لا شك فيه ان تعدد سعر الصرف للجنيه المصري خلال الفترة الماضية كان سببا للكثير من المشاكل الاقتصادية التي عانى منها المجتمع المصري، ولقد تنبهت الحكومة المصرية الى ذلك وبدأت فعلا في الحد من التعدد في اسعار الصرف وهي في سبيل القضاء على هذه المشكلة خلال السنوات القليلة المقبلة، وبالتالي فان هذا الشرط وباعتراف المسؤولين المصريين لا يعتبر ضد مصلحة مصر القومية بل بالعكس يعمل على تحقيق التوازن والاستقرار في الاجل الطويل، وإن كانت له بعض السلبيات في الاجل القصير.

● يطالب الصندوق الحكومة المصرية بالحد من الانفاق العام والعمل على القضاء على عجز الموازنة العامة للدولة او على الاقل الحد من هذا العجز. ومرة اخرى لا يوجد من يعارض في هذا الاجراء اذ انني اعتقد ان عجز الموازنة العامة للدولة، ومقابلة هذا العجز جزئيا بالاقتراض الداخلي، وجزئيا بالاصدار الجديد هو سبب زيادة الدين العام الداخلي وما يلقيه من اعباء على هذه الموازنة، وهو السبب في حالة التضخم او على الاقل الارتفاع المستمر في الاسعار.

● يطالب الصندوق الحكومة المصرية بالغاء الدعم على الكثير من السلع، وهنا قد تختلف وجهات نظر الاقتصاديين المصريين ازاء هذا الاجراء، فالبعض يعتبر ان الدعم ضروري ولازم بالنسبة للغالبية العظمى من المجتمع المصري وبالنسبة لبعض السلع ذوات الاهمية الخاصة او التي يمكن ان نسميها بالسلع التموينية والبعض الآخر قد يرى ان الدعم هو وسيلة للتأثير على اسعار هذه السلع وبالتالي فانه يلغي وظيفة السعر في ترشيد استخدام الموارد. ولئن كنت اميل الى هذا الرأي الاخير، ألا انني ارى انه قبل إلغاء الدعم لا بد وأن تتم اعادة النظر في هيكل الاسعار بصفة عامة وكذلك هيكل الاجور حتى يصبح هذان الهيكلان يعكسان الاوضاع الحقيقية في الواقع المصري.

● يرى الصندوق ان على الحكومة المصرية ان تعمل على رفع سعر الفائدة على الودائع سواء بالعملات الوطنية او بالعملات الاجنبية. ولقد أستجابت الحكومة فعلا لهذا المطلب وقامت برفع اسعار الفائدة في شهر يونيو (حزيران) الماضي وإن كانت لم تصل الى المدى الذي طالب به الصندوق، اذ ان خبراء الصندوق كانوا يريدون رفع سعر الفائدة الى حوالي ٢٥٪ واكتفت الحكومة برفعه الى ١٦٪ فقط وإن كنت ارى شخصيا ان هذا المطلب هو المطلب الوحيد غير المرغوب فيه من جانب الصندوق، اذ ان ذلك يمكن ان تكون له آثار سيئة جداً على مناخ الاستثمار في مصر كما انه سيزيد من عبء خدمة الدين العام.

وعلى كل حال فانه يمكن القول ان شروط الصندوق ليست سيئة ولكن نقطة الخلاف، وكما حددها الرئيس المصري حسني مبارك، ان هذه الشروط بمثابة دواء، وعلينا ان نتعاطى هذا الدواء بجرعات تدريجية، اذ ان الجرعة الكبيرة يمكن ان تكون ضارة اكثر منها مفيدة.

موجز



بنوك

● اعلن بنك الكويت التجاري اخيرا عن افتتاح فرع جديد له في واشنطن، وبذلك يصبح لدى البنك ثلاثة فروع في الولايات المتحدة الامريكية. وسيقدم الفرع الجديد خدماته المصرفية للعرب في واشنطن.

نفط

● ذكر تقرير صادر عن شركة البترول البحرينية الوطنية، بأن انتاج النفط الخام قد ارتفع جزئيا في العام الماضي الى ١٤,٤ مليون برميل مقارنة مع عام ١٩٨٧ والبالغ ١٤,٣ مليون برميل، كما ان انتاج الغاز الطبيعي المسال ارتفع في العام الماضي بنسبة ١٨,٦ في المائة مقارنة مع ١٩٨٧، ليصل الى ١,٢ مليون برميل، في حين ان انتاج الغاز الطبيعي قد وصل في العام الماضي الى ٢١٨ مليون قدم مكعب.

تأمين

● قررت شركة التامين البريطانية «كوميرشال يونيون اشورنس» افتتاح مكتب اقليمي لها في البحرين، وذلك في مطلع العام المقبل. وسيشكل المكتب الاقليمي دعامة لمكاتب الشركة في الكويت، والسعودية، والامارات العربية، وسلطنة عمان.

كماليات

● من المتوقع ان ترفع الحكومة الاردنية في مطلع العام الجديد الحظر الذي فرضته على السلع الكمالية، والادوات الكهربائية والسيارات، وغيرها التي سبق للحكومة الاردنية ان فرضت حظراً عليها كجزء من سياستها الاقتصادية التقشفية في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي.

معارض

● تقيم وزارة الاقتصاد المصرية في الفترة بين ٩ ـ ٢٢ اكتوبر (تشرين الاول)، في القاهرة، معرض «الانتاج المصري من اجل التصدير».

تشارك في هذا المعرض ٣٥٠ شركة من القطاعين العام والخاص، اضافة الى شركات هيئة الاستثمار المصرية البالغ عددها ١٠٠ شركة.

يضم المعرض ٩ اقسام للمنتجات المختلفة، كما يتضمن عدة ندوات يشرف عليها مركز التجارة الدولي في جنيف، كما تقام ٤ ندوات اخرى بالاشتراك مع الحكومة الالمانية، والغرف العربية الالمانية في القاهرة.

رئيس مجلس إدارة «اليوباف» لـ«الشرق الأوسط»:

١٥ مصرفاً عربياً ضمن أكبر ١٠٠ بنك عالمي لمنح القروض ١٣ في المائة زيادة الأصول السائلة في عام

القاهرة ـ مكتب «الشرق الأوسط»:

تمتلك الدول العربية الموارد المالية المتزايدة والميسرة الا ان هناك بعض العقبات التي تحول دون استيعاب الفوائض المالية المتزايدة في الاقتصاديات المحلية. ولذلك فان قدرا هائلا من هذه الأموال شق طريقه الاستثماري الى المراكز المالية الغربية ولاسيما في لندن ونيويورك وباريس. ولقد توافرت للبنوك الغربية بفضل خبراتها الطويلة وشبكاتها الواسعة النطاق قدرات ضخمة ساعدتها على تلبية احتياجات المنطقة العربية سواء من حيث تمويل التجارة او اعادة استيعاب فوائض رؤوس الأموال.

وتنبهت الدول العربية حديثا لهذا الوضع وبدات في المواءمة بين نشاطها الداخلي وبين تواجدها في الأسواق المالية الدولية. وحول هذا الموضوع التقت «الشرق الاوسط» مع الخبير المصري الدولي على نجم محافظ البنك المركزي المصري السابق ورئيس مجلس ادارة «اليوباف» في باريس حاليا، حيث تناول في حديثه اوضاع الجهاز المصرفي العربي في الخارج والانجازات التي استطاع ان يحققها، اضافة الى المكانة التي يحتلها مقارنة مع المصارف الدولية.

● هناك مؤشرات توضح نسبة الاستقرار في البنوك العربية الدولية ووضع الأصول السائلة والناتج المحلي والودائع والكثافة المصرفية فهل لكم القاء الضوء على هذه المؤشرات؟

ـ مؤكد انه في عالم البنوك مؤشرات توضح مدى التطور الحادث وسأبدأ (بالودائع) لأنها تشكل بمختلف انواعها واجالها المورد الرئيسي للمصارف التجارية كما هو معروف، ومثلت عام ١٩٨٧ ما يزيد عن ٦٥٪ من اجمالي التزامات الجهاز المصرفي العربي مقابل ٦٤٪ عام ١٩٨٦ وارتفع حجمها بمعدل يقارب ١٢٪ عام ١٩٨٨ مقارنة مع عام ١٩٨٦ حيث بلغت ١٧٤,٣ مليار دولار مقابل ١٥٥,٧ مليار دولار وتشير الاحصاءات المتعلقة بمعدلات نمو الودائع لدى المصارف التجارية العربية خلال الفترة من ١٩٨٢ ـ ١٩٨٧ الى تطورين بارزين في الودائع الادخارية والجارية ويلاحظ ان الودائع ساهمت عام ١٩٨٧ بنسبة ٧٦٪ في ارتفاع اجمالي مطلوبات القطاع المصرفي التجاري العربي.

وفي عام ١٩٨٧ سجل الناتج المحلي العربي الاجمالي تحسنا ملحوظا فارتفع الى ٢٨٥,٥ مليار دولار اي بزيادة قدرها ١٠,٣ مليار دولار مقارنة مع العام السابق ونسبتها ٢,٧٥ في المائة.

وتكمن الاسباب الجوهرية لهذه التقلبات الحادة في عمق الارتباط بين الاقتصاديات العربية واقتصاديات الاسواق العالمية. وقد حافظت درجة الانفتاح التي تقاس بتنسيب حجم التجارة الخارجية الى الناتج الاجمالي على مستوى مرتفع بحدود ٥٠٪ عام ١٩٨٧. وقد تحسن تراجع عائدات النفط من ٢١٦ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى اقل من ٧٥ مليار دولار عام ١٩٨٧.

كم تطور هيكل السيولة في الدول العربية في الفترة من ١٩٨٢ الى ١٩٨٧ في مصلحة السيولة النقدية (ودائع الأجل والادخار) اذ ارتفعت حصة شبه النقد من اجمالي السيولة المحلية الى ما يقارب ٤٥٪ عام ١٩٨٧ بعد ان كانت تتعدى بقليل ٣٥٪ للنشاط المصرفي.

وازدادت الاصول السائلة للجهاز المصرفي التجاري العربي خلال عام ١٩٨٨ بنسبة قدرها ١٣,١٦٪ مقارنة مع عام ١٩٨٧ وبحجم قدره ١١٦٣٤ مليون دولار واصبحت نسبتها عام ١٩٨٨ الى اجمالي الموجودات ٣٧,٤٪ مقابل ٣٦,٨٪ عام ١٩٨٧ وساهم ازدياد الاصول السائلة في ارتفاع اجمالي الموجودات بنسبة ٤٧,٦٪.

لقد أقرت لجنة الرقابة المصرفية الدولية في بال ـ سويسرا ٢٩ مصرفا عربيا تمتع عام ١٩٨٧ بنسبة ملاءة تفوق ٨٪ وان ١٧ مصرفا كانت ملاءتهم بين اكثر من ٦٪ اي ان ٤٦ مصرفا بنسبة ملاءة اكبر او تعادل المتوسط العربي عام ١٩٨٧. واحتل البنك التجاري المغربي المرتبة الاولى بنسبة ملاءة بلغت ٢٣,٨٤٪ يتبعه في المرتبة الثانية بنك دبي التجاري المحدود ٢٢,٤٦٪ ثم البنك التجاري والمصرف العربي الليبي الخارجي بنسب ملاءة مثالية بلغت ١٦,١٤٪ و١٥,٥٢٪ و١٥,٤٥٪ واحتل بنك الشارقة الوطني المرتبة السادسة بمعدل ملاءة بلغ ١٤,٦٥٪ وعادت المرتبة السابعة والثامنة والتاسعة تباعا للبنك الاهلي الاردني ١٣,٨٧٪ ولبنك برقان الكويتي ١٣,٢٠٪ ولبنك دبي الوطني المحدود ١٣,١٣٪ وجاء المصرف العربي الدولي المصري في المرتبة العاشرة بنسبة بلغت ١٢,٠٩٪.

وبالمقارنة مع المصارف الـ ٥٠٠ الاولى في العالم يتبين لنا ان ربحية المصارف العربية خلال السنتين الماضيتين مقاسة بالربح الصافي الى اجمالي الحقوق للمساهمين او الى اجمالي الموجودات تعتبر جيدة فهي اعلى من ربحية المصارف العالمية المشار اليها.

وايضا تمتع ٣٥ مصرفا عام ١٩٨٧ بمعدل ربحية الى حقوق المساهمين تفوق المتوسط للمصارف المائة المدرجة في الجداول العالمية واحتلت تباعا المراتب العشر الاولى المصارف التالية: بنك لبنان والمهجر ٩٧,١٤٪ مصرف الرافدين ٥٥,٧٢٪ القرض الشعبي الجزائري ٢٨,٧٪ بنك الجزائر الخارجي ٢٨,١٥٪ البنك المصري الخليجي ٢٧,٧٧٪ بنك مصر ٢٥,٢٥٪ البنك المغربي للتجارة الخارجية ٢٤,٦٤٪ والشركة المغربية العامة للبنوك ٢٣,٧١٪.

واليوم استطيع ان اقرر ان القطاع المصرفي العربي يقف على عتبة التسعينات على ارض صلبة متمتعا بشبكة مصرفية واسعة ومنتشرة عالميا وقاعدة من العملاء عريضة ومستقرة من نظام للخدمات المصرفية يتكامل يوما بعد يوم وقيادات مصرفية على اعلى مستوى عالمي قادرة على مواجهة تحديات المستقبل.

● اتخذ تطور التعاون المصرفي العربي الدولي اشكالا مختلفة فما هي؟

ـ هناك اشكال مختلفة ويمكن التمييز بين نوعين من انواع هذا التعاون فهناك اولا التعاون من خلال المؤسسات القائمة ويمكن الاشارة اليه باسم تعاون المؤسسات ثم هناك التعاون من خلال السوق ويمكن تسميته باسم تعاون السوق.

وتعاون المؤسسات هو التعاون الذي يتحقق بين المؤسسات وبعضها البعض بعد ان تم انشاء الهيئات المالية والمصرفية العربية على النطاق الدولي

اما التعاون بين البنوك العربية الدولية من خلال السوق فالمقصود به ذلك التعاون الذي يستهدف عمليات محددة ولا يتخذ شكل علاقات العمل التي تنشأ بين المؤسسات مما يعني ان التعاون من خلال السوق يحدث عندما يشترك مصرفان او مؤسستان ماليتان عربيتان مستقلتان في تنفيذ عملية معينة ذات هدف مشترك مما يتيح تحقيق منافع متبادلة لكل طرف.

● من المعروف ان العالم العربي سعى في مستهل السبعينات الى المواءمة بين قوته الاقتصادية الدولية وبين تواجده النشط والمهم في الأسواق المالية الدولية ما هي مظاهر هذه المواءمة؟

ـ احتل التعاون في ما بين البلاد العربية مركز الصدارة في الجهود التي بذلت في هذا المضمار وقد امكن التغلب على القدرات المحدودة للمؤسسات المصرفية العربية على الصعيد الدولي من خلال انشاء عدد من البنوك المشتركة كانت بدايتها في باريس ثم انتشرت في بقية المراكز المالية الرئيسية الاخرى وأود ان اشير هنا الى انه ثمة حقيقية كثيرا ما تنسى، فمن الثابت تاريخيا ان الطابع الدولي للنشاط المصرفي العربي قد سبق زمنيا ما يسمى (بالصدمة البترولية الاولى) التي حدثت في عام ١٩٧٣ وأدت الى مضاعفة اسعار البترول اربع مرات فقد نشأ (الفراب بنك) و(اليوباف) قبل حدوث تلك الصدمة بمدة اربع سنوات في الحالة الاولى وثلاث سنوات في الحالة الثانية وتلا ذلك ظهور بنك مشترك آخر هو (المصرف العربي الدولي) في القاهرة في عام ١٩٧٢ وساهمت فيه مصر والامارات العربية المتحدة وليبيا وقطر وسلطنة عمان.

وقد كان النجاح الذي حالف البنوك العربية المشتركة في اول عهدها حافزا لتعزيز التعاون العربي وانطلاقه مما ساعد على ايجاد اجيال اخرى من المؤسسات المالية العربية المتعددة الجنسيات، كما ان الدور الرائد الذي اضطلعت به البنوك المشتركة في الاسواق الدولية، عاد بالنفع على البنوك المحلية العربية التي شجعها نجاح تلك البنوك المشتركة فضلا عن استفادتها من معاملاتها معها. فشرعت في تقوية تواجدها الدولي ودعمه مما اضاف بعدا جديدا الى النشاط المصرفي العربي الدولي وتوثقت الصلات في ما بين الاقتصاديات المحلية العربية والمؤسسات والأسواق المالية الدولية.

● ما هي الأشكال التي اتخذتها البنوك العربية في انتشارها في الأسواق الدولية؟

ـ بعض البنوك العربية قامت بافتتاح فروع في المراكز المالية الدولية والبعض الآخر انشأ مكاتب تمثيل او مؤسسات لتباشر عملياتها في هذه المراكز وكانت لندن مركز الجذب الرئيسي للمؤسسات المالية والمصرفية العربية وقد تعاظم هذا الدور بفضل ترحيب بنك انجلترا معتبرا ان ذلك يشكل جزءا مهما من الأوساط المصرفية الأجنبية في لندن. وطبقا لآخر الاحصائيات فان عدد البنوك والمؤسسات المالية العربية الموجودة في لندن بلغ زهاء الثمانين بنكا.

وكذلك باريس كانت مركز جذب مهم للبنوك العربية او انها اصبحت شريكا تجاريا مهما للعالم منذ مستهل فترة الستينات. ووصل عدد البنوك العربية في سوق باريس زهاء ٣٥ بنكا، اما البنوك والمؤسسات المالية العربية التي ذهبت الى نيويورك فقد بلغ عددها ٢٥ بنكا وكانت تمتلك ارصدة دولارية كبيرة استثمرت بنجاح في السوق الامريكية.

وحدث في الوقت ذاته ان اتجهت البنوك الاجنبية الى المنطقة العربية باعداد كبيرة لكي تجد مكانا لها وتستحوذ على بعض الأنشطة وكانت محقة في ذلك وامتد نشاطها ليشمل معظم العمليات المصرفية.

● ماذا يمكن ان تضيفه عن الانجازات التي احرزها التعاون على مستوى كل مؤسسة على حدة؟

ـ الواقع ان جميع المؤسسات المصرفية العربية بدون استثناء جنت ثمار جهودها المتضافرة من حيث تجميع الخبرات التسويقية والفنية وتوزيع اعباء المخاطر وتحقيق توفير من وراء مباشرة انشطة على نطاق ضخم. وخلاصة القول ان انتشار البنوك العربية في الخارج قد اتاح لها أن تصبح شريكا مباشرا في التدفقات المالية والدولية للأموال العربية بدلا من الاكتفاء بدور المراقب على نحو ما كان الوضع سائدا من قبل.

● كيف ترى المستقبل القريب في المنطقة العربية، وكيفية تعزيز التعاون بين البلاد العربية؟

ـ لا شك ان المستقبل القريب يبشر بالخير الكثير، خصوصا بعد مؤتمر القمة الكبير الذي عقد اخيرا في المغرب، ويمكن تعزيز التعاون بين البلاد العربية من خلال توسيع التعامل مع (مؤسسة ضمان الاستثمار) العربي وتأكيد فعاليتها فاذا ما تم توسيع هذه المؤسسة لتشمل تغطية المخاطر غير السياسية فان ذلك يتيح امكانيات ضخمة للتعبئة التمويلية في مجالات وانشطة محرومة من الارصدة التجارية وانه يمكن انجاز الكثير في هذا المجال بفضل الجهود المتضافرة التي تبذلها البنوك العربية الدولية والقطاع المصرفي الاسلامي. ولا استطيع ان اغفل صناديق التنمية العربية التي كان لها دور ملموس في التنمية العربية. ويمكن الافادة اكثر لو تم اجراء مزج متناسب بين الارصدة التجارية وصناديق التنمية. وربما امكن تحقيق ذلك باتباع نموذج التمويل المشترك خصوصا وان التجارة بين الدول العربية لا تمثل سوى ١٠٪ من اجمالي التجارة الخارجية العربية وتصبح الامكانيات المتاحة للتوسع في هذه التجارة والمزايا الاقتصادية التي تعود على المنطقة ككل ذات اهمية بالغة في الوقت الذي تتغير الهياكل الاقتصادية في البلاد العربية وتتاح فرص جديدة للتكامل التجاري ويجب معاونة البنوك لتحقيق اهدافها لتمويل مشروعات التنمية في البلاد التي تحتاجها وذلك عن طريق تدعيم مواردها بايداعات طويلة الأجل ذات سعر فائدة ثابت او متغير في بعض الاحيان.

بحضور ابا الخيل:

الاسهم والبورصة في جلسة الحوار المؤجلة

الرياض ـ «الشرق الاوسط» من صالح العزاز:

يعقد وزير المالية السعودي السيد محمد ابا الخيل صباح بعد غد في فندق هوليداي ان في جدة جلسة الحوار المؤجلة من مؤتمر رجال الاعمال السعوديين الرابع. وهو المؤتمر الذي سبق ان عقد في جدة خلال الفترة ٢٤ ـ ٢٧ شوال ١٤٠٩هـ.

وقد وجهت الغرفة التجارية الدعوة لرجال الاعمال لحضور الجلسة، التي سوف تناقش مجموعة من القضايا الاقتصادية المستخلصة من اوراق عمل المؤتمر الرابع، حيث قامت الامانة العامة لمجلس الغرف السعودية في الرياض باعداد ورقة العمل لهذه الجلسة الى جانب مجموعة من الاستخلاصات الاضافية التي حملت التساؤلات حول بعض القضايا المهمة.

ومن المتوقع ان تكون مسائل الاسهم والبورصة المالية على رأس الموضوعات التي سوف تطرح للنقاش الى جانب قضايا اخرى تتعلق بدور البنوك في مجال اصدار الضمانات البنكية والتسهيلات الائتمانية وامكانية النظر في انشاء بنك مستقل لتمويل الصادرات.

وعلى صعيد آخر هناك مجموعة من المحاور المحددة سوف تطرح للنقاش حول موضوعات الاهتمام الداخلي والخارجي والسياسات المالية والنقدية والمصرفية التي تتناسب ومرحلة التنشيط الاقتصادي وجدولة الديون بين مؤسسات القطاع الخاص والصناديق الحكومية والنظر في اعانة الصادرات السعودية

حركة تداول الاسهم السعودية امس

اسم الشركة	عدد الصفقات	كمية الاسهم المتداولة	السعر اعلى	السعر ادنى	السعر متوسط	متوسط اخر سعر للتداول
بنك الرياض	–	–	–	–	–	١,٨٥٠
بنك الجزيرة	–	–	–	–	–	٣٧٠
بنك الاستثمار	–	–	–	–	–	٢٤٠
السعودي الهولندي	٢	٢٤	٤٥٠	٤٠٠	٤٤٦	٤٨٠
السعودي الفرنسي	٣	١,٦٣٦	٤٥٠	٤٥٠	٤٥٠	٤٥٧
السعودي البريطاني	٥٥	٢,٠٠٦	٥٤٥	٥١٥	٥٢٣	٥١٨
القاهرة السعودي	٤	٦٧٨	٣٨٠	٣٧٥	٣٧٧	٢١٠
العربي الوطني	٢	١١٢	١,٢٨٠	١,٢٨٠	١,٢٨٠	١,٢٨٠
السعودي الامريكي	١٧	٣,٣٦٠	٩٢٠	٨٢٠	٩٠٦	٨٠٣
التجاري المتحد	٩٨	٦,١١٩	٤٥٠	٤٠٠	٤١٧	٤٥٠
الراجحي المصرفية	١٣١	٢,٩٥٥	١,٥٢٠	١,٢٠٠	١,٣٠٧	١,٣٢٧
سابك	٩٤	٣١,٦٨٥	٢٣٥	٢١٢	٢٣٠	٢٢٥
الاسمدة (سافكو)	١	١٠	٧٠٠	٧٠٠	٧٠٠	٦٨٠
المصافي العربية	–	–	–	–	–	٣٧٠
الخزف السعودي	–	–	–	–	–	٢٤٠
الزيوت والسمن	٣	٣٢٥	٤٤٠	٣٨٠	٣٩٢	٤٥٠
التصنيع الوطنية	٢١	٦,٩٩٠	٧٦	٧٣	٧٦	٧٤
الدوائية	٢٤	١,١٦٢	٣٥٠	٣٠٠	٣٣٥	٣٣٣
الغاز والتصنيع	١	١٠	١٥٢	١٥٢	١٥٢	١٤٩
الجبس الاهلية	–	–	–	–	–	١٥٢
الاسمنت العربية	٢	٣,٧٩٣	١٤٠	١٢٠	١٣٩	١٢٠
اسمنت الدمام	–	–	–	–	–	٨٨
اسمنت اليمامة	–	–	–	–	–	١٥٠
اسمنت القصيم	١	١٥٠	١٧٠	١٧٠	١٧٠	١٥٠
اسمنت الجنوب	–	–	–	–	–	٢٧٠
اسمنت ينبع	١	١٢	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٤٠
السعودي البحريني	١	٧٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٧
السعودي الكويتي	٦	٣٠٣	١٠٠	٩٨	٩٨	٩٥
الفنادق	٢	١٠٠	١١٠	٩٤	١٠٢	٩٨
العقارية	–	–	–	–	–	١٢٠
النقل البحري (قديم)	–	–	–	–	–	٩٢
النقل البحري (جديد)	٤	١,٣٠٠	٤٧	٤٦	٤٦	٤٧
النقل الجماعي	١	٤٠	٩٠	٩٠	٩٠	٩٠
خدمات السيارات	٢	٥٣	٣٧	٣٧	٣٧	٣٨
المواشي	٤٧	٦٠,٧٥١	٦٠	٥٠	٥٧	٥٥
تهامة	–	–	–	–	–	٤٩
عسير للتجارة	–	–	–	–	–	٦٣
طيبة العقارية	٤٣	٨,١٧٧	٣٠	٢٥	٢٨	٢٧
مكة للاستثمار	١٣	١,٠١٤	٣٣	٣٠	٣١	–
كهرباء الوسطى	–	–	–	–	–	١١٣
كهرباء الغربية	–	–	–	–	–	١١٦
كهرباء الشرقية	٢	٢٦٤	١١٧	١١٧	١١٧	١١٧
كهرباء الجنوبية	–	–	–	–	–	١٠٠
كهرباء تبوك	–	–	–	–	–	١٠٠
كهرباء عرعر	–	–	–	–	–	١٠٠
كهرباء دومة الجندل	–	–	–	–	–	١١٠
كهرباء تيماء	–	–	–	–	–	١٤٥
كهرباء حقل	–	–	–	–	–	–
كهرباء رفحة	–	–	–	–	–	٥٠
نادك	٧٨	٥,٠٠٨	١٨٠	١٧٣	١٧٩	١٧٧
القصيم الزراعية	١	١١	٥٠	٥٠	٥٠	٥٥
حائل الزراعية	٢	١١٤	٢١٥	٢١٥	٢١٥	٢٠٤
تبوك الزراعية	١٠	٤٩٠	١٥١	١٥٠	١٥٠	١٥٠
الاسماك	–	–	–	–	–	٤٧٠
الشرقية الزراعية	٣	٢,٥٧٥	٢٧	٢٦	٢٦	٢٦

● اجمالي عدد الاسهم المتداولة هذا اليوم = (١٤١,٥٦٧) سهما وتمثل (٣٢) شركة.
● اجمالي قيمة الاسهم المتداولة هذا اليوم = (٢٥,٧١٤,٨٣٧) ريالا.
● اجمالي عدد الصفقات المنفذة هذا اليوم = (٦٧٥) صفقة.

صعود وأفول نجم آل الجميّل

ملف كتبه: غسان شربل

«٣»





بشير الجميل: اغترّ فظن الطريق الى القصر سهلاً

بشير الجُميّل: القصر أو القبر

* لن يتفق اللبنانيون الا على عبارة واحدة: انتخب في ٢٣ اغسطس وقتل في ١٤ سبتمبر

* حزبه ارتكب سابقة. وطائفته ارتكبت خطأ. والجمهورية ارتكبت خطيئة والثلاثة يدفعون ثمن ما ارتكبوا.

* كان موقعه في الزعامة مضمونا لكن بعض الرجال لا يجيدون الجلوس في الصف الثاني ولا يتقنون فن السلامة

* شرعية الزعامة شيء وشرعية الرئاسة شيء آخر. والانتقال القسري كان انتحارا له ولانصاره ولخصومه

انقسم اللبنانيون حوله ولن يتفقوا ابدا. لن يتصالحوا على موقعه في التاريخ وكتب التاريخ. ولن يدخل الا بعبارة باردة: انتخب رئيسا في ٢٣ اغسطس (آب) ١٩٨٢ وقتل في ١٤ سبتمبر (ايلول) من العام نفسه. كل كلمة اضافية ستشعل حطب الذكريات. ستشعل صورة «البطل» في هذا الحي وستستفيق صورة «العدو» في الحي المجاور.

بعض الرجال لا يجيدون الجلوس في الصف الثاني. لا يجيدون فن السلامة. يدفعهم قدرهم فيندفعون فيه ويتعثرون به. بعض الرجال تفترسهم احلامهم. يأكلون السلطة. يلتهمون الوجبة المسمومة. بعض الفتيان يرضعون مع الحليب الخوف من الموت على اسرتهم ويفضلونه باكرا على الحلبات. قصة الذين يشبهون العاصفة. تهب وتهب. تكسر وتقتلع ثم تنتحر في الوديان. «ابطال» و«خونة». «قديسون» و«اشرار». «منقذون» و«مخربون».

انه قدر هؤلاء الرجال وقدر بلدانهم ايضا. فهي تدفع ثمن احلامهم وتدفع ثمن خطاياهم. تنقسم حولهم. تتشطر ويسيل الدم بين ضلوعها. يغيب الرجال وتبقى حروبهم.

بشير الجميل

القصر او القبر. وكان الاول مجرد موعد مع الثاني. قبل سبعة اعوام اطلقت بلدته الجبلية النار ابتهاجا. هذا الفتى جذب الجمهورية من عنقها فسمته رئيسا. وبعد ٢١ يوما بكى الرصاص وبكت الاشجار. رجع الرئيس ملفوفا بالعلم اللبناني واتكأت امرأتان على نعشه، الاولى لانه بعض عمرها والثانية لانه عمرها الكامل.

قتل بشير. قتل مشروع كامل. ربح كثيرون وخسر كثيرون. ارتكبت الجمهورية اخطر العابها وعليها ان تقلب الصفحة ففعلت.

السياسي الهادئ يتذكر ويقول: حين رشحه حزبه ارتكب سابقة. وحين ايدته طائفته ارتكبت خطأ. وحين انتخبته الجمهورية ارتكبت خطيئة وسيدفع الثلاثة ثمن ما ارتكبوا.

ويضيف: كان انتخاب بشير الجميل بحد ذاته انقلابا على المعادلة التي قام عليها لبنان وعلى روح الميثاق الذي ارتضى اللبنانيون العيش في ظله. كان موقعه في الزعامة مضمونا. بوجوده كطرف طبيعيا. لكن وجوده في الرئاسة كان سيقود حتما الى واحد من اثنين اما مقتله واما مقتلها والواقع انهما قتلا وان اختلفت مواعيد اعلان الوفاة.

ويقول السياسي الذي وقف ضد صعود بشير الجميل وضد انتخابه: لم يكن يحتاج الى جهد كبير ليكون زعيما. نظافة كف وقدرة على مشاركة الناس آلامهم وموهبة اتخاذ القرار والتحول الى رمز وقدوة في مجتمع المقاتلين. انطلق من رصيد والده لكنه انشأ رصيده وبسرعة فاقت كل التوقعات.

ويضيف: شرعية الزعامة شيء وشرعية الرئاسة شيء آخر. والانتقال فجأة من شرعية شعبية في بعض الوطن وفي حرب اهلية الى شرعية دستورية منوط بها تمثيل كل الوطن كان عملا انتحاريا له ولانصاره ولخصومه.

ويختم قائلا: لولا الغزو الاسرائيلي لما كان باستطاعة المقاتل ابن الرابعة والثلاثين التحول من قائد لـ «القوات اللبنانية» الى رئيس للجمهورية. لكن لا بد من الاعتراف انه صنع زعامته ولم يصنعه احد وانه حالة استثنائية في تاريخ لبنان المستقل وهي حالة عرفتها بلدان اخرى في اوضاع مشابهة. لكن ما يصلح في مكان قد لا يصلح في آخر.

هذا على جانب من خط التماس. في الجانب الآخر يقول رجل تقاسم مع بشير الحروب والاحلام: كان بشير فرصة لا لطائفته بل لوطنه. لم يكن تقسيميا وعندما رفع شعار الـ ١٠٤٥٢ كيلومترا مربعا أي لبنان بحدوده الدولية كان يعني ما يقول.

ويضيف: بشير ابن المأساة. ابن الحرب فهي بدأت في اول شبابه. وسرعان ما ادرك ان الجيل السابق جيل كميل شمعون وبيار الجميل وشركاؤهم لم يجرؤ على بناء وطن. لهذا كان يهاجم «المزرعة» و«الدكان». في البداية كان حلمه ان يكون قويا في الوطن وبعدها حلم بوطن قوي. لم تسمح الحرب له بتقديم صورته على حقيقتها وهو انزلق الى اخطاء. ما كان يريده بالتحديد هو وطن لا جيوش اجنبية على ارضه. ودولة قوية وعصرية بمؤسسات متماسكة وجيش قوي. وهو كان الاقدر على تحقيق تسوية داخلية ومن موقع القوي في طائفته ومعسكره مما كان يمكنه من تقديم تنازلات دون ان يفتقد الشرعية في المحيط الذي ينتمي اليه.

ويقول: بشير ابن الخوف ايضا. خوف الطائفة الذي تصاعد شعورها بأنها اقلية. والخوف على الوطن الذي بدا مرات عدة شبيها بخيمة لا تستطيع احتمال اي عاطفة اقليمية.

ويضيف: كان قائدا. يخوض المعركة بلحمه ودمه. جدي وصارم وطاقة غير عادية على العمل. لم يغره الثراء ولو شاء لجمع الكثير. يجادل ويناقش وحين يقتنع يتراجع عن افكار ثبت بطلانها. وان اقتنع عنيد لا يخشى المواجهة والدم. لم يمتلك ثقافة واسعة لكنه امتلك القدرة على الاستماع وقدرة كبيرة على ايصال الافكار. ورث عن والده الايمان بالتنظيم. وتقدم رجاله في ساعات الخطر. يكره الظلم وكثيرا ما لجأ الى تأديب ظالمين او متجاوزين غير آخذ في الاعتبار علاقتهم معه او تعلقهم به.

انقلابي من الدرجة الاولى لكنه كان يعتمد على الناس وقدرته على اجتذابهم بشعارات بدت بسيطة لكنها استقطبت الكثيرين. اخذ «القوات» من الحزب ورأى قيادة الحزب هرمة فسخر منها وشكك بها ثم اجتذب بعض الحزب اليه واجتذب القرار ايضا.

وعن العلاقة مع اسرائيل يقول الرجل نفسه: شعر بشير باليأس من الوضع العربي. لم يتدخل احد لوضع حد للتجاوزات الفلسطينية وخاف من التوطين. واصطدم لاحقا بسورية فتطلع الى الخريطة ووجد نفسه امام هزيمة محتمة ان لم تمتد اليه يد وارتضى ان تكون اليد اسرائيلية.

اعاد الكلام الى ذاكرتي كلاما قيل في بداية الثمانينات. كانت المناسبة عيد ميلاد الرئيس كميل شمعون. فجأة وصل بشير الجميل. وخلال الحفل الذي لم يتجاوز عدد المشاركين فيه العشرين شخصا سأله أحد الحاضرين عن العلاقة مع اسرائيل فأجاب: اسرائيل دولة موجودة. نحن لسنا اكثر وطنية من مصر. وحين قال له الصحفي ان المسألة مختلفة أجاب وبشيء من الحدة: من اجل مصلحة بقاء بلدي أمد يدي الى الشيطان. وفعل.

جدل يوم ولادته

هذا الرجل أثار جدلا حتى في ساعة ولادته فجر ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧ في البيت العائلي في الاشرفية. فبيار الجميل المولع بالرموز شاء ان يسميه صنين تيمنا بأعلى الجبال في لبنان. وبدأ الجدل حول اسم الصغير الذي لا يزيد وزنه على ثلاثة كيلوجرامات وانتهى بتسوية قضت بتسميته بشير. كانت للذكر الثاني والولد السادس في العائلة رهبة لا تقل عن تلك التي استقبل بها امين.

لم يكن وقت بيار الجميل يتسع للتفرغ لهذا الصغير الذي بكرت معالم الشقاوة في الظهور على ملامحه ممزوجة ببراءة وضحكة مرسلة. ولم يكن بيار الجميل من دعاة التساهل وكان يحب النظام في البيت وتعويد الصغار عليه ولم يكن يتوقع ان ينجب مناخ النظام هذا أخطر «انقلابي» في تاريخ الجمهورية. كان الوالد يحرص على افهام الصغير ان ثمة اشياء مسموحة وأخرى ممنوعة ولم يكن يتردد في ردعه.

لكن الصبي الذي كبر راح يتطلع الى التلاعب بالحدود. صار عنيدا تطل الشراسة من عينيه اذا غضب. ذات يوم عاقب الوالد الابن على أمر ادعى الصغير انه كان على حق فيه. خرج بشير فجأة من البيت ونزل الى ساحة بلدة بكفيا وراح يمزق صور ابيه المعلقة على الجدران. وفي وقت لم يكن يجرؤ أحد فيه على تمزيق صورة المؤسس في مناطق نفوذ المؤسسة. وصادف مرور بعض الكتائبيين فسارعوا الى الصبي الارعن لوقفه فرد بنزق: هذا ابي وأنا حر في تمزيق صورته. لكن ذلك لا يعني انه انتزع لنفسه حق الخروج على طاعة رجل أطاعه الوف الرجال. كان بشير يستشيط و يريد اعترافا برجولة مبكرة لكن كثيرا ما كان يقف في «محكمة بيار الجميل» خافضا الرأس أمام الوالد الذي يعتبر ان لا بد من التأنيب والتأديب رداً على الذنوب.

ولئن كانت قد رافقت بدايات حزب الكتائب صدامات مع «الحزب السوري القومي الاجتماعي» فقد كانت لبشير الجميل مع هذا الحزب بدايات ونهاية ذلك ان حبيب الشرتوني الذي فجر العبوة التي قتلت بشير اعتراف بانتمائه الى الحزب المذكور.

في تلك الايام كانت بلدة بكفيا الجميلة تعج بالمصطافين واخترعت لنفسها عيداً سمته (عيد الزهور) وتحول موعداً يقصده اللبنانيون من مختلف الجهات. كان العيد تظاهرة زهور وألوان تنتهي باختيار الفائز وبحفل طويل. اعتاد بشير المشاركة في العيد ومرات كثيرة اعترض وأثار المشاكل اذا لم يعجبه مستوى المشاركين. وحين طلب منه قسم كتائب بكفيا ان يسهم في تزيين سيارة القسم كتب عليها بالزهور «لبنان اولا» ومشى معتزا بالشعار الذي سيشكل اختصارا لنهجه. وفي العام التالي جاء من يخبره ان «الحزب السوري القومي الاجتماعي» في بكفيا ينوي وضع شعاره الزوبعة على سيارته المشاركة غضب واستنفر رفاقه وهاجموا الزهور المخصصة للحزب المنافس فدارت معركة بالايدي بين الكتائبيين والقوميين. وبعد سنوات وتحديدا في حرب السنتين ستشهد المنطقة القريبة من بكفيا معركة بالمدافع والرشاشات لا بالايدي وستسمى المعركة معركة البشير اذ قادها من جهة بشير الجميل ومن الجهة الاخرى بشير عبيد احد قادة الحزب القومي السوري، وهو الآخر قضى اغتيالا. وقصة هذه الحرب طويلة، فانطون سعاده مؤسس «الحزب السوري القومي الاجتماعي» هو من ضهور الشوير البلدة المجاورة لبكفيا وكان طبيعيا ان يصطدم الحزبان خلال محاولة كل منهما التمدد واستقطاب الناس اضافة الى التعارض الكامل بين المتشددين في ولائهم للكيان اللبناني ومعارضتهم أي تذويب له في وحدة تتخطى حدوده وبين دعاة الهلال الخصيب.

وفي أواخر السبعينات وبداية الثمانينات صار بشير الجميل مشكلة لكل الاحزاب بلا استثناء في محاولتها التغلغل في الوسط المسيحي وخصوصا الماروني لاسيما بعد ما شاعت صورته «كقائد لا ينتمي الى الطبقة السياسية المفلسة».

هجم بشير الجميل باكرا على الاشياء. في العاشرة تعلم سرا قيادة سيارة امه بلح على مرافق والده فؤاد الشرتوني ان يعلمه المبادئ الأولية فيتجاوب الاخير ظنا منه ان المسألة مجرد حشرية. لكن الصغير شاء ذات يوم ان يبرهن لنفسه انه بات قادرا على القيادة فأخذ السيارة خلسة وذهب بها الى ساحة بكفيا حيث فوجئ بوالده العائد من بيروت والذي

←



صعود وافول نجم آل الجميل

* حلم بشير بدولة قوية يحرسها جيش قوي تمتد سلطته على ١٠٤٥٢ كيلومترا مربعا

* حمل بعنف على الفساد وقلم اظافر خصومه. وفي اهدن ارتكب خطيئة فتدفقت انهار الدم

تشييع بشير الجميل: كتب عليه ان يسلك طريق القبر.

راح يحدق مصعوقا الى السيارة تتحرك ولا يظهر احد وراء مقودها.

تلميذ عادي

في مدرسة الآباء اليسوعيين التي سبقه اليها والده ثم شقيقه امين لم يحقق بشير نجاحا باهرا. واوراق علاماته في تلك المدرسة تظهر انه «كان تلميذا عاديا، غير مجتهد لكنه سريع الاستيعاب وسلوكه يميل نحو التمرد». يومها لم يكن احد يدري ان هذا التلميذ الذي يعجز عن ان يكون الاول في الصف سيسعى ليكون الاول في البلاد. تقول معلمته ويلمع الحزن في عينيها.

ذات يوم رجع بشير باكيا الى المنزل ووقعت عينا بيار الجميل على الولد والدموع معا. ولم يكن من الذين يحبون منظر الباكين خصوصا اذا كان صاحب الدموع ابنه. سأله عن السبب فأجاب: ضربوني. وككل اللبنانيين في هذه الحالات قال له الوالد: من يضربك اضربه. ولم تتأخر المفاجأة. في اليوم التالي عادت به الراهبة الى بيت ذويه وهي تمسك يده بعنف والغضب يتطاير من ملامحها. اعتذر بيار الجميل وضحك: فهمت، ضربته غضربك. انها غلطتي ظننت انه سيضرب احد رفاقه. ومنذ تلك الايام ضرب بشير الذين حاولوا ان يضربوه وضرب لاحقا بعض الذين لم يحاولوا ابدا.

كان بشير التلميذ شيطانا ومرحا. وكان يكره السكون الى درجة جعلت كل صوره آنذاك مترجرجة تحتلها ضحكته ونظرة حادة. وعندما تزايد حضور بيار الجميل في الساحة السياسية واجه التلميذ الصعب بعض المشاكل. الاستاذ المؤيد للكتائب يحبه بلا سبب. والاستاذ المعادي للكتائب لا يستسيغ هذا التلميذ لانه لا يستسيغ مواقف والده. ولم يكن التلميذ بريئا وكان يحب المشاكسة. في منتصف السنة الدراسية في ١٩٦٢ تشاجر مع ناظر المدرسة المعروفة بجديتها وتقاليدها الصارمة فوجه اليه الناظر اهانة مباشرة وطرده قائلا: سيأتي والدك ليترجى المدير كي يعيدك الى المدرسة.

وكان بيار الجميل شعر انه لم يعد لهذا التلميذ مكان في تلك المدرسة فاتصل بأحد اصدقائه وعبر له عما يشبه اليأس من قدرة بشير على متابعة دروسه لكن الأب ميشال خليفة صاحب مدرسة «المؤسسة اللبنانية» وعد بالاهتمام به «و توجيهه مع احترام شخصية هذا اليافع الثائر».

سجل بشير تحسنا غير عادي. صار اكثر هدوءا واكثر ميلا الى تحمل المسؤولية لكنه لم يتردد في الخروج من الصف حين يشعر بالعجز عن التركيز على الشرح. وأحب في المدرسة التاريخ واللغة العربية لكنه كان ضعيفا في القواعد لأن اليسوعيين يركزون اهتمامهم على اتقان اللغة الفرنسية. وذات يوم دخل الاستاذ الجديد لمادة التاريخ وكان اسمه امين الجميل. واحترم بشير قواعد اللعبة. في الصف ينادي شقيقه «يا استاذ» وما ان يخرجا حتى يعود الاصغر الى ممازحة الاكبر.

حين كان في الخامسة عشرة من عمره اعتبر بشير ان اخته ارزة هي الأقرب اليه. فشقيقاته تزوجن باكرا وتحولت ارزة كاتمة لاسراره يشكو لها فتستمع بهدوء وعاطفة. وحين اختارت سلوك طريق الرهبنة وذهبت الى الدير احس بشير ان جزءا حميما قد سلخ عنه.

بعد المرحلة الثانوية انتسب بشير الجميل الى الجامعة اليسوعية ودرس الحقوق وتخرج.

وعلى مقاعد الجامعة برزت الملامح القيادية في شخصيته. لم يكن واسع الثقافة لكنه كان قادرا على استقطاب الذين يتشابه تفكيرهم مع تفكيره. كان يؤمن بالعمل الحزبي وكان يؤمن بالقوة ايضا وخلال حياته الجامعية شارك في اكثر من صدام وعراك.

عندما انتسب بشير الجميل الى نقابة المحامين كان واضحا ان هذا الشاب يبحث عن مستقبله خارج المهنة. بيار الجميل تكرس قطبا سياسيا في البلاد سواء كان داخل الحكم ام خارجه. وحزب الكتائب صار اكبر الاحزاب واكثرها تنظيما. كان الرئيس السابق كميل شمعون حاضرا وجذابا لكنه كان يراهن على شخصه وبراعته اكثر بكثير من رهانه على حزب الوطنيين الاحرار الذي انشأه بعد خروجه من الرئاسة في عام ١٩٥٨. وكان ريمون اده حاضرا ولامعا سواء حين اضطهدته الشهابية او حين ثار منها لكن حزب الكتلة الوطنية الذي يتزعمه لم يكن يوازي الكتائب حجما او فاعلية. ولعل بشير الجميل شعر بأن الكتائب صارت ماكينة كبيرة يمكنه الاعتماد عليها في الصعود وان لوالده رصيداً يساعده على ارتكاب الاحلام.

اغلق الباب

ظهر السبت ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٧٥ اغلق بشير الجميل باب مكتبه في شارع الحمراء في بيروت الغربية ولم يكن يدري انه لن يرجع أبدا اليه. صحيح كانت البلاد تغلي والكتائب تستعد لكن أحدا لم يكن يعتقد أن الحرب محتومة او وشيكة وان كان الصدام متوقعا.

في اليوم التالي امضى بشير فترة الصباح في ممارسة الرياضة في الملعب البلدي في بيروت وفي العاشرة عاد واستحم ورافق والده الى عين الرمانة. فجأة مر الباص في عين الرمانة. سمع اطلاق نار ثم اطلقت النار على المقاتلين الفلسطينيين الذين كانوا في الباص فقتلوا. بدأت الحرب وذهب بشير الى الحرب.

فور وقوع الحادث انتقل بيار الجميل الى بيت الكتائب في عين الرمانة. ويروي بشير: «سمعت وقتها محادثات ادهشتني. كان الشيخ بيار يتوسل الى رئيس الجمهورية وقائد الجيش ورئيس المكتب الثاني في الجيش ان يتحركوا لانزال الجيش واجبار المسلحين الفلسطينيين على احترام القانون. وكان جواب هؤلاء: لا نجسر على ذلك والا عرضنا الجيش للانقسام» ومنذ تلك اللحظة سيشعر بشير الجميل ان دولة ١٩٤٣ لا يمكن الاعتماد عليها لهذا سيتجرأ لاحقا على رموزها وقادتها وسيحاول انشاء مؤسسات بديلة لمؤسساتها.

بدأت حرب السنتين. البلاد تتفكك والجيش ينهار. ودخل مسلحو الكتائب المعركة ضد المنظمات الفلسطينية والاحزاب اللبنانية الموالية لها بعد مقدمات واضحة ظهرت في صدامات ١٩٦٩ و١٩٧٣ ورافقتها ازمات سياسية بالغة الحدة كشفت هشاشة التركيبة اللبنانية.

حكومة الرئيس رشيد الصلح لم تستطع ان تقاوم عاصفة كالتي هبت فاستقالت في ١٥ مايو (أيار) ١٩٧٥ واستقالت معها الدولة وهيبتها. بدأت الجولات والمخيمات والرد على التهجير بالتهجير. بدأت الحرب وذهب بشير الى الحرب.

كان باستطاعة بشير ان يجلس وراء مكتب في بيت الكتائب وان يدعي انه يدير الحرب من هناك او يساهم فيها على الاقل.

الحضور في الخطر

لكن هذا الشاب ادرك - تماما ما ادركه والده من قبله - وهو ان الوجود في ساحة الخطر يعطي شرعية الوجود الدائم بعد زواله. اندلعت الحرب ولبس ثيابه الخضراء. الفرقة التي كان بكر في انشائها كانت اول من اندفع الى خطوط التماس وسقط منها قتلى وجرحى. تحت دوي المدافع والصواريخ كان يجول على الجبهات ومرات شارك في اطلاق النار في منطقة الاسواق التجارية. هذه المعايشة للمقاتلين ستعطيه لاحقا نوعا من السلطة الكاملة عليهم خصوصا حين كان يتناول الطعام معهم ويقاسمهم بعض لحظات القلق من هجوم محتمل او من نقص الذخائر المتوافرة.

في آخر معارك مخيم تل الزعتر لعبت الصدف دورها. قتل وليم حاوي رئيس مجلس الأمن الكتائبي فاسند المنصب الى نائبه بشير. تلك اللحظة جعلته قائدا لميليشيا حزب الكتائب والتي تزايد ثقلها العسكري بعد تشرذم الجيش وتساقط ثكناته.

ولأن الطوائف تتجمع في ساعات الخطر حول الطرف الأقوى فيها والأكثر قدرة على التعبير عن عصبيتها ومخاوفها تصاعد نفوذ الكتائب. واستفاد حزب بيار الجميل من الشعار الذي رفعته «الحركة الوطنية» آنذاك وهو شعار «عزل الكتائب».

وفي العام ١٩٧٦ صعدت «القوات المشتركة»، التي كانت تضم مقاتلي المنظمات الفلسطينية والاحزاب اليسارية اللبنانية، ضغوطها على المنطقة الشرقية وسجلت بعض التقدم في المناطق الجبلية وأوشكت ان تفتح ثغرات لتتقدم عبرها. في تلك الاثناء تزايدت الاشارات الى تدخل عسكري سوري محتمل. حاول زعيم «الحركة الوطنية» كمال جنبلاط قلب مسار الاحداث فرتب اجتماعا مع بشير الجميل لكن اللقاء جاء متأخرا ذلك ان القوات السورية كانت قد صارت فعلا داخل الاراضي اللبنانية ومنحت لاحقا شرعية دخول عربية اضافة الى الشرعية اللبنانية التي توافرت لها انطلاقا من الطلب الذي وجهه الى دمشق الرئيس الاسبق سليمان فرنجيه.

اصطدمت القوات السورية بالقوات المشتركة وجرت معركة كبيرة في منطقة بحمدون وصوفر قاتلت فيها «القوات المشتركة» بقيادة خليل الوزير (ابو جهاد) وحدات الجيش السوري التي كانت تحاول التقدم في اتجاه بيروت. يومها اتضح ان كمال جنبلاط اخطأ في حساباته وبالغ في تقدير دور الاتحاد السوفياتي الذي نصح سورية بعدم ادخال قواتها الى لبنان. وبعد كمال جنبلاط سيرتكب كثيرون بينهم بشير اخطاء قاتلة في التقدير ولو من مواقع مختلفة وانطلاقا من حسابات مختلفة.

أيد بيار الجميل التدخل العسكري السوري في لبنان بعدما شعر بتأييد عربي واسع له وتأييد امريكي أيضا. ويقول رفاق بشير انه عبر لوالده عن مخاوفه «من ان يكون الجيش السوري دخل كي لا يخرج ابدا».

جنرال «القوات»

في أواخر العام ١٩٧٦ بدأ بشير يبني حزبه ومؤسسته. فانشأ «القيادة الموحدة للقوات اللبنانية» وضمت ميليشيات الكتائب و«الاحرار» و«حراس الارز» و«التنظيم» وانتخب بشير قائدا لها. ويقول خصوم بشير في الحزب انه أخذ العسكريين ليجعلهم حزبه لانه شعر بصعوبة الصعود سريعا داخل المؤسسات الحزبية. وهذا ما حدث. استقلت «القوات» عن الحزب الذي انبثقت منه اصلا وسيستخدم بشير لاحقا «القوات» لتغيير الموازين داخل الحزب نفسه.

زيارة الرئيس المصري الراحل انور السادات للقدس المحتلة تحولت الى ما يشبه الزلزال في لبنان. المناخات التي اعقبت الزيارة وفرت فرصة للتقارب بين سورية وقيادة منظمة التحرير وكذلك الاحزاب اليسارية التي حرمها غياب كمال جنبلاط اية قدرة على الاستقلال عن القرار الفلسطيني.

في هذه الاثناء ارتكب بشير ما يسميه كثيرون في لبنان غلطة العمر. الرئيس الاسبق

* بشير ابن اليأس والخوف، حاول الانتصار على القدر الجغرافي فانزلق الى ما هو مرفوض وممنوع

سليمان فرنجيه خرج من الجبهة اللبنانية لاسباب كثيرة بينها خوفه من النفوذ الكتائبي الطاغي وكذلك بدايات العلاقة بين «القوات» واسرائيل. وراح فرنجيه يراجع حساباته. زعامته التقليدية في منطقة زغرتا بدت مهددة امام استقطاب الكتائب والقوات لعدد من الشباب وجدوا في المؤسستين فرصة «للتخلص من سيطرة الزعامة الاقطاعية».

وخلال توليه الرئاسة اوصل فرنجيه نجله طوني الى مجلس النواب وكان يعده ليكون وريثا لزعامته في شمال لبنان. بنى سليمان فرنجيه زعامته على القوة والفروسية والهيبة. وفي حياته اكثر من موقف عنف دموي. هاله ان يبدأ الشماليون بالجنوح نحو الكتائب فقرر تقليم اظافر هذا الحزب وطلب من بيار الجميل ان لا يمد احلامه الى منطقة نفوذه. وبعد تلاسن بين بشير الجميل وطوني فرنجيه كاد يتطور الى شهر المسدسات قرر آل فرنجيه تنفيذ قرارهم بمنع الامتداد الكتائبي. وبلغت الازمة مرحلة جديدة حين اقدم انصار فرنجيه على قتل مسؤول كتائبي في الشمال يدعى جود البايع. وحين حمل كتائبيو الشمال شكواهم الى بشير الجميل استمع ثم امرهم بالانصراف. وظن بعضهم انه غسل يديه من مصيرهم لكنه كان قد اتخذ قراره. في ١٣ يونيو (حزيران) توجه مئات من شبان الكتائب ليلا وقصدوا منزل النائب طوني فرنجيه. اشتباك وقتلى وجرحى. وكانت الحصيلة مقتل النائب وزوجته وطفلته و٣٠ من انصاره مرافقيه. وافاق لبنان مذهولا وبدأت الحرب الاعنف بين الموارنة وهي ستؤدي الى سقوط مئات القتلى والى انتشار الجيش السوري على حدود شمال لبنان مع الجبل حيث السيطرة للكتائب و«القوات». ثم تهجير الكتائبيين من الشمال وقتل منهم عدد غير قليل وسيشكل الشباب المهجرون من تلك المناطق نواة القوة التي سيعتمد عليها لاحقا الدكتور سمير جعجع.

بعد ١١ عاما على الحادث لم يتضح بعد ما اذا كان بشير ارسل «القوات» لتأنيب طوني فرنجيه في عقر داره ومعقله ام لاعتقال قتلة جود البايع المختبئين في قصره، ام لخطف نجل سليمان فرنجيه وافهامه ان على الزعامات المحلية ان تستسلم لزعيم «القوات» فتعيش بسلام في عهده.

تضامن الشماليون مع فرنجيه في مصابه على رغم عدم تعاطف كثيرين معه وأحس بعض خصومه بان بشير أهان منطقة معروفة بالشجاعة والجرأة. خسر بشير كثيرا لكن في الوقت نفسه شاعت صورته كرجل يعتبر التحرش به امرا بالغ التكاليف.

* شخصية القائد. يخوض المعركة بلحمه ودمه. لا يغريه المال بل السلطة. وقدرتها على اجتذاب الناس بافكار بسيطة

حرب المئة يوم

في آخر ذلك الشهر مر بشير على حاجز للقوات السورية في معقله في الاشرفية فأنزله جندي من سيارته وطلب منه التحدث الى احد الضباط. تبادل الرجلان كلاماً ناشفا وسمع بشير يقول: افضل لكم ان تعودوا الى بلادكم. بعد ساعات فقط بدأت الحرب.. هي ستسمى «حرب المئة يوم». مواجهة عنيفة طاحنة بين «القوات» بقيادة بشير والقوات السورية التي قصفت المنطقة بالمدافع والراجمات. وظل بشير في الاشرفية لا يغادرها الا بحرا الى جونيه ومنها الى مصيف بيت مري لتفقد زوجته صولانج وابنته مايا التي ولدت في ١٢ يونيو (حزيران) من العام نفسه أي قبل يوم واحد من مقتل طوني فرنجيه.

انتهت الحرب بوساطة ووسطاء وخرجت القوات السورية من بيروت الشرقية لكي تبدأ مواجهة طويلة مع بشير، مرة عسكرية واخرى سياسية. في تلك الايام اطلق بشير شعار «المقاومة» وراح يتحدث عن «تحرير» البلاد ويضاعف تسليح «القوات» وتدريبها وينشىء مؤسسات اجتماعية وصحية وثقافية وهيئات شعبية بدت وكأنها صنعت لتكون بديلا من مؤسسات الدولة. وبدأ بشير حربا كلامية عنيفة على رئيس الجمهورية الياس سركيس الذي وضع القرار العربي قوات الردع في تصرفه لكنه لم يستطع ممارسة هذه المهمة.

دموع الرجل القاسي

في ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٨٠ لعبت الصدفة دورها. كان مقررا ان ينتقل بشير الى مقر قيادة «القوات» في الكرنتينا لكنه شعر صباحا بتوعك جعله يعدل عن الذهاب. ولتوفير اسباب الراحة له أرسلت زوجته ابنتهما مايا مع السائق والمرافقين الى منزل مربيتها ولكن في الطريق انفجرت سيارة ملغومة كانت تنتظر الاب وقتلت البنت. يومها نزلت دموع الرجل القاسي وتعلم ان يكره الحرب كما قال لكنه سيستمر في الحرب. ويقول مرافقوه انه كان

* بارع يعطي لانقلاباته صفة شرعية. حالة فريدة في تاريخ الجمهورية التي لا تتسع لانتصارات ولا لمنتصرين

احيانا يختار الابتعاد فيضع رأسه على السيارة ويبكي لشعوره ان الصغيرة قد افتدته.

صار بشير الاقوى عسكريا لكن الوسط السياسي فضل الاعتراف به كزعيم لميليشيا لا كزعيم سياسي. بعد احداث متكررة بين الميليشيات في المناطق الشرقية اطلق شعار «التعددية السياسية والوحدة العسكرية». قال: فلتختلف الاحزاب لكن البندقية ستكون موحدة ولن يسمح بالشرذمة. لم يرضخ زعيم ميليشيا حزب الاحرار المهندس داني شمعون للانذار مستندا الى رصيد والده الرئيس الاسبق كميل شمعون. ومرة اخرى اتخذ بشير قرارا صعبا وخطيرا. صباح ٧ يوليو (تموز) ١٩٨٠ هاجم مسلحون تابعون له معاقل مسلحي الاحرار في منطقة الصفرا فسقط عدد كبير من القتلى لكنه حرص هذه المرة على التأكد من عدم وجود داني شمعون في ساحة المعركة. ولاحتواء الصدمة في اوساط المنطقة الشرقية اشاع بشير حالة من الأمن فنسي الناس الحادث لا بل برروه لاحقا ونعمت المنطقة بحالة من الأمن ادارها شخصيا بصرامة طالت ايضا عناصر القوات انفسهم.

محطة اخرى في طريق بشير الى الرئاسة في ٢ ابريل (نيسان) ١٩٨١ بدأت معركة مدينة زحلة ناقلة الصراع بين بشير والقوات السورية من الساحل الى منطقة البقاع. عبر الجبال ارسل بشير الجميل نحو مئة مقاتل نظموا الدفاع عن المدينة. كان مجرد وجود القوات في زحلة يشكل تحديا لسورية ومحاولة لاختراق البقاع الذي يعنيها لاسباب امنية واستراتيجية.

حاصرت القوات السورية المدينة وقصفتها وانتشر القتال ليعم المناطق الشرقية. ونجحت القوات السورية في عزل منطقة زحلة وقطع الطرق الجبلية وقامت بعمليات انزال على التلال. واستقطبت المعركة اهتمام الاوساط الغربية وظهرت بدايات تعاطف غربي مع بشير. وفي آخر المعركة تدخلت الطائرات الاسرائيلية واسقطت طائرتي هليكوبتر سوريتين.

تم وقف النار وخرجت عناصر «القوات» من المدينة عائدة الى الشرقية لكن بشير حقق كسبا سياسيا كبيرا. ولاحت عملية تجاذب اقليمي حاد فتح الباب «لازمة الصواريخ» في سهل البقاع وبدأ فيليب حبيب رحلاته.

اعلن بشير الجميل ترشيح نفسه للرئاسة وقال ان هذا الترشيح لا عودة عنه، وفهم الجميع الرسالة. لم يترشح احد. فقد كان الاقوى ولا مبرر للدخول في مبارزة خاسرة معه وبعض الطامحين الى المنصب اكلتهم المرارة لكنهم اسروا في الحلقات الخاصة ان من يتولى الرئاسة في هذه الفترة هو كمن يمسك النار بيديه.

كان يحتاج الى زلزال ليصل وجاء الزلزال. الامريكيون الذين كانوا يعتبرونه مجرد زعيم لاحدى الميليشيات راهنوا عليه ورأوا فيه الرجل القادر على اقامة سلطة مركزية قوية، وعلاقات مميزة مع الولايات المتحدة. وبدا واضحا ان بشير الرئيس سيحاول الهرب من علاقات السلام مع اسرائيل الى العلاقات المميزة مع الولايات المتحدة. وهو ما اظهره لقاءه الفاشل مع رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيجن بعد انتخابه. فبشير رفض المشاركة في اقتحام بيروت الغربية وراح يستعد لجعل انتصاره مقبولا داخل المعادلة اللبنانية.

وعشية الانتخاب امسكت البلاد انفاسها. «اللقاء الاسلامي» قاطع الجلسة وبدأ السؤال عن اكتمال النصاب.

الرئيس الياس سركيس الذي عانى كثيرا من تهجمات بشير عليه سلم في النهاية «ان لا حل دون بشير». ولعب كريم بقرادوني مهندس الخيارات الصعبة دورا في ترتيب تحالف غير معلن بين الشرعية الشعبية في الشرقية والشرعية الدستورية في الجمهورية. وكان سركيس يريد ان يكون بشير امريكيا في سياسته لا اسرائيليا وهو ما اراده بشير لدى وصوله.

الثكنة المطلية بدهان اصفر على تلة الفياضية في شرق بيروت لا تبعد كثيرا عن قصر بعبدا وهي قد شهدت احداثا تاريخية وتحولت مع الوقت إلى ثكنة ومدرسة حربية في آن واحد. حتى الظهر كان النواب يتوافدون الى احدى قاعاتها والوقت يمر بطيئا.

في مكتبه في مجلس قيادة «القوات» استقبل بشير باكرا بعض الاصدقاء المقربين. دخل شاب نحيل مربوع باللباس العسكري وسلم على الجميع فقال له بقرادوني: انت الاكثر سعادة اليوم لانك ستحل مكان بشير. ولم يكن الشاب سوى فادي افرام زوج ابنة شقيقة بشير وهو سيرث «القوات» لكن في غياب بشير وستندلع اول العواصف في عهده.

ظهرا بدأ القلق على بعض الوجوه. بشير يتلقى الاتصالات الهاتفية المطمئنة. فلان من النواب حضر وفلان على الطريق. فلان لم نجده في البيت ولا ندري اين هو. عندها دعا بشير جميع الموجودين في مكتبه في الطبقة الاولى الى النزول معه الى قاعة الاجتماعات الفسيحة في الطبقة الارضية حيث طاولة كبيرة وضع عليها جهاز تلفزيون. احتشد المئات حول الشاشة التي كانت تنقل وقائع ما يجري في ثكنة الفياضية. فجأة حضر المبعوثان الامريكيان فيليب حبيب وموريس درابير الى القاعة واثار حضورهما ابتسامة. وادرك الجميع ان النتيجة باتت مضمونة. اكتمل النصاب. واعلن رئيس مجلس النواب آنذاك كامل الاسعد فوز بشير الجميل برئاسة الجمهورية. ابتسم بشير كأنه تذكر عناده وما كان يقوله في اول شبابه: تعودت ان احلم وان احقق احلامي.

انطلق رصاص الابتهاج ورقص كثيرون في شوارع الشرقية وساد وجوم في شوارع الشطر الغربي من بيروت. المقاومة الفلسطينية امام المنفى الجديد. والجيش الاسرائيلي يمارس غطرسته بعدما دنس اول عاصمة عربية. خلل كبير في المعادلة الداخلية.

وفي مجلس النواب اعلنت النتيجة فانفجر امين الجميل باكيا وعانق والده وراحا يتقبلان التهاني ثم وصل بشير في زيارة بروتوكولية. انتخابات شرعية لكنها حدث يشبه الانقلاب. وبدت الدولة على شفير العودة والانهيار معا. بدأت مرحلة الاحداث الكبيرة. بدأت مرحلة الاخطار.

على مدى ٢١ يوما راح بشير يجول على الفاعليات شارحا ومطمئنا ويحدث اللبنانيين عبر الشاشة الصغيرة. وبدا الشاب الوافد الى قصر بعبدا من متاريس الصيفي اكثر اهمية مما اعتقد واشد خطورة. المحارب الخارج من صفوف الميليشيات كان يستعد لالغائها وابلغ «القوات» بذلك وبدأ يخطط لبناء جيش قوي ينهي عهد «الدولة الكرتونية».

وفي محاولة لطمأنة من قاطعوا انتخابه استقبل الرئيس المنتخب في قصر بعبدا الرئيس صائب سلام وكان الحوار صريحا بعدها انتقلا لتناول الغداء في منزل الرئيس سركيس الخاص في الحازمية.

الهجوم التلفزيوني كاد يحقق اغراضه. وبدا ان بشير يوشك ان يخترق حدود الطوائف وان يتحول الى زعيم وطني فقد كان لدى الجميع حنين الى الـ ١٠٤٥٢ كيلومترا مربعا.

كان الياس سركيس يشعر بالخوف على بشير ربما لانه يدرك ان هذا الرجل يذهب بعيدا في رهاناته البالغة الخطورة وكذلك في خصوماته. نصحه بملازمة القصر وعقد اجتماعاته فيه فلم يقبل النصيحة.

في ١٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢ وصل بشير الى بيت الكتائب في الاشرفية. كان مهتما بترويض «القوات» والكتائب لافهامهم ان «عهد الدولة قد بدأ». فجأة وقع الانفجار. عبوة متطورة وضعت في الطابق العلوي وانفجرت. وسقط السقف على بشير.

بدأ البحث عنه وبدأت التكهنات. وسرت شائعات انهم عثروا عليه. وفي ساعة متأخرة من الليل تعرفت صولانج على «محبس» الزواج السداسي معلقا في اصبع رجل صار جثة. عرفته وبكت. وبكى بيار الجميل. نزلت دموع الرجل المتمرس بالاخطار.

وبكفيا التي اطلقت النار قبل ٢١ يوما ابتهاجا استقبلت الرئيس المنتخب الذي عاد ملفوفا بالعلم اللبناني وبكت طويلا.

قتل بشير الجميل. واغتيل مشروع كامل.

اسم المنفذ حبيب الشرتوني. وهو اعتقل واعترف. لكن في لبنان لا يحبون الدخول في التفاصيل ولا يحبون اعلانها حتى ولو عرفوها.

قتل بشير وبدأ عهد امين.

بشير وصولانج: اكلت الحرب شبابه، واكل الحزن شبابها.

في العدد الاسبوعي
الاحد المقبل امين الجميل قبطان السفينة المثقوبة

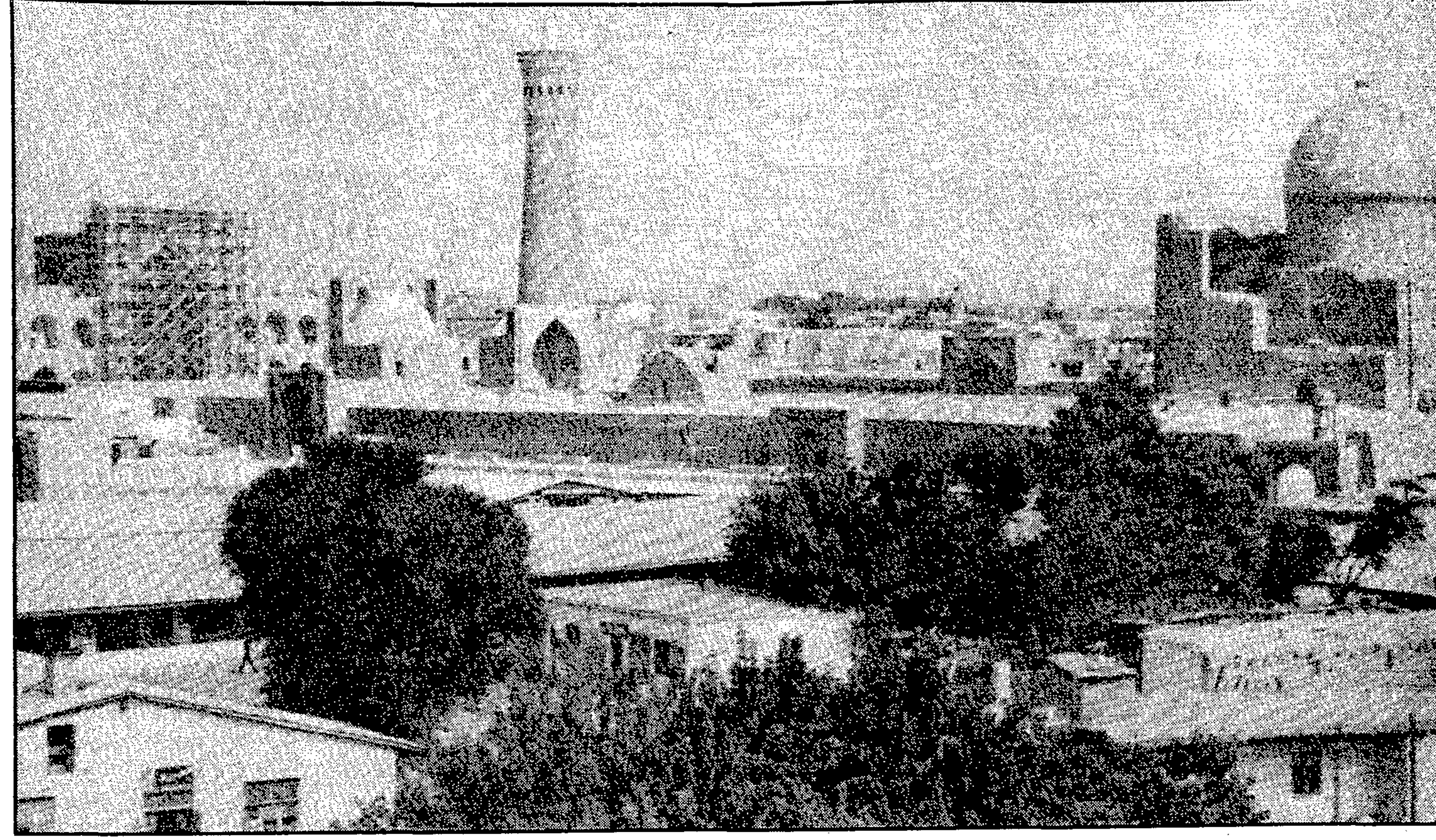


مستقبل الإسلام في الاتحاد السوفياتي

تاليف: امير طاهري
ترجمة: نجيب المانع

الحلقة الثالثة عشرة

في هذه الحلقة من كتاب «الهلال في سماء حمراء» يتطرق امير طاهري الى الحرب الأهلية التي اندلعت بين البلاشفة والروس البيض بعد قيام الدولة السوفياتية مباشرة وموقف الزعيم المسلم جاليف من ثورة لينين، وكيف انه خطط لتوحيد المسلمين في الاتحاد السوفياتي في دولة واسعة لها كيانها المستقل. وما هو المصير الذي آل اليه جاليف في خضم هذه الصراعات.



منظر عام لمدينة بخارى القديمة التي تحتوي على آثار اسلامية فريدة

ستالين يُصفّي جاليف لأنه خطط لإقامة إمبراطورية إسلامية

*** كان جاليف أول مسلم يدرك الوضع بعد استيلاء البلاشفة على السلطة عام ١٩١٧. فكان يعلم ان على المسلمين ان يتخذوا موقعهم في الحرب الأهلية التي اثارتها الثورة البلشفية.**

*** كان قليل من الناس آنذاك يتوقعون ان ذلك «الجورجي الصغير» (ستالين) الذي كان يتظاهر باحترام الحقوق القومية للمسلمين، سيبرهن بمضي الزمن على انه «العنصري الروسي الشديد التعصب والشوفينية».**

*** ان جاليف، ذلك الشخص الغامض الذي بدا انه برز الى الوجود الباهر كأنه جاء من المجهول، لهو أحجية ظلت من غير حل حتى هذا اليوم. فقد بقي حليفا وثيق الصلة بستالين لبضع سنوات اخرى ولكنه في نهاية المطاف «صفي».**

أوجد أهالي قرغيز كاراباخ الذين تجنبوا الى حد كبير النزاع القائم بين الجديد والقديم، تنظيمهم السياسي الخاص بهم باسم «معسكر الاش» وقد وضع القيرغيز كاراباخ استعادة الاراضي التي اعطيت للسلاقيين في رأس مطالبهم. وهم يعبرون بذلك عن مصالح الفلاحين الذين لم تكن لديهم أراضي يفلحونها وعن مصالح القبائل الرحل التي تريد ان تستوطن. وفي السنوات التالية اخذ المؤلفون الروس يصفون «معسكر الاش» بأنه «تجمع رؤساء الاقطاعيين ورؤساء القبائل»، ولكن في تلك الايام الدرامية من عام ١٩١٧ بدا معسكر الاش، لدى غالبية القرغيز كاراباخ حركة وطنية تسعى الى حيازة الكرامة والاستقلال لأمة تعاني من الظلم الاجنبي. هذا وان عودة الالوف من القرغيز كاراباخ الذين كانوا اختاروا المنفى في سنكيانج الصينية المجاورة، لكي ينضموا الى «معسكر الاش» دليل على الآمال التي اثارتها الحركة الجديدة في ارجاء قازاخستان وتركستان الصينية كافة.

وكذلك هزت ثورة فبراير (شباط) بخارى حيث لم يستطع أميرها ان يصدق بأن سيده الذي يحميه – قيصر الروس كلهم – قد اصبح مجرد اسير. اما اصحاب الجديد، يساعدهم الروس الذين كانوا يقطنون الامارة فظهروا الى العلن وشرعوا في تحدي سلطة «عليم خان» وكان أشد اصحاب الجديد فعالية جمعية «بخارى الفتاة» التي يقودها صدر الدين عيني. وهنا انقسم اصحاب الجديد على انفسهم ولكن لم يكن أحد منهم ينطبق عليه وصف «الاشتراكي». كانت قيادة اصحاب الجديد ودعمها الجماهيري يصدران عن العناصر الارستقراطية وكذلك عن الطبقة الوسطى من سكان المدن، ذلك ان «بخارى الفتاة» لم يكن لها موطىء قدم فعلي في المناطق الريفية حيث يعيش اكثر من ثمانين في المائة من السكان.

اما في داغستان فان احداث فبراير لم تحدث أثرا ينكر. فأهالي الجبال لم يصدقوا بان ازاحة القيصر ستؤدي بأي شكل من الاشكال الى تخفيف شدة القبضة الروسية على المسلمين. ولكن عددا من اعضاء حزب «الهمة» اخذوا يطوفون في بعض انحاء داغستان آملين ان يحركوا أهالي الجبال ليثوروا، ولكن في داغستان لم تكن الزعامة الفعالة للجماهير بيد المثقفين من ابناء الطبقة الوسطى بل كانت بيد الجمعيات الصوفية السرية.

في وقت كانت السياسة الروسية تتحول تحولا سريعا نحو مواجهة حادة بين اليمين واليسار، كان غالبية المسلمين يمكن ان يوصفوا بانهم الى اليمين من السياسات الوطنية في كل القضايا الكبرى تقريبا.

عكس الضعف النسبي في الحركة الاشتراكية بين مسلمي روسيا التخلف الصناعي في تارارستان وتركستان وقفقاسيا. وحتى في الاراضي الاسلامية التي نشأت فيها الوحدات الصناعية مثل باكو وقازان فان غالبية الطبقة العاملة اشتملت على الروس والسلافيين الاخرين. اما في تركستان وبخارى فلم يكن هناك اشتراكي واحد بين المسلمين المحليين للمساعدة في اقامة فروع الحزب الاشتراكي الديمقراطي او البلشفي.

انقلاب لينين

وعجل استيلاء البلاشفة على السلطة عام ١٩١٧ وتأثر الاحداث التي درجة ان النشاط السياسي بدا غير ذي شأن بل خطرا. واحدث انقلاب لينين في بتروغراد جوا محموما مشتعلا صارت فيه الاحزاب والجماعات مضطرة اما الى اللحاق مع سرعة الاحداث او المخاطرة بان تبقى متخلفة وراءها. وكان جاليف اول مسلم يدرك الوضع الجديد. فكان يعلم ان على المسلمين ان يتخذوا موقعهم في الحرب الاهلية التي اثارتها الثورة البلشفية فلم يتردد اذ قرر ان يكون الى جانب البلاشفة فيها.

اما المدعوون بـ «البيض» الذين اعلنوا الحرب على السلطة السوفياتية الجديدة التي يسيطر عليها البلاشفة فلم يخفوا عزمهم على استعادة الامبراطورية ولكن دون القياصرة. اما البلاشفة من الجانب الآخر فقد وعدوا بانهاء الحرب واعطاء الارض للفلاحين وتقرير المصير لشعوب الامبراطورية.

اعلن البلاشفة عن حقيقتهم في اليوم الاول من الاطاحة بحكومة كيرنسكي. وقد انعقد المؤتمر الثاني لمندوبي العمال والفلاحين والجنود وحضره ٦٥٠ عضواً. في ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) وذلك بعد ساعات فقط من الانقلاب البلشفي. واشتمل الحاضرون فيه على ممثلين للسوفيات في عدد من المناطق المسلمة بما فيها سمرقند وطاشقند وقفقاسيا. وقد سيطر لينين على المؤتمر اذ كان للحزب البلشفي فيه نسبة الثلثين من المندوبين فأقر المؤتمر اقتراحين مهمين اولهما الدعوة الى السلم الفوري والثاني توزيع الاراضي على الفلاحين.

وافقت غالبية المنظمات الاسلامية التي شاركت على القرار الاول ولكن لم يحصل اجماع على قضية توزيع الاراضي. وكان لينين عازما على ضمان أسناد مسلمي روسيا لنظامه او اذا اخفق في ذلك، فقد صمم على الاقل ان المسلمين لا يدخلون في الحرب الأهلية الى جانب البيض. وفي ١٥ نوفمبر نشر مجلس قوميساري الشعب، كما صارت الحكومة تصف نفسها، نصا تحت عنوان «اعلان شعوب روسيا» معلنا اولا: السيادة المتساوية لكل شعوب النظام القيصري السابق، وثانيا: حق هذه الشعوب في تقرير مصيرها بما في ذلك انفصالها واقامة دولة مستقلة، وثالثا: الغاء الامتيازات والقيود ذات الصفة القومية او الدينية، ورابعا: الاعتراف بحق التطوير لكل الاقليات العرقية والقومية.

كان من شأن تلك القرارات ان تؤكد نظرة جاليف بأن البلاشفة وحدهم القادرون على ان يقدموا للمسلمين فرصة الفكاك من تخلفهم وفقرهم. وازداد ذلك الامل توطيدا في ٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٧ حينما نشر نداء وقعه توقيعا مشتركا كل من لينين وستالين الذي كان قوميسار القوميات، وهو موجه توجيها خاصا لمسلمي روسيا ويقول بالنص ما يلي:

«يا مسلمي روسيا ! يا تتار الفولجا والقرم والقرغيز وسيبيريا وطشقند ! يا اتراك وتتار قفقاسيا وتشيتشين ويا اهالي الجبال في قفقاسيا ويا كل من هدمت مساجدهم واماكن عبادتهم والذين داس القياصرة والطغاة تقاليدهم بالاقدام. ان عقائدكم وعاداتكم ودساتيركم الوطنية وكياناتكم الثقافية ستكون منذ هذا اليوم حرة وآمنة. تنظموا حياتكم القومية بحرية ومن غير اعاقة. لكم الحق في ان تفعلوا ذلك. اعلموا ان حقوقكم مثل حقوق كل شعوب روسيا، تضمنها الثورة واجهزتها والعمال السوفيات والجنود ومندوبو الفلاحين.. ايها الرفاق، ايها الاخوة، لنسر معا نحو السلام الشريف الديمقراطي. لقد كتب «فوق راياتنا حرية جميع الشعوب المظلومة».

هل كان في الامكان الوثوق بالبلاشفة؟ هل كانوا صادقين في وعدهم بتقرير المصير الكامل لكل شعوب الامبراطورية المنهارة؟ صارت هذه الاسئلة تناقش بحرارة في ذلك الحين وظلت تناقش منذ ذلك الحين. من الواضح ان لينين لم يكن يعتقد حقا بأن ثورته ستظل في السلطة مدة طويلة، اذ كان أمله الاصلي هو ان تدوم حكومته المدة نفسها التي دامت بها كومونة باريس عام ١٨٧١. ولهذا كان حريصا على ان تقدم السلطة السوفياتية اقصى ما يمكن من التشريعات التقدمية والعادلة وفي اقصر وقت مكن.



فارس من اوزبكستان يروي عطشه

ان الامر كما لو كان لينين يريد ان يعمل من اجل ان يسجل لعهده، اذا ما سقطت حكومته، انه كان اكثر العهود تقدمية وثورية في التاريخ فيدافع عن نفسه بتلك الاجراءات. وعلى اية حال فان الحكومة السوفياتية الجديدة لم تكن تسيطر سيطرة تامة على بتروجراد وموسكو عندما كانت تقدم وعود الاستقلال لتركستان وقفقاسيا.

ليس هناك شك بان لينين مهندس المركزية الديمقراطية ودكتاتورية البروليتاريا لم يكن ينظر الى المفاهيم البورجوازية مثل حق تقرير المصير الوطني على انها اكثر من وسيلة تكتيكية. وقد جعل هذا الامر واضحا كل الوضوح عام ١٩١٣ في ملاحظة كتبها بشأن قرار عام ١٩٠٣ الذي اتخذه الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي اعترف بموجبه بحق تقرير المصير للشعوب كافة. ففي تلك الملاحظة أوضح لينين بأن الوعد بتقرير المصير لكل الشعوب لم يكن سوى حركة تكتيكية ضد العدو القيصري. ومضى يقول ان تقرير المصير الذي يدعمه هو ليس تقرير المصير للشعوب او الامم بل للطبقة العاملة في كل امة». وكانت القومية عنده واحدة من المظاهر العديدة للايديولوجيا الرأسمالية. فالبروليتاريا لا يمكن ان تعمل الا على اساس انها قوة أممية.

بل ان لينين رفض حتى فكرة الثقافة القومية التي قال انها لا تهم سوى «البورجوازيين ورجال الدين. ذلك ان العمال لا يتكلمون الا على الثقافة الاممية وحركة العمال العالمية فقط». وكذلك رفض لينين التوكيد على ان الشعوب الخاضعة عليها ان تختار واحدا من امرين فقط هما الانصهار او الانفصال التام.

بروز ستالين

تطورت آراء لينين بشأن القوميات على يد ستالين الذي برز خبير الحزب البلشفي في هذا الموضوع منذ عام ١٩٠٣. وفي عام ١٩١٣ حاول ستالين ان يملأ فراغا كبيرا في نظريات لينين بأن يقدم تعريفا لـ «الأمة»، ولهذه الغاية اخترع كلمة «ناتسيا» للتمييز بين مفهوم الامة ومفهوم «نارود» (أي الشعب والمجموعة الدينية) وعرف الأمة بانها «جماعة مستقرة ومتطورة تاريخيا» مؤسسة على الاشتراك باللغة والارض والاقتصاد والنفسية التي تعبر عنها الثقافة المشتركة».

غير ان تعريف ستالين اخذ يعاني عددا من التقييدات. فالداعون الى التركية الشاملة لم يجدوه تعريفا جيدا لانه لم يكن تعريفا يسمح بوجود الامة الواحدة التي تعيش في اراض مختلفة. كما انه تعريف اغضب كثيرا من الماركسيين الذين وجدوه تعريفا شخصيا فعارضوا بشدة عدم وجود أي ذكر للصراع الطبقي فيه.

ومع ذلك فانه في عام ١٩١٧ كان ستالين بوصفه رئيس قوميسارية الشؤون القومية، في وضع قوي يستطيع معه ان يختبر بعض نظرياته في التطبيق. هذا وان بعض الاقليات القومية احست بان تعيين ستالين لذلك المنصب يمنحها تشجيعا، فقد كان بعد كل حساب جورجيا وبهذا الوصف كان في نظرها اقدر على فهم آمال الشعوب الخاضعة وطموحاتها بعد ان تهاوت الامبراطورية. وكان قليل من الناس آنذاك يتوقعون ان ذلك «الجورجي الصغير» سيبرهن بمضي الزمن على انه «العنصري الروسي الشديد التعصب والشوفينية».

وواجه ستالين عديدا من الصعاب في تنفيذ مهمته. ففي قفقاسيا لم تكن هناك قاعدة بلشفية محلية الا في باكو، فكانت جزيرة صغيرة في بحر معاد. وكانت جورجيا تحت تأثير المنشفيك بينما ارمينيا التي برزت قبل زمن قيصر بوصفها كيانا جغرافيا وسياسيا، فقد سارت وراء حزبها القومي: الطاشناق، وظلت داغستان تحت السيطرة السياسية للصوفية، بينما لم تظهر في تركستان سوى علامات رمزية للتأثير البلشفي تتضح في طاشقند ومدن قليلة اخرى. وكانت بخارى مغلقة في وجه البلاشفة كما ان قازاخستان كان يسيطر عليها سيطرة تامة القومي القرغيزي الذي كان على رأس حركة قبلية واسعة النطاق وصلت حتى منطقة ويغورس. فلم يكن يبدو هناك من حلفاء جديدين للبلاشفة الا بين تتار الفولجا. وكان احدهم هو بطبيعة الحال جاليف الذي ذكرناه آنفا وقد اختاره ستالين رئيسا للقسم الاسلامي من قوميساريا شؤون القوميات.

ولكن كانت لدى جاليف افكاره الخاصة به فتابع مشروعه بشأن ثورة اسلامية شاملة بقيادة التتار. وقد اتضح جانب من طموحاته الحقيقية في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٨ خلال «مؤتمر الشيوعيين المسلمين» في موسكو. كان جاليف يترأس المؤتمر اما ستالين فقد حضره ممثلا عن القيادة الشيوعية. ومع ان المؤتمر كان يسوده تتار قازان الى درجة كبيرة فقد ضم مندوبين عن القرم وشيرافان وقفقاسيا. وعقد المؤتمر امام خلفية من الحرب الاهلية التي دعمت الى حد كبير اهمية الدور الذي يتوقع من المسلمين ان يلعبوه في التطورات المقبلة، فان الحرب الاهلية كانت تجري كلها تقريبا فوق اراض اسلامية، فكان الدعم الاسلامي امرا يحرص على نواله حرصا شديداً كل من الروس البيض وخصومهم البلاشفة.

في ذلك المؤتمر طرح جاليف فكرته بشأن الاستقلال الذاتي التام للحزب الشيوعي الاسلامي الذي رأى فيه قوة قادرة على السير بالثورة والوصول بها الى ايران وافغانستان والهند والصين. وكان من الواضح ان ستالين لم يكن مرتاحا لموقف جاليف فأخذ يؤكد على الحاجة إلى المركزية الديمقراطية داخل حزب واحد موحد قادر على ان يكون طليعة الثورة البروليتارية الأممية. وبتأثير ستالين رفض ذلك المؤتمر كل افكار جاليف ومضى أبعد من ذلك اذ انتخب ستالين نفسه ممثلا عن الشيوعيين المسلمين في اللجنة المركزية للحزب البلشفي. اما جاليف فقد ظل مجرد موظف في قوميسارية القوميات ذا مكانة متقلصة كثيرا.

ان جاليف، ذلك الشخص الغامض الذي بدا انه برز الى الوجود الباهر كأنه جاء من المجهول، لهو احجية ظلت من غير حل حتى هذا اليوم. بقي جاليف حليفا وثيق الصلة بستالين لبضع سنوات اخرى ولكنه في نهاية المطاف «صفي» وازيح عن الحزب وألقي في السجن خلال الثلاثينات. اما الظروف الحقيقية لموته فلم يجر تثبيتها مطلقا. ولكنه اعطى اسمه لواحدة من الهرطقات التي حاربها ستالين حربا شعواء، والاسم هو: «سلطانجاليفزم» أي السلطنة على الطريقة الجاليفيه.

امبراطورية جاليف

ماذا تعني تلك الهرطقة. وماذا تشتمل عليه؟ هل كان جاليف يدعو الى صورة قومية من الشيوعية؟ لم يكن ستالين يشك في ان هذه هي القضية. فقد بدا جاليف محاولا اعادة الحلم القديم لتتار قازان في انشاء امبراطورية تشمل كل الشعوب التركية في روسيا وبعد ذلك تمد سلطانها حتى تشمل كل الامم التركية وما وراءها في العالم الاسلامي. وكان جاليف يعارض مقولتين في افكار لينين الاساسية: الاولى هي ان الثورة البلشفية ستنتشر حتى اوروبا والثانية هي ان البروليتاريا الروسية كانت مستعدة كل الاستعداد لان تلعب دورا دوليا لا تريد من ورائه مصلحتها الخاصة.

فقد كان جاليف واثقا من ان اوروبا المتعبة من جراء الحرب لم تعد لديها طاقة تصرفها على ثورة عالمية. فلا بد للثورة العالمية ان تأتي من شعوب مضطهدة هي التي تشكل في الحقيقة «الامم البروليتارية». اما الطبقات العمالية الغربية، على حد قوله، فهي مشاركة مع بورجوازيتها الوطنية في نهب المستعمرات والبلدان الضعيفة في آسيا وامريكا اللاتينية. وبعبارات رددها في ما بعد ماو تسي تونج وأنور خوجه، عارض جاليف دعوى لينين بأن البروليتاريا الروسية هي الحامل الرئيسي للماركسية الثورية. وعلى قدر تعلق الأمر بالشرق فان الطبقة العاملة الروسية كانت في افضل الاحوال ذات دور مساعد تلعبه على الساحة الدولية. وكان جاليف مستعدا كل الاستعداد لقبول دور التتار كي يصبحوا المشاركين الصغار في ثورة عالمية شريطة ان يكون لهم الدور القيادي في العالم الاسلامي وآسيا.

كانت وجهة نظر جاليف قد حظيت بدعم قوي عندما طرحها واحد من اعوانه التتار خلال مؤتمر شعوب الشرق الذي عقد في باكو عام ١٩٢٠ اذ قال:

«لن تتقدم البروليتاريا الغربية وتهب لمساعدة الثورة الروسية. فعلينا، قبل ان يفوت الوقت، ان نجعل المشرق ينتظم بطريقة عقلانية بالتلاؤم مع الظروف الدينية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فيه. فليس هناك طريق آخر امام السلطة السوفياتية».

ولكن ما لم يكن الخطيب يعرفه هو انه عندما عقد مؤتمر باكو كان الشرق قد تجاوز حماسته الثورية.

مضى جاليف واصدقاؤه خطوات ابعد في افكارهم وشرعوا يتحدثون عن «دولية الشعوب المستعمرة» تكون فيها كل الشعوب الخاضعة متحدة للاستعداد من اجل ثورة خاصة بها. وكان الهدف من تلك الثورة ليس احراز التحرر من الاستعمار فحسب بل كذلك القيام بعكس الادوار بحيث تصير البلدان المستعمرة (بكسر الميم) تحت سيطرة المستعمرات السابقة. كعمل من اعمال العدالة التاريخية. وحتى روسيا السوفياتية نفسها لا تنجو من مثل ذلك المصير، اذ كتب جاليف يقول:

اما روسيا السوفياتية فهي لكونها دولة صناعية فيجب استبعادها عن «دولية» البلدان المستعمرة (بفتح الميم).

اما قيادة هذه «الدولية» الجديدة فتعهد الى جمهورية جديدة هي «الجمهورية الطورانية» التي تكون مسلمة من ناحية الدين وتتارية من ناحية الثقافة وماركسية الوجهة السياسية.

والمدهش في موقف جاليف هو انه خلال الحرب الاهلية كان يقف وقوفا ثابتا الى جانب البلاشفة بل حتى انه شارك في المعارك ضد البيض والوحدات المسلمة التي ساندتهم في المراحل الاولى. من الوجهة المنطقية كان ينبغي على جاليف ان يترك الروس يحاربون بعضهم بعضا ويركز طاقاته على تنظيم شعبه والمسلمين الآخرين في روسيا كوسيلة لتثبيت هويتهم المخصوصة ومطالبهم السياسية. ولا بد انه كان مدركا لكون البلاشفة لا يملكون تأثيرا فعليا على المناطق الاسلامية في روسيا وان اللجان البلشفية القليلة التي انشئت في فيرني وطاشقند وسميبريجي وسمرقند كانت مكونة بالدرجة الاولى من الروس الثراش البيض، الذين كانوا يرون في لينين قيصرا جديدا قادرا على ابقاء الامتيازات الروسية في آسيا.

بدأت الحرب الأهلية بعد ولادة الدولة السوفياتية مباشرة. وكان قد رفع علم التمرد اول الامر الاميرال كولتشاك الذي اعلن نفسه قائدا عاما. وسرعان ما انضمت اليه قوات قوزاق اتامان بزعامة دوتوف الذي استولى على اونبورج، وبذلك قطع كل الاتصالات بين روسيا وآسيا الوسطى. وبعد ذلك ببضعة ايام اعلنت «الاش اوردا» تشكيل حكومة السهوب «المستقلة استقلالا ذاتيا» برئاسة الزعيم القازاخي محمد بيوكي خانيف. وفي يناير (كانون الثاني) ١٩١٨ استولت قوة رومانية على بيسارابيا، وفي مارس (آذار) استولت قوات استطلاعية فرنسية وبريطانية وامريكية على ميناء مرمنسك واقامت حكومة جديدة باسم «شمال روسيا». ثم بعدها بأيام قلائل جاء دور اليابانيين كي ينزلوا في ميناء فلاديفوستك بينما هم ينتظرون وصول الوحدات الامريكية والبريطانية والفرنسية والايطالية. غير ان اعنف تهديد للسلطة البلشفية جاء من أسرى الحرب التشيكوسلوفاكيين الذين نظموا انفسهم على شكل جيش حقيقي في سيبيريا وسلحتهم بريطانيا وفرنسا وشرعوا في الزحف عبر السهوب نحو الفولجا. ولما كانوا يسيرون بمحاذاة خط السكك الحديدية عبر سيبيريا فقد استولوا على سامارا وقازان وسمبريسك.

حلقة جديدة يوم الاحد المقبل



الرجل الذي لن يحكم الكونغو

الضفة الاخرى



سمير عطا الله

لم يستطع أ. الصوفي ان يحكم الكونغو!

لكن هل كان أ. الصوفي يريد ان يحكم الكونغو ـ زائير، بالفعل؟

الارجح لا. لم تكن الكونغو في مطامح الصوفي ولا في احلامه، والواقع ان الصوفي لم تكن له احلام خارج الاحلام العادية: اي ان يكون مرتاح البال، هو وزوجته البريطانية، في احد المطاعم التي يملكانها في منطقة «سري» القريبة من لندن.

وقد جاء الصوفي من لبنان الى بريطانيا منذ فترة غير قصيرة. وهنا، في بلاد الانكليز، احب وتزوج وحمل ايضا الجنسية البريطانية. وفي هداة الريف البريطاني وهنائه افتتح مطعما بسيطا يساعده على العيش بالبساطة التي ينشدها. وكان له ما اراد.

لسنوات غير قليلة عاش الصوفي الحياة التي يريدها: الزوجة والاولاد والمطعم.

غير ان الشر يقرع الباب احيانا من دون استئذان! وسوف يقع الصوفي ضحية محتال من نوع آخر. محتال ومرتزق، بل كما تقول «الصانداي تايمس» احد زعماء المرتزقة في اوروبا كلها.

وللمرتزقة عادة عاصمة كبرى هي بروكسيل. والناس تعرف بأن حربا ما سوف تقع اذا تكاثر المرتزقة في مقاهي العاصمة البلجيكية. ويروي احد الاصدقاء ان رجلا بلجيكيا قال له في أوائل السبعينات: احذر فالحرب قادمة الى لبنان. ولما سأله الصديق كيف عرف ذلك، قال له، ان المرتزقة يتكاثرون في ساحة بروكسيل.

وكانت مغامرات جون «بانكس» الكبرى طبعا في بروكسيل، لكنه حين يعود الى بريطانيا لن يكف ايضا عن هذه المغامرات، وسوف يكون ضحيته هذه المرة الرجل الذي كان يعتقد انه اقرب الاصدقاء اليه، أ. الصوفي!

كيف؟

تبدأ القصة في حزيران (يونيو) عندما اتصل جون بانكس (عمو جون بالنسبة الى اطفال الصوفي الثلاثة) اتصل بالصديق الذي يعرفه منذ عشر سنين ليطلب منه «خدمة شخصية».

وخلاصة الخدمة الشخصية «البسيطة» تقضي بأن يطير الصوفي الى كينشاسا ليقضي هناك عطلة نهاية الاسبوع فقط. وحين يصل الى العاصمة الزائيرية يتجه الى فندق «انتركونتيننتال» فيحجز لنفسه غرفة فيه، وبعدها ينزل الى البهو، ويجلس هناك وفي يده كتاب مواعيد الرحلات لشركة الطيران السويسرية.

هذا كل شيء.

وكان عليه ان يظل جالسا هناك الى ان يتصل به رجل ما، على الطريقة البوليسية طبعا، او كأنها فصل من رواية لغراهام غرين، وعندما يقوم الرجل بتسليمة وثائق تتعلق بالحصول على حق استغلال بعض المناجم في زائير.

هل هذا كل شيء، سأل الصوفي صديقه؟ هذا، كل شيء، قال «الصديق»:

ومقابل هذه الخدمة البسيطة وعد بانكس «صديقه» بمبلغ خمسة الاف جنيه، كما اشترط ان يذهب معه مرافق يدعى «تيري كاسيل» وهو ايضا من اصدقاء بانكس القدامى.

وتقول «الصنداي تايمس» ان الصوفي تردد بادئ الامر في الدخول في صفقة مع بانكس، فهو يعرف ان سمعة الرجل لا توحي كثيرا بالثقة ويعرف ايضا ان بانكس، المظلي السابق، طرد طردا من الجيش.

وقد طارت شهرة بانكس للمرة الاولى في العام ١٩٧٦ عندما قاد بعثة من المرتزقة الى انغولا انتهت بمقتل وسجن معظم اعضائها. وبعد ذلك اشترك في عدد من العمليات المشابهة التي انتهت جميعا بالفشل. وكان اخر هذه العمليات محاولة لانقاذ تيري ويت المخطوف في لبنان.

لكن هذه المرة لن تكون العملية مثل كل العمليات فقد طمأن الصوفي زوجته «دي» الى ان بانكس اكد له انه يقوم بهذه العملية لحساب الحكومة البريطانية، اذا، كل شيء مضمون!

وللمزيد من التطمين، قدم بانكس لصديقه اللبناني الراحل، بطاقة رسمية «تثبت» انه في الجهاز السري البريطاني!

وهكذا طار الصوفي وكاسيل الى كينشاسا في ٢٤ حزيران (يوليو) الماضي، وهو يوم سبت. وكان من المفترض ان يعود الصوفي الى لندن يوم الثلاثاء التالي، لكنه لم يفعل.

وسألت زوجته «دي» المستر بانكس عن سبب تأخر زوجها فقال لها انه يتصل به يوميا وانه يجد صعوبة في الاتصال بالمنزل، لكن بعد مضي اسبوعين من هذه التطمينات اتصلت الزوجة بوزارة الخارجية البريطانية وروت للمسؤولين هناك ما حدث.

وشكك المسؤولون في الرواية اولا، وفي كون الصوفي بريئا او ساذجا الى هذا الحد، لكن السفارة البريطانية في كينشاسا بدأت تحرياتها في اي حال!

وتبين بعد قليل ان الصوفي ورفيقه اعتقلا وهما يحاولان العودة الى بريطانيا ذلك الثلاثاء، وانهما كانا تحت المراقبة منذ اللحظة الاولى لوصولهما الى مطار زائير!

وعندما ذهبت الزوجة الى «بانكس» لتسأله ما هي حقيقة الامر، فقال لها ان زوجها ورفيقه اعتقلا لانهما كانا.. مخمورين ولان الصوفي اهان احد الجنرالات.

وكانت الزوجة كلما ذهبت الى بانكس عادت منه بقصة جديدة.. ومختلفة، وقد ابلغها ثلاث مرات ان زوجها في طريق عودته الى بريطانية!

لكن الصوفي طبعا لم يعد الى الان..

وثمة من يعتقد ان بانكس اوقع «صديقه» في فخ قديم اعتاد ان ينصبه للسذج. ففي الوقت الذي طلب من الصوفي السفر الى زائير اتصل بسفارة زائير في لندن وقال للمسؤولين فيها انه يملك معلومات عن محاولة انقلابية سوف يقوم بها فلان وفلان وانهما سوف يصلان الى مطار العاصمة في اليوم الفلاني..

وقد حاول ان يهدد حكومة نيكاراغوا وابتزازها في العام ١٩٨٢ لكنه حكم بالسجن لمدة عامين بسبب ذلك!

وفي غضون ذلك تحاول السفارة البريطانية في كينشاسا انقاذ الصوفي من السجن..

اما بانكس فيعيش في منزل ضخم في الريف.. بانتظار الخطوة المقبلة.

لنصنع أكتوبر جديدا

فكرة

مصطفى امين

تعالوا نصنع ٦ اكتوبر جديدا، يحقق لنا نصرا داخليا كالنصر الخارجي الذي صنعناه، ولا عيب علينا اذا قلدنا الذين سبقونا، وان نفكر بعقلية ٦ اكتوبر لا بعقلية ٥ يونيو.

واول ما فعلناه اننا ابعدنا قادة الهزيمة وجئنا بقادة النصر. لم نجيء بأصدقائنا واحبائنا والذين يلعبون الطاولة معنا، وانما جئنا بقادة اكفاء مجربين اقوياء فلم نفرض على الجيش شخصيات مكروهة، بل لم نتردد ان اخذنا من السجون بعض الضباط الذين زج بهم من سبقونا في السجون والمعتقلات وكان احدهم هو قائد الجيش الثالث في معركة الانتصار! وجئنا بعد ذلك باللواء احمد اسماعيل الذي طردناه من الجيش ظلما وعيناه وزيرا للحربية، وجئنا بضباط شبان واسندنا اليهم اهم القيادات.. وحرصنا على الا يكون في الجيش شلل تتنافس وتتضارب وتحارب بعضها البعض، بل جعلنا الجيش كله فريقا واحدا له خطة واحدة وهدف واحد. واذا حدث ان اختلف قائدان اثناء المعركة لم نتردد بأن نزيح المخطيء فورا، او نعطيه اجازة بعيدا عن ميدان القتال. كنا نتحرك بسرعة وحزم نضع الاشخاص في خدمة مصر، ولا نضع مصر في خدمة الاشخاص.

ممكن لاكتوبر الجديد ان يحطم الغلاء الذي لا يقل مناعة عن خط بارليف، ممكن ان نقوم بحركة تطهير ضد الذين يخفون البضائع والادوية والاطعمة او يهملون في توزيعها كما حدث في الشركة المصرية لتجارة الادوية التي ضبطنا فيها كميات ضخمة من ادوية القلب والسكر والربو والسرطان تقدر بمئات الالوف من الجنيهات بينما المرضى يموتون لان الشركة تتكر وجود هذه الاصناف.

عندنا مصائب كثيرة. نحتاج الى عيون مفتوحة والى قلوب شجاعة والى ذمة وشرف لنستطيع ان نقضي على السوق السوداء التي تجعل الحياة شبه مستحيلة في هذه الايام.

اكتوبر الذي نريده هو الذي يجعل الشركات الخاسرة تكسب، هو الذي يجعل المصانع الواقفة تتحرك. هو الذي يحول البلد الى خلية نحل لا مكان فيها للتنابلة الذين يقبضون مرتبات بالالوف ولا يؤدون عملا بالملاليم.

نريد تضحية لا سلبا ونهبا، ونريد قدوة لا أمثولة، ونريد أن نعمل لا شعبا يتفرج!

اكتوبر الذي نريده هو الذي يخرج فيه الوزراء الى الشعب يستمعون الى متاعبهم بدل ان يضيعوا اوقاتهم في الذهاب الى المطار والعودة من المطار.

اكتوبر الجديد يحتاج الى مصالحة وطنية والى عفو عام كما حدث عندما بدأنا نستعد لاكتوبر العظيم!

فيتنام .. إلى أين؟

عالم بلا حدود

فاروق لقمان

استنادا الى ما كتبته سابقا عن «المرحلة المثيرة» و«آفاق آسيوية» يبدو ان منطقة جنوب شرق آسيا بالذات مقبلة على تطورات سريعة ومهمة في الفترة الباقية من العام الجاري والعام الذي يليه.

وقد شهدنا السبب المباشر لتلك التطورات منذ ايام بانسحاب القوات الفيتنامية الغازية من كمبوديا بعد احتلال دام عشر سنوات عندما اندفعت هانوي الى غزو البلاد لانقاذها من جنون حكم بول بوت زعيم الخمير الحمر الذي تسبب في ابادة مليوني كمبودي بدعوى اعادة تثقيف الشعب واخضاعه للعهد الشيوعي الجديد.

و«التثقيف» تعبير ابتدعه الزعيم الشيوعي الصيني ماو عندما استولى على السلطة ومعناه الحقيقي القضاء على كل عقيدة وملة آمن بها الشعب وتمسك بها ومارسها قبل حلول الحكم الشيوعي.

فقلده الفيتناميون عندما دحروا الامريكيين وعملائهم في سايجون ووحدوا تراب بلادهم. وتبعهم بول بوت وغيره من الزعماء المتمركسين في اسيا وافريقيا. الا ان بول بوت تجاوز كل حدود من سبقوه وتلوه باعتماد اسلوب الابادة الجماعية مما دفع هانوي الى استنكار جرائمه بغزو واحتلال كمبوديا مغلفة صنيعها بغلالة من الانسانية لاقت تفهما وقبولا لدى الاوساط الدولية في بادئ الامر.

الا ان الاحتلال طال وتحول تدريجيا الى ما يشبه الاستيطان الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة، وخشيت الدول المجاورة ان يمتد الى بقية ما كان يسمى بالهند الصينية وغيرها. فاتحدت في حلف آسيان الذي دعمته الولايات المتحدة بقوة ومدته الدول الغربية بالعون الاقتصادي والعسكري لمناهضة المد الفيتنامي.

ولما قامت الصين بضربتها السريعة في فيتنام «لتلقينها درسا قاسيا»، التقت مصالح دول اسيان والدول الغربية مع مصالح الصين وتحالف الجميع ضد فيتنام بتمويل وتسليح المقاومة الكمبودية بما فيها الخمير الحمر وقوات الامير السابق نوردوم سيهانوك.

هذا عن الماضي. اما عن المستقبل المنظور فمن المتوقع:

● ان ينحسر النفوذ الفيتنامي في جنوب شرق اسيا سيما وانها تعاني من ازمات اقتصادية خانقة دفعتها في الاونة الاخيرة الى الترحيب بالاستثمارات الغربية بعد ان تأكد لها ان الاتحاد السوفيتي الجديد لا ينوي مواصلة تدعيمها بالصورة التي اعتادتها هانوي في الماضي.

وخاصة عندما اعلن جورباتشوف انه على استعداد للانسحاب من قاعدته البحرية والجوية الكبيرة في خليج كام راي.

● ستخفف دول آسيان الزاهرة من تقاربها مع الصين الشعبية لسببين. اولهما عدم الحاجة لتأييدها ضد فيتنام وثانيهما الردة الشيوعية في بكين بعد مذبحة الديمقراطية هناك.

● سيتأكد لدول آسيان ان تحالفها كان عين الصواب في مواجهة محنة بول بوت اولا والتسلط الفيتنامي ثانيا. ولولا الحلف والتأييد الامريكي السخي له بالمال والسلاح لاغريت هانوي على بسط نفوذها وهيمنتها شمالا ـ لاوس ـ وغربا تايلند ـ فتاريخها قبل الاستعمار الفرنسي يشهد بذلك.

والآن وقد فقدت هانوي سطوتها وتدهور اقتصادها وازدهرت جاراتها وفقدت الحق الاوتوماتيكي في الدعم السوفيتي ماذا ستصنع؟ امامها خياران: الاول ان تنعزل وتنطوي على نفسها وتقيم ستارا من البامبو بينها وبين بقية دول المنطقة والعالم. وهذا لم يعد حلا عمليا في الوقت الحاضر. والثاني ان تتودد الى جاراتها في آسيان، ذلك الحلف الذي كانت تتهمه بالعمالة لامريكا وبالذنبية للامبريالية العالمية. ولن اشهق لو سمعت يوما ما صليل جرس مبرقات الاخبار تنبئني بأن هانوي قد طلبت الانضمام الى حلف آسيان او ما يماثله اقتصاديا كما ستفعل بولندا والمجر في الاعوام القليلة القادمة بالنسبة للسوق الاوروبية.

بريدنا.. وبريد الأنجليز!

استراحة

صلاح حافظ

لا انسى اول مرة دخلت فيها مكتبا للبريد في «لندن»!

كان معي «طرد» كلفني صديق من القاهرة بأن ارسله الى صديق له في «جلاسجو».

ووقفت في ذيل طابور طويل تخدمه فتاة وحيدة. ولكن الطابور ذاب اسرع مما توقعت ووجدت نفسي وجها لوجه امامها، والطرد في يدي.

وقبل ان افتح فمي كانت قد اخذته، والقته على الميزان، وطلبت مبلغا من المال، ثم ختمت الطرد، والقته وراءها على بساط متحرك.. و..

وبس!

لا طوابع الصقتها على الطرد. ولا ايصال بتسلمه، ولا «قسيمة سداد» بالمبلغ الذي دفعته، ولا توقيعات على الايصالات، ولا نسخ بالكربون من اسم الراسل واسم المرسل اليه.

ولاحظت الفتاة انني لم انصرف. فسألت بأدب: هل تريد خدمة اخرى ياسيدي؟

فأحسست بحرج شديد. وقلت: لا، شكرا.

واسرعت اهرب الى الطريق العام. وقد غلبني احساس القروي الذي ضحكوا عليه في المدينة. فها انا سلمت «الطرد» ودفعت الفلوس، وليس تحت يدي اي دليل على ما سلمت ولا مادفعت.

لكن الطرد ـ لدهشتي الشديدة ـ وصل بعد اربع وعشرين ساعة!

وتعددت بعد ذلك زياراتي الى لندن، وكامبردج، وغيرهما من بلاد «الانجليز» فاذا بالبريد الانجليزي يدخر لي كل مرة مفاجأة جديدة.

ذات مرة كنت في زيارة القنصلية المصرية، فوجدت بجوار القنصل زكيبة يستخرج منها مظاريف بريدية. ويستخرج من كل مظروف جواز سفر وحوالة مالية. فيضم الحوالة الى سابقاتها تمهيدا لتحصيل قيمتها، ثم يختم الجواز بتأشيرة لدخول مصر، ويضعه في مظروف جديد، تمهيدا لاعادته الى صاحبه بالبريد!

ولاحظ القنصل دهشتي، فقال:

ـ هذا هو المعتاد في هذه البلاد. لا احد يذهب بشخصه للحصول على شيء يمكن ان يطلبه بالبريد.

ـ لكن هذه جوازات سفر!

ـ نعم. وصاحبها يرسلها بالبريد طالبا تأشيرة الدخول الى مصر، ومعها مبلغ الرسم المطلوب. ونحن نعيد له الجواز، بعد التأشيرة، بالبريد ايضا.

ـ وكيف يضمن الا يضيع الجواز في الطريق. هل يرسله بالبريد المسجل؟

ـ بل بالبريد العادي.

ـ ولا يضيع!

وذات مرة اخرى، كانت لي تجربة اعجب.

كنت في «كامبردج» وقرأت اعلانا عن جهاز صغير يحسن اداء الكمبيوتر الشخصي الذي في بيتي في القاهرة. وكان الاعلان يقول: ابعث الينا بمبلغ كذا، على عنوان كذا يصلك الجهاز على العنوان الذي تحدده ـ بعد ٤٨ ساعة.

وقد كان!

بعد ثمان واربعين ساعة وجدت على عتبة البيت، في الطريق العام، علبة تحتوي على الجهاز الذي طلبته. ولم اجد احدا من رجال البريد ينتظرني ليطلب مني التوقيع بالتسلم.

ويطول الحديث لو واصلت سرد المفاجآت التي كان يدخرها لي «البريد البريطاني» في كل مرة ازور فيها تلك البلاد.

يكفي ان اقول انني اكتشفت ـ بالتجربة ـ ان نصف النشاط الداخلي للاقتصاد البريطاني، ونصف ما يباع ويشترى في الاسواق، ونصف ما يجري من تعاملات بين الحكومة والافراد، يتم عن طريق البريد.

اي ان البريد في بريطانيا وقود للاقتصاد، واداة تخدم الافراد والجماعات، وانه من المكونات الاساسية للجهاز العصبي للامة البريطانية.

وقد كان البريد المصري يؤدي هذا الدور ذات يوم في مصر. وكان ختم البريد على اي مظروف دليلا تأخذ به المحاكم. وكان الخطاب الذي يضل الطريق الى عنوانه يظل يدور ويلف من الاسكندرية الى اسوان حتى يعثر على صاحبه.

ومنذ نصف قرن كان عدد السكان في قرية اخوالي (الغابة، مركز اطسا ـ الفيوم) لا يتجاوز خمسمائة فرد. ومع ذلك كان لهم صندوق بريد مثبت داخل حائط بيت العمدة وكان موزع البريد ـ «يونان» افندي ـ يمر به كل يوم راكبا حماره فيضع المفتاح في باب الصندوق، ويفتحه، ويأخذ منه الخطابات. ثم يخرج من جيبه ورقة يلصقها الى ختم مثبت في الباب من الداخل. لكي يثبت لرؤسائه في المركز انه زار القرية فعلا، وفتح صندوق البريد فيها!

كان البريد جهازا لا تقوب فيه، وكانت تحيط به هالة من الاحترام المطلق وكان لخاتم البريد على اي مظروف «حجية قضائية».. تأخذ بها المحاكم والنيابات.

لكن بريدنا الآن صار ـ مع الاسف ـ سيء السمعة. ولم يعد لاختامه وزن. ولم يعد يستخدمه الناس في اي تعامل هام. ولم يعد احد يجرؤ على تكليفه بنقل اية وثيقة.

لماذا؟

لأن اهله انفسهم لم يعودوا يحترمون رسالته. ولم يعودوا يجزعون اذا تاهت رسالة هنا او رسالة هناك، وجاء وقت شاعت فيه، على صفحات الصحف قصص اكوام القمامة التي يدس فيها الموزعون ما لديهم من خطابات. وقصص الموزعين الذين يسرقون من الخطابات ما في داخلها من فلوس وحوالات. وقصص الموزعين المراهقين، الذين يتلصصون على ما في داخل الخطابات الغرامية من اسرار يمكن ان يستثمروها في ابتزاز اصحابها. الخ.

باختصار: تدهورت الخدمات البريدية في بلادنا، واصابها الفساد المادي والمعنوي منذ اختفى حمار البريد، وختم الصندوق الذي في حائط بيت العمدة. وحلت محله اجهزة الفحص والضبط الالكترونية.

ويبدو ان هذا التدهور قد بدأ يصيب حتى اجهزة البريد البريطانية نفسها. فقد اصبحت الشكوى الان عامة من تدهور مستوى ادائها، بالمقاييس الانجليزية طبعا.

ويقول الانجليز ان كل قفزة في تكنولوجيا البريد في بلادهم قد صاحبها تدهور في مستوى الخدمة التي اعتاد عليها الجمهور ايام كان البريد يسافر على ظهور الخيل!

ويقولون ايضا ان الاهمال والخطأ في عصر الخيل كان يؤدي الى مشاكل مزعجة، ولكن يمكن تداركها. اما في عصر «الكمبيوتر» فقد اصبحت الخطايا والمشاكل اشبه بالكوارث الطبيعية التي يستحيل علاجها.

ومعنى هذا اننا اصبحنا ـ نحن والانجليز الذين اخترعوا البريد ـ نواجه نفس المشكلة. مشكلة انحدار مستوى الخدمة مع كل تقدم في وسائل ادائها!

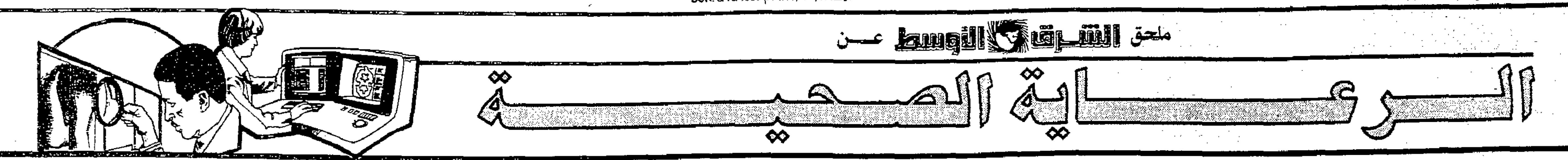
وقد كنت اتوهم ان هذه المقارنة قاصرة على بلاد العالم الثالث، التي تستورد التكنولوجيا وهي غير مهيأة لاستثمارها. والتي يزداد تخلفها، وتتفاقم مشاكلها، كلما استوردت تكنولوجيا احدث.

لكن الواضح الآن اننا لا ننفرد بهذه المفارقة. بدليل ان بريطانيا التي نستورد التكنولوجيا منها ـ ومن غيرها ـ اصبحت تشكو نفس شكوانا.

ولا يوجد لهذه الظاهرة غير تفسير من اثنين:

«الاول» هو اننا لحقنا بالانجليز، فاصبحنا نعاني نفس مشاكلهم.

«والثاني» هو ان الانجليز لحقوا بنا. وصاروا ـ مثلنا ـ من بلاد العالم الثالث! وكل من التفسيرين في اعتقادي لا يسرنا. ولا يسر الانجليز!



تكامل الرعاية الصحية في المملكة العربية السعودية

نجاح برامج التطعيم الشامل ومكافحة الأمراض للوقاية

و٢٣٤ مستشفى و٢٢٥٨ مركزا صحيا للعلاج

جدة - مكتب «الشرق الأوسط» - من حاتم صادق :

لم يعد كلاماً غريباً ولا مجافياً للحقيقة ان نقول إن المملكة العربية السعودية يمكن أن تصنف الآن في عداد الدول المتقدمة في مجال الرعاية الصحية وبالاتجاهين الضروريين والمتكاملين : الوقائي والعلاجي ، فبتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، وبجهود حكومة المملكة الرشيدة ممثلة بوزارة الصحة والهيئات والجهات ذات العلاقة اصبحت التنمية الصحية الشاملة - وعلى كافة المستويات ،إحدى ركائز بناء الوطن والانسان المسايرة لركب التطور العلمي العالمي في مجال الصحة العامة .

وقد عمدت وزارة الصحة السعودية باعتبارها الجهة الأولى المسؤولة ، والجهات الرسمية الأخرى مثل وزارة الدفاع والطيران والحرس الوطني والمؤسسات الكبرى إلى تطوير خدماتها تطويراً واسعاً وشاملاً لتؤدي الدور المنوط بها وتحقيق النتائج المرجوة دون أن يكون لأحد طرفي النشاط الصحي الوقائي والعلاجي تأثير على تطور الآخر وتقدمه ، وبحيث نال كل منهما الاهتمام ذاته والدعم المتواصل نفسه ، ووضعت امكانيات مادية وبشرية هائلة لانجاح الخطط الموضوعة ، ويلاحظ خلال السنوات العشر الأخيرة أن عدداً كبيراً من المستشفيات الواسعة قد انشيء وافتتح ، ومئات المراكز الصحية والعيادات قد افتتحت وتم تجهيزها جميعاً بأحدث المعدات والأجهزة الطبية إضافة إلى توسعة وتحديث معظم المستشفيات القديمة لتواكب الحركة التطويرية ، مع توفير الأعداد الكافية من الأطباء المحليين والمستقدمين من ذوي المهارات العالية والخبرات الجيدة والمرضين والفنيين .

احصائيات وارقام

وكان من الطبيعي ان يؤدي ذلك إلى حدوث نجاحات متعاقبة في المجالات المختلفة العلاجية والوقائية ،وقبل أن نتحدث عن هذه النجاحات لا بد من التذكير ببعض الأرقام التي وردت في آخر إحصائية صحية تشير إلى طبيعة هذه التطورات الشاملة ومدى اتساعها . تقول الاحصاءات إن عدد المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية في المملكة قد وصل إلى ٢٤٨٢ مستشفى ومركزاً صحياً موزعة على مناطق المملكة جميعها في المدن والأرياف ، ويتكون هذا العدد من ٢٢٤ مستشفى يبلغ عدد الأسرة فيها ٢٥٧٩٧ سريراً و٢٢٥٨ مركزاً صحياً موجودة في مختلف انحاء المملكة لتغطية حاجة المجمعات السكانية جميعها . كما بلغ عدد الأطباء العاملين في مجالات الرعاية الصحية المختلفة ١٨٠٤٨ طبيباً وطبيبة من مختلف الاختصاصات والمستويات ، كذلك بلغ عدد المرضين والمرضات العاملين في المستشفيات والمراكز الصحية بما فيها مراكز رعاية الأمومة والطفولة ومراكز المكافحة ٢٨٤٣٤ ممرضاً وممرضة يحملون شهادات جيدة ومؤهلات علمية تتيح لهم حق ممارسة هذه المهنة الإنسانية في مختلف الظروف والأحوال والأماكن على الوجه الاكمل .

التطور العلاجي

وإذا قارنا نسب توزيع الأسرة والأطباء والمرضين على السكان نجد ان المملكة قد خطت خطوات كبيرة إلى الأمام في هذا المجال ، وانها في كثير من الحالات قد وصلت إلى مرحلة الأمان والاستقرار الصحي ، ويدل ذلك على انه أمكن تحقيق نجاحات كبيرة في المجال العلاجي عن طريق الجراحة او غيرها ، وذلك باجراء عمليات كبرى كان التصور حتى وقت قريب أنها مقصورة على عدد من الدول ذات الباع الطويل في المجالات الطبية مثل عمليات زراعة القلب والاعضاء الاخرى التي تمت في المملكة بنجاح على أيدي اخصائيين سعوديين ، وعمليات إعادة الاعضاء المبتورة والجراحات المجهرية واستخدام أشعة الليزر وعلاج العقم وأطفال الأنابيب . ومعظم العمليات التي تجرى في المراكز الطبية الشهيرة في العالم حتى أن عمليات القلب المفتوح - مثلا - أصبحت من العمليات العادية مقارنة بغيرها .

ولاشك أن القطاع الخاص السعودي كان له دور كبير ومواز في تحقيق هذه النهضة الصحية الكبيرة والشاملة والمميزة ، فقد ساهم هذا القطاع في إنشاء مستشفيات ومراكز طبية كبيرة أصبح بعضها من المعالم الصحية البارزة فيما يقدمه من خدمات متطورة وهامة علاجياً ووقائياً ، والباعث على التشجيع أن أجور العلاج والإقامة والترتيبات الفندقية في معظم هذه المراكز الطبية بالمقارنة بتكاليف العلاج في الخارج هي أقل بكثير .

التطور الوقائي

وفي الجانب الوقائي نتوقف عند نقطة هامة قبل الخوض في تفاصيل ما تم تحقيقه الا وهي أن المملكة العربية السعودية كانت في الماضي تعاني من أوبئة مستقرة في بعض المناطق فيها مثل البرداء « الملاريا » والبلهارسيا بنوعيها البولية والمعوية ، إلى جانب أوبئة موسمية مثل الحمى الشوكية والكوليرا والحصبة ، وبعض الأمراض الجلدية التي يساعد موسم الحج على انتشارها .

ولقد تم اتخاذ إجراءات سريعة من قبل وزارة الصحة والأجهزة المختصة لانجاح المشروع الوقائي وتحقيق نتائج إيجابية وسريعة وثابتة فيه ، وذلك في أكثر من اتجاه مستفيدة من خبرات الدول التي لها تجارب ناجحة في هذا الميدان بالتعاون مع المنظمات الدولية وفي مقدمتها منظمة الصحة العالمية ، فكان هناك عمل حثيث على إنجاح برنامج تحصين شامل ضد الأمراض الوبائية للأطفال منذ الولادة في جميع المناطق من خلال تطعيمهم ضد السل والنكاف وشلل الاطفال والدفتريا والحصبة والسعال الديكي وغيرها من الأمراض الخطيرة ، إضافة إلى التطعيمات الأخرى الدورية وتلك المرتبطة بحالات انتشار بعض الأمراض ، والتي شملت الكبار والصغار ،وقد حقق هذا البرنامج الكثير من النتائج المرجوة خاصة مع اتخاذ إجراء بعدم تسليم شهادة الميلاد للمواليد الجدد إلا بعد إتمامهم سنة .. يتم خلالها اعطاؤهم كامل الجرعات الوقائية المحددة ، ويتم في كثير من السنوات وضع خطة بين وزارة الصحة ووزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات للقيام بحملات تطعيم لطلاب المدارس ضد بعض الأمراض الوبائية عند ظهور مؤشرات تدل على وجود بعض هذه الامراض في الجوار ، أو ظهور حالات اصابة بها .

كما اتخذت اجراءات وقائية صارمة لمنع انتشار أية أمراض أو أوبئة في موسم الحج ، وقد نجحت هذه الإجراءات نجاحاً واسعاً في الحد من حدوث إصابات خطيرة أو حدوث جائحة وبائية ، وتمثلت هذه الاجراءات في حمل الشهادة الصحية للحاج وإجراء الكشف الحدودي عند الضرورة وتنفيذ التطعيم الوقائي وغير ذلك .

مكافحة الملاريا

ومع تنفيذ برنامج التحصين كانت هناك جهود كبيرة تتركز على مكافحة الملاريا والقضاء عليها ، وكذلك مكافحة البلهارسيا والقضاء على اسبابها ، ومعالجة المصابين بهذه الأمراض وغيرها حتى الشفاء ، ومقاومة بعض الامراض الأخرى كاللشمانيا وغيرها .

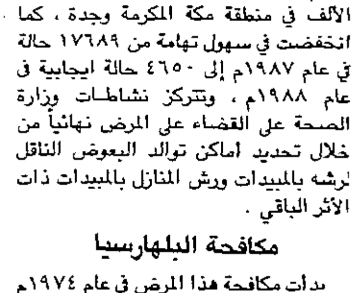
ويعود برنامج مكافحة الملاريا إلى عام ١٩٦١م حيث بدأ بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية في تحديد مناطق انتشار الملاريا ثم دراسة تأثير الأوضاع المناخية والبيئية والاجتماعية على انتشار المرض وافضل الوسائل لمكافحته والقضاء عليه ، وقد تم اتخاذ الاجراءات المناسبة لمعالجة المصابين والقضاء على يرقات البعوض الناقل ، حتى أن المنطقتين الشرقية والشمالية اصبحتا خاليتين من نقل العدوى منذ عام ١٩٧٠م كما جاء في تقرير لوزارة الصحة مع استمرار العمل في المكافحة في بعض البؤر في الأودية البعيدة في جبال الحجاز ومنطقة خيبر وبعض الاودية التابعة لمكة المكرمة والجزء الجنوبي الغربي (سهول تهامة) الليث ، القنفذة ، تربيان . قلوة ، محايل ، جيزان ، وبعض أودية منطقة عسير ، ويلاحظ أن النسبة قد انخفضت في معظم هذه المناطق فبلغت أقل من واحد في الألف في منطقة مكة المكرمة وجدة ، كما انخفضت في سهول تهامة من ١٧٦٨٩ حالة في عام ١٩٨٧م إلى ٤٦٥٠ حالة ايجابية في عام ١٩٨٨م ، وتتركز نشاطات وزارة الصحة على القضاء على المرض نهائياً من خلال تحديد أماكن توالد البعوض الناقل لرشه بالمبيدات ورش المنازل بالمبيدات ذات الأثر الباقي .

مكافحة البلهارسيا

بدأت مكافحة هذا المرض في عام ١٩٧٤م في المناطق التي يتوطن فيها بنوعيه وهي : جيزان والساحل التهامي وأبها وبعض المناطق الجنوبية ، وقد أشار تقرير لوزارة الصحة إلى انه تم الكشف الاختباري على ٥٨٠٠٠ مصدر مائي هي عبارة عن آبار وعيون وأودية وسدود وبرك وبحيرات صغيرة وشبه مستنقعات تبلغ أطوالها ٢٤٨٦٨ كيلو متراً ، فوجد من بينها ٤١٣٧ مصدراً إيجابياً للقواقع الناقلة للبلهارسيا بينها ٨٨٥ ناقلة للبلهارسيا البولية أطوالها ٥٠٣٦ كيلو مترا و٣١٢٦ مصدراً لناقلة البلهارسيا المعوية واطوالها ٨٥٧.٦ كيلو متر و١٢٦ مصدراً لناقلة النوعين معاً وبطول ٢٥٩ كيلو مترا .

وقد قامت الوزارة بمعالجة جميع هذه المصادر المائية بالمبيدات الكيميائية المناسبة وعلى فترات متعاقبة للقضاء على القواقع ، ويوضح التقرير ان عدد المصابين قد بلغ في عام ١٩٨٨م (٩٤٢٢) مصاباً بينهم ٥٠٧٤ من المواطنين السعوديين و٤٣٤٨ من الوافدين من خارج المملكة ، عولج جميعهم بالأدوية الحديثة حتى الشفاء .

ولا يتوقف عمل الوزارة عند ذلك ، بل يشمل نشاط المكافحة الكثير من الامراض حتى يمكن القول إنه من الممكن ان يعلن في القريب أن المملكة خالية من هذه الأمراض ، كما هي خالية من الكوليرا والطاعون والحمى الصفراء والحمى الشوكية ، وكما يتوقع أن يتم استئصال شلل الأطفال قبل حلول عام ٢٠٠٠ بتنفيذ الخطة الموضوعة لذلك .



● مستشفيات مجهزة متكاملة في المملكة العربية السعودية

المسكرات .. عدو الجسم والروح

جدة - « الشرق الأوسط » :

« لا يفلت نسيج من انسجة الجسم ولا اي عضو من أعضائه من تأثير الكحول . والشرب إلى درجة السكر ليس ضروريا لحدوث هذه الاضرار فهي تبدأ مع الاستعمال وتزداد نسبة حدوث الآثار الطويلة المدى كلما زادت الكمية المشروبة وطالت سنوات الشرب وقد يتم ذلك كله دون سكر » .

بهذه الكلمات العلمية التي تؤكد الآثار السيئة للكحول والمخدرات على انسجة الجسم واعضائه ، استهل الدكتور عصام الدين حامد الشربيني ، مستشار الأمراض الباطنية في مستشفى الصباح بالكويت بحثه القيم بعنوان « الأضرار الفسيولوجية للمسكرات والمخدرات » الذي ألقي أمام المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المخدرات والمسكرات الذي نظمته في اسلام أباد في شهر يونيو [حزيران] المنصرم رابطة العالم الإسلامي بالاشتراك مع الجامعة الإسلامية العالمية باسلام أباد .

واكد الباحث ان قوة الإدراك وسلامته تتأثر في مرحلة مبكرة قبل ان تظهر على الشارب أية أعراض اخرى وقبل ان ينتبه هو إليها .

وفيما يلي تستعرض « الشرق الاوسط » هذا البحث القيم الذي يؤكد الأضرار السلبية للمخدرات والمسكرات على جسم الإنسان بكامله .

ماذا يحدث عند تناول الكحول :

يتم امتصاصه من المعدة والأمعاء بسرعة خاصة إذا كانت المعدة خالية وعند وصوله إلى الدم تخرج كمية صغيرة من الجسم دون تغيير [٧ - ١٠ في المائة] بواسطة الكليتين والرئتين ويتعامل الكبد مع الجزء الاكبر [٩٠ في المائة] مما يصل إلى الدورة الدموية بواسطة خطوات متتابعة من عملية الاستقلاب حتى تتم اكسدة الكحول إلى ماء وثاني اكسيد الكربون وخلال هذه الخطوات تتكون مواد ضارة في حد ذاتها أهمها الأسيت الدهيد .

وتتزايد نسبة الكحول في الدم مع زيادة الكميات وتقارب الفترات كما تتراكم المواد الناتجة من عملية الاستقلاب ويزداد ضررها .

الآثار المباشرة :

والكحول مثبط أو مهبط للجهاز العصبي ويتأثر الإدراك في مرحلة مبكرة قبل ظهور أية اعراض أخرى وقبل إحساس المريض بذلك فيقل الانتباه إلى الأشياء التي تظهر أو الظروف التي تنشأ وكذلك انطباعها في الذاكرة وفهم معناها أو خطورتها والقدرة على

التتمة على الصفحة ٦

زراعة الكلى في المملكة العربية السعودية

١٥٠ كلية زرعت لـ ١٤٤ مريضا بالفشل الكلوي

جدة ـ مكتب « الشرق الأوسط » ـ من حاتم صادق :

حققت المملكة العربية السعودية خطوة واسعة في مجال زراعة الكلى لمرضى الفشل الكلوي تضاهي الخطوات المماثلة التي حققتها الدول المتقدمة طبياً في هذا المجال ، وذلك خلال فترة لا تتجاوز سنتين ونصف السنة منذ بدء العمل ببرنامج زراعة الكلى من متوفين متبرعين مع بداية عام ١٩٨٧م . وقد بلغ عدد مرضى الفشل الكلوي الذين زرعت لهم كلى جديدة مائة واربعة وأربعين مريضاً . وبلغ عدد الكلى المزروعة مائة وخمسين كلية منها ١٣٨ كلية من داخل المملكة واثنتا عشرة كلية من خارج المملكة .

وتشير إحصاءات وزارة الصحة السعودية إلى أن عدد المرضى الذين يعانون من الفشل الكلوي المزمن وصل في منتصف عام ١٩٨٩م إلى حوالي الفي مريض . وكان هذا الرقم يقارب ١٥٠٠ مريض في عام ١٩٨٧م . ويقدر معدل زيادة المرضى سنوياً في المملكة بأربعمائة مريض سنوياً . ويؤكد الدكتور عبدالرحمن السويلم وكيل وزارة الصحة للشئون التنفيذية والمشرف العام على المركز الوطني لزراعة الكلى بالرياض في حديث منشور ، أن ٣٣٣ مريضاً بمرض الفشل الكلوي موضوعون الآن على قائمة الانتظار في المستشفيات لإجراء عمليات زرع كلى لهم عند توفرها . وقد تم إعطاء كامل المعلومات المطلوبة عن حالة كل منهم للحاسب الآلي الذي سيقوم بدوره بالتوجه إلى المريض المناسب عند توفر كلية لانسان متوفى دماغياً . ويبلغ عدد المرضى المسجلين في المركز الوطني لزراعة الكلى بالرياض ممن اجريت لهم عمليات زرع كلى داخل وخارج المملكة ١١٠٤ مرضى .

اعتماد على الحاسب الآلي

وتوضح تقارير الحاسب الآلي لمرضى الفشل الكلوي أن نسبة المرضى من الرجال تبلغ ٥٨٪ بينما تبلغ نسبة المرضى من النساء ٤٢٪ . وعدد المواطنين السعوديين بينهم تصل نسبته إلى ٧٥٪ والباقي وهو ٢٥٪ هم الوافدين إلى المملكة . اما أعمارهم فنسبة ٨٠٪ منهم تتراوح مابين عشرين وستين عاماً .

وكان المركز الوطني لزراعة الكلى قد وزع على المواطنين بطاقات للتبرع بالكلى من المتوفين دماغياً بلغ عددها ١٥٠ الف بطاقة وافق على التبرع منها اربعون شخصاً فقط في السنة الأولى . ثم ارتفع عدد البطاقات الموزعة إلى ٣٠٠ الف بطاقة . كما تحسنت نسبة الموافقة على التبرع ، واصبح هناك نوع من الاقبال لدى المواطنين والمقيمين على التبرع بالكلى أحياء أو بعد حدوث حادث يؤدي إلى الموت الدماغي . وتعتبر الحوادث المرورية من أكثر الأسباب المؤدية إلى ذلك . ونسبة التبرع هذه تبقى أفضل كثيراً من النسبة في دول اوروبا ودول العالم الأخرى إذ كانت النسبة في أوروبا لا تزيد عن ثمانية اشخاص في مائتي الف بطاقة .

أسباب الفشل

وجميع مرضى الفشل الكلوي في المملكة تجرى لهم عملية غسيل للدم بالكلى الاصطناعية التي بلغ عددها في المملكة مايزيد على ٤٥٠ جهاز كلية اصطناعية موزعة على ستين مركزاً منتشرة في مختلف انحاء المملكة . وهناك عدد آخر من المراكز يتم العمل في إعداده حالياً لاستقبال مرضى الفشل الكلوي الذين يتزايدون عاماً بعد آخر . وتجرى عمليات الغسيل للمرضى في هذه المراكز بمعدل ثلاث مرات أسبوعياً في الغالب . يضاف إلى ذلك الأجهزة الموجودة في المراكز المتخصصة بالمستشفيات الخاصة .

ويرجع الأطباء والأخصائيون وجود هذه النسبة المرتفعة من مرضى الفشل الكلوي في المملكة ، وازدياد العدد سنوياً إلى عامل اساسي هو المناخ الحار للجزيرة العربية الذي يؤدي إلى زيادة معدل إفراز العرق من الجسم الذي يؤدي بدوره إلى فقدان الجسم لكميات كبيرة من السوائل . ففي حين ان الكلية تقوم بتنقية لتر ونصف اللتر من الشوائب يتم طرحها خارج الجسم عن طريق البول فإن هذا يعني ان من الضروري تناول لتر ونصف اللتر من الماء لتعويض الكمية المذكورة ، وبذلك فإن المطلوب أيضاً هو تعويض كمية السوائل التي يفرزها الجسم كعرق ، وقد تصل إلى اكثر من نصف لتر ، فيكون على الانسان أن يتناول أكثر من لترين من الماء النظيف النقي يومياً ، وهو الماء الخالي من البكتريا والمأخوذ من الصنبور مباشرة وليس الماء المخزن في الخزانات المعرضة للتلوث مهما اتخذ من إجراءات الاغلاق .

امراض مسببة

وأوضحت دراسة للمركز الوطني للكلى بالرياض ان نسبة الإصابة بالفشل الكلوي في المملكة مرتبطة بالأسباب المؤدية إليها ، وهي : ارتفاع ضغط الدم ١,٨٨٪ ، مرض السكري ١,٩٥٪ ، الحصوات الكلوية ٠,٨٤٪ ، البلهارسيا ٠,٣٢٪ ، الحويصلات الكلوية ١,٣٪ ، الدرن بأنواعه ٠,١٩٪ ، لأسباب مجهولة ٢٧,٣٪ . وأسباب اخرى ٥٦,٤٨٪ . وبذلك يبدو ان النسبة العالية من الفشل الكلوي مجهولة السبب . ومن خلال هذه النسب يمكن القول إن اسباب الإصابة بمرض الفشل الكلوي تعود إلى ارتفاع ضغط الدم وإهمال علاجه ومتابعته ، مرض السكري ، وجود الحصى في الكلى والمسالك البولية التي قد تؤدي إلى حدوث انسداد فيها والتهابات مزمنة ، حدوث الأمراض الجرثومية ، وأمراض المناعة الذاتية للكلى واورام الكلى والمسالك البولية بنوعيها الحميدة والخبيثة ، والأمراض الناتجة عن التشوهات الخلقية في المسالك البولية والكلى إضافة إلى التسمم بمعدن الرصاص من المخلفات الصناعية أو بأي طريق .

طرق الوقاية

وبرغم ان بعض هذه الحالات او معظمها يمكن معالجته بالأدوية والعقاقير في البداية والمراحل الأولى لكل الأمراض إلا أن الاهمال قد يؤدي إلى حدوث الفشل ، وهو مايضطر المريض إلى إجراء عملية الغسيل بمعدل ثلاث مرات أسبوعياً ، وتستغرق المرة الواحدة مابين اربع إلى ست ساعات ، ومن ثم يصبح لا بد من زرع كلية جديدة كحل لا بديل عنه .

ولعل من المفيد أن نوضح أن الوقاية هي الوسيلة الأنجح لعدم الوقوع في مثل هذه الحالات الخطرة والمرهقة ، ولحماية الكلى التي تعتبر الجهاز المناعي الأهم في الجسم البشري ، والوقاية تتمثل في معالجة التهابات اللوزتين في الصغر ، وتناول كميات وافرة من الماء النقي والسوائل يومياً وخاصة في فصل الصيف ، وعدم احتباس البول في المثانة لفترات طويلة والتخلص منه ، وعدم الاكثار من الاطعمة ذات التأثير على الكلى ، خاصة منها التي تحتوي على ألياف قد تظل عالقة بجدار الكلية مثل المانجو وماشابه ، ومعالجة انسداد المسالك البولية بالحصى أو غيرها وعند بداية ظهور أعراضها .

التبرع إسلامياً

وبعد .. لا بد من التأكيد على أن التبرع بالكلية سواء من الإنسان الحي أو ممن مات دماغياً عن طريق بطاقة التبرع أو من قبل الأهل أصحاب العلاقة عمل إنساني كبير تتمثل فيه أبرز معاني العطاء والكرم ، وأنبل مشاعر الأخوة والتضامن ، فقد يكون فيه انقاذ لحياة إنسان هو في أمس الحاجة إلى الكلية ، ونشير هنا إلى أن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية قد اصدرت قراراً برقم ٩٩ وتاريخ ١٤٠٢/١١/٦هـ أجازت فيه نقل الأعضاء والتبرع بها وجاء فيه :

« قرر المجلس بالإجماع جواز نقل عضو أو جزئه من إنسان حي مسلم أو ذمي إلى نفسه إذا دعت الحاجة إليه وأمن الخطر في نزعه وغلب على الظن نجاح زرعه ، كما قرر بالأكثرية ما يلي :

١ ـ جواز نقل عضو أو جزئه من إنسان ميت إلى مسلم إذا اضطر إلى ذلك وأمنت الفتنة في نزعه ممن أخذ منه وغلب على الظن نجاح زرعه فيمن سيزرع فيه .

٢ ـ جواز تبرع الإنسان الحي بنقل عضو منه أو جزئه إلى مسلم مضطر إلى ذلك . » .

ولا ننسى ان مراكز الكلى في المملكة تعد من ارقى المراكز وتحتوي على أحدث أجهزة الغسيل والمراقبة ، كما ان المستشفيات التي تجرى فيها عمليات زرع الكلى تملك أفضل الإمكانيات واحدث الأجهزة لتحقيق النجاح المطلوب في هذا المجال .




● فريق طبي مؤهل وأجهزة حديثة في عمليات نقل الكلى

مؤتمر طبي حول الولادة المبكرة والعناية بالأطفال المبتسرين والأطفال ناقصي الوزن



جدة ـ « الشرق الأوسط » :

يعقد في مستشفى الملك خالد للحرس الوطني بقاعة المحاضرات بالمدينة الطبية يوم الأربعاء ١٤١٠/٣/١٠هـ الموافق ١٩٨٩/١٠/١١م مؤتمر طبي حول « الولادة المبكرة والعناية بالأطفال المبتسرين والأطفال ناقصي الوزن » بالتعاون مع جمعية امراض النساء والولادة السعودية ، وذلك لمدة يوم واحد ، حيث سيشارك في هذا المؤتمر معظم مستشفيات المنطقة الغربية الرئيسية ـ مستشفى الولادة والأطفال ، مستشفى جامعة الملك عبدالعزيز ، مستشفى الملك فهد العام ، مستشفى الملك خالد للحرس الوطني ـ بالاضافة إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي ومشاركة المحاضر الاكلينيكي من مستشفى جامعة نوتنجهام في بريطانيا الدكتور/ هنري موري .

هذا وسيقوم بالقاء المحاضرات نخبة من المستشارين الطبيين من المستشفيات الآنفة الذكر وهم كالتالي :

١ ـ البروفسور : عبدالله باسلامة ـ رئيس قسم امراض النساء والولادة في جامعة الملك عبدالعزيز .

٢ ـ مساعد بروفسور في جامعة الملك عبدالعزيز الدكتور حسين جمال ، حيث سيلقي محاضرة بعنوان « الجنين المبتسر والتنبيه بالذبذبات السمعية » .

٣ ـ مساعد بروفسور في مستشفى جامعة الملك عبدالعزيز الدكتور حسن عبدالجبار حيث سيلقي محاضرة بعنوان تركيز اللاكتيت بشريان الحبل السري بعد الولادة للأطفال الكاملي النمو والمبتسرين .

٤ ـ الدكتور/ الرجال مستشار أمراض النساء والولادة بمستشفى الملك فيصل التخصصي حيث سيلقي محاضرة حول « النتائج التي تم الوصول إليها لحالات الحمل المتعدد بثلاثة اجنة او اكثر » .

٥ ـ دكتور هنري موري المحاضر الاكلينيكي بمستشفى جامعة نوتنجهام في بريطانيا حيث سيقوم بالقاء محاضرتين هما كالتالي :

أ ـ الولادة المبكرة وتحليل عوامل مخاطرها .

ب ـ الحالة الحمضية ـ القلوية للجنين اثناء الولادة المبكرة ـ تشخيصها ونتائجها بالمولود الحديث .

٦ ـ كما سيلقي الطبيبان المستشاران بقسم امراض النساء والولادة في مستشفى الولادة والأطفال د . معروف محيي الدين والدكتور محمد ادريس محاضرة بعنوان « قصة الطفل الصغير » .

٧ ـ أما من مستشفى الملك خالد للحرس الوطني فسيشارك عدد كبير من اطبائه هم كالتالي :

أ ـ الدكتور باتريك بلغريدج رئيس قسم امراض النساء والولادة ، حيث سيتناول في محاضرته « الاسبرين للوقاية في التخلف النموي داخل الرحم » .

ب ـ الدكتور ميشال جورجي مستشار امراض النساء والولادة وسيقوم بالقاء محاضرة حول « الولادة المبكرة والحمل المتعدد » .

د ـ د . ناجي عزيز أخصائي امراض النساء ، حيث سيلقي محاضرة بعنوان معالجة الحوامل المعرضات لولادة أطفال مبتسرين وناقصي الوزن .

ج ـ د . جون بوزيت مستشار امراض النساء والولادة حيث سيلقي محاضرة بعنوان « استعمال مضادات البروستكلاندين والولادة المبكرة » .

هـ ـ د . جون فيش رئيس قسم الأطفال سيقوم بالقاء محاضرة بعنوان « الانعاش والعناية المبكرة للأطفال المبتسرين وناقصي الوزن » .

و ـ د . ضياء الدين أيوب كبير أخصائيي الأطفال سيتحدث عن ـ النتائج الأولية للعناية بالأطفال المبتسرين وناقصي الوزن بمستشفى الملك خالد للحرس الوطني .

كيف تجعل طفلك شجاعا في معركة عيادة الأسنان معركة عيادة الحياة

جدة ـ « الشرق الأوسط » :

عندما قال الدكتور سليم خوري من عيادات غيث فرعون في مدينة جدة لوالد الطفل الذي تلفت اسنانه بشكل مزعج إن ابنك لا يستخدم فرشاة الأسنان فوجىء بدفاع الأب وتهربه إلى ان ابنه شاطر ويستخدم المعجون والفرشاة .. وعندئذ غير الدكتور صيغة اللوم مع والد مريض آخر إلى أن ابنك ينسى احياناً استعمال الفرشاة .

وعندما فوجىء الدكتور سليم بنفس رد الفعل الهروبي على الملاحظة التي تطال اهتمام الأهل ومتابعتهم لأولادهم غيّر صيغة اللوم إلى أن إبنك يستخدم الفرشاة ولكن يلزمه تعلم الطريقة السليمة في إستخدامها .

وملاحظة الدكتور سليم لا تتعلق بتعليم اطباء الأسنان كيفية نصح الأطفال والأهل باتباع قواعد الرعاية الصحية وإن كان ذلك مهماً ـ بقدر ما تتعلق بوضع المبدأ البسيط للرعاية .. وهو مواجهة تقصيرنا في ملاحظة ومتابعة صحة اسنان اطفالنا وعدم التهرب إلى الأعذار التي تزيد من تفاقم المشكلة .

المتابعة أولاً

على هذا الأساس وانطلاقاً من هذا المبدأ تأتي ضرورة متابعة الاهل لصحة اسنان أطفالهم (وتوجيههم الدائم نحو اتباع القواعد الصحية في تنظيف الأسنان وبالأخص استخدام فرشاة الأسنان والمعجون المزود بالفلوريد) ـ كأول قاعدة في الوقاية ويدخل ضمن هذه القاعدة كما يقول د . لارس ـ استشاري طب الأسنان في مستشفى جدة الوطني ـ توجيه الاطفال وتوعيتهم بضرر السكاكر على اسنانهم وكذلك العلكة والمشروبات التي تدخل فيها مادة الكولا والاستعاضة عن سكرياتها بالسكريات الموجودة بالفواكه .. حيث أن تناول الفاكهة الطبيعية الطازجة يمد أجسامهم بالفيتامينات إضافة للسكريات التي يحتاجها الجسم .

وفي هذا الصدد ايضاً ينصح د . لارس بعدم الانقطاع عن استعمال فرشاة الأسنان والمعاجين المزودة بالفلورايد .. كما ينصح للأطفال بعد سن الثالثة بأخذ قرص يومياً وقبل النوم من « زيما فلور » المتوفر بصيدليات المملكة العربية السعودية .. أما بالنسبة للأطفال الرضع فيقول إن بإمكان الأهل اعطاءهم قرص الزيمافلور مرة واحدة في الأسبوع .

وينصح الدكتور صبحي غراف ـ أخصائي الأسنان في نفس المستشفى ـ بتنظيف مابين الأسنان مرة في اليوم على الأقل لإزالة طبقة البلاك الذي يتراكم حول أطراف اللثة وهذا طبعاً كما يقول إضافة إلى تنظيف الأسنان بالفرشاة بانتظام .. ومتابعة الأهل لأطفالهم بالتوعية والترغيب .. مع اللجوء إلى تنظيف الأسنان بالنسبة للكبار والصغار لدى الطبيب المختص بالتنظيف كل ستة أشهر .

وفي الحقيقة فإن طب الأسنان الحديث يقدم مساعدات كبيرة في هذا المجال .. فلم تعد عيادة الأسنان الحديثة كما كانت حافلة بالقالعات والحافرات والمناشير والأبر وسفك الدماء .. فإضافة إلى تخفيف حدة الأدوات المستخدمة للعلاج فإن هذه الادوات نفسها مخفية في ديكور مريح للأعصاب ومزيل للتوتر .

كما أن طب الأسنان الحديث يوفر اطباء اسنان مختصين بالتعامل مع الأطفال ، وإضافة إلى شخصياتهم المحببة .. يستخدمون طرقاً مدروسة في التعامل مع الطفل المتوتر . ورغم أن الأمر لا يخلو من طفل مشاكس لا تنفع معه الطرق ومن عضة ليد الطبيب .. فإن تقبل الأطفال لزيارة عيادة الاسنان اليوم في تزايد مشجع .. وقد ينفع في الحقيقة تعاون الطبيب مع الآباء في توليد الثقة بين الطفل والطبيب .. وأذكر في هذا الصدد كيف أخذ الدكتور سليم خوري طفلتي بعد اطمئنانها إليه من يدها كصديق بنفسه إلى غرفة الأشعة ولم يتركها للممرضة .. لترسيخ الثقة .. وكيف عاد بالصورة ليشرحها لها ويشرح ما سوف يفعله دون مواربة أو خداع .. وعندما قالت له طفلتي أن الصورة البانورامية لأسنانها تشبه ملعب كرة القدم .. وقلت انا : غير أنه ملعب بقليل من المتفرجين .. ضحك الطبيب وقال أنه سيملؤه بالمتفرجين إذا دفعنا ثمن تذاكر الدخول ... وقد فعلنا لتحسين صورة الملعب رغم أن التذاكر كانت غالية .

● قدوة وانسجام

إذا صحت مقولة ضرورة متابعة الأهل لرعاية صحة اسنان أطفالهم كنقطة بداية في دائرة الرعاية .. فإنه قد يصح كنقطة تكمل دائرة الرعاية القول بضرورة أن يكون الأهل قدوة لأطفالهم في ممارسة هذه الرعاية .

وفي الحقيقة فإن قواعد الرعاية الصحية لن تبلغ فائدتها وجدواها المتأملة منها مالم تتكامل وتسمو إلى مفهوم السلوك الاجتماعي الصحيح .. فليس أشق على طفل ينصحه اهله أو يأمروه بفعل لا يفعلونه هم أنفسهم .. والطفل الذي يعاني من ازدواجية آبائه في النصح بما لا يفعلون هو طفل قابل للانجراف نحو الازدواجية والكذب في حياته المستقبلية ... وبطبيعة الحال فإننا لن نتوقع من أطفالنا على هذا الأساس التزاماً بتنظيف الأسنان وهم لا يروننا ننظف أسناننا او التزاماً برمي منديل متسخ بسلة المهملات على أبسط تقدير .. وهم يروننا نرمي المنديل المتسخ في الشارع .

وقد يصح القول في الحقيقة مع تكامل دائرة الرعاية الصحية بربطها بممارسة هذه الرعاية كسلوك أن هذه الرعاية تنعكس ايضاً على مجمل حياتنا وإنتاجنا حيث انها تقع ضمن الدائرة العامة للسلوك الاجتماعي العام وتؤثر فيه بما يؤثر على مجمل حياتنا .. ولا نغالي إذا قلنا أن أية مشكلة تواجهنا على أي صعيد هي في الحقيقة من نتاج تربيتنا وعاداتنا .

الهدف هو السلوك

ولأن أصعب ما يمكن تغييره كما يقول فيلسوف كبير هو ما دخل في السلوك والعادات .. فإن من الأجدى تعويد الأطفال منذ ولادتهم على السلوك الجيد والنظام .

والقواعد الصحية في رعاية الأسنان يكون لها دور أبعد بكثير من حماية الأسنان ويدخل في التربية الاجتماعية العامة لو مورست هذه القواعد بتوجيهات الأهل كسلوك من قبل الأطفال .





● أسنان قوية وثقة بالحياة

في هذا الصدد فإن تعليم الطفل منذ البداية وقبل بزوغ شمس أسنانه رعايتها هو امر مجد لو فكر الأهل بقضية الرعاية كسلوك . ويمكن استغلال اللعب مع الطفل ـ وهذا امر مهم في تعليمه رعاية أسنانه .. وهناك فراشي أسنان ابتكرتها شركات منتجات الأطفال من البلاستيك الطري التي يمكن أن يستخدمها الطفل بدل « الحكاكة » عندما تبدأ أسنانه بالبزوغ ولكن مع مراعاة نظافتها الدائمة وعدم تلوثها . كما أن ربط استخدام فرشاة التنظيف مع توعية النفور من الأوساخ والجراثيم هو أمر مهم في تعليم الطفل حب تنظيف الأسنان الذي يمكن وضعه كقاعدة ثانية بين القواعد العامة لرعاية الأسنان .

وفي هذا الصدد ايضاً يكتمل تعليم الطفل حب رعاية اسنانه مع تعليمه الطريقة الصحيحة لاستخدام فرشاة الأسنان بالرفق والحب والضحك .

● من شبح إلى صديق

إذا كانت زيارة طبيب الأسنان عند ملاحظة التسوس ـ وهذا هو المفترض ـ واجبة ومهمة فإن كسر خوف الطفل من ذلك المرعب الذي يهمس باسمه همساً : (طبيب الأسنان) هو مهم أيضاً في تكامل عملية الرعاية الصحية خاصة عند دق النفير المنبه بوجود تسوس أو نخر في السن .

فرغم أن طب الأسنان قد تقدم في الحقيقة على جميع الأرصدة وللدرجة التي زال فيها الألم المرافق لعلاج الأسنان تقريباً .. فإن التوجس والتوتر والخوف من عيادة الأسنان مازال يصاحب الكثير من المرضى وخاصة الأطفال .. وربما يعود سبب التوتر إلى حساسية منطقة الفم نفسها وحساسية الم الأسنان الفظيع لمن جربه .

وفي هذه الحالة أيضاً تفضل معالجة كسر الخوف كسلوك اجتماعي عام للطفل .. فعبر تعليم الطفل أن يكون شجاعاً أمام المصاعب وأمام عدم الخوف من قول الحقيقة كأمثلة .. فإنه يمكن ايضاً (وهذا مهم للغاية ومدعم لتماسك الطفل وشجاعته) .. تعليمه ومنذ البداية وقبل الإصابة شجاعة مواجهة المرض والألم والتفكير الصحيح بأن العلاج لصالحه وصالح الأشياء المفيدة التي يريد أن يقوم بها ويعطله المرض عنها . وقد تكون زيارة عيادة الأسنان والعلاج تجربة مهمة لاختبار الشجاعة وزهو الطفل بأنه كان ناجحاً وشجاعاً في تجربته .

مؤتمر عن المختبرات الطبية

جدة ـ « الشرق الأوسط » :

يفتتح في التاسعة من مساء غد في فندق ماريوت بجدة مؤتمر طبي موسع عن الجديد في عالم المختبرات الطبية ، وسيفتتح المؤتمر الدكتور حسن غزنوي مدير عام الشؤون الصحية في جدة .

ويحضر هذا المؤتمر الهام عدد كبير من الأطباء المتخصصين بأعمال المختبرات الطبية والفنيين المهتمين بهذا المجال ، وجمع كبير من الأطباء من جميع الاختصاصات من العاملين في مستشفيات مدينة جدة وذلك لارتباط أعمالهم الطبية بالمختبرات في تشخيص الأمراض ووصف العلاج المناسب لها .

ويتحدث في المؤتمر عدد من الأطباء والاخصائيين عن أهمية المختبرات الطبية في عمل المستشفيات وضرورة وجودها بكل اشكالها لما لنتائجها من تأثير على مجمل العمليات الطبية بدءاً من التشخيص وحتى الوصول للعمل الجراحي إذا تطلب الأمر . كما يتحدث في المؤتمر مندوبو الشركات العالمية المتخصصة في مجال المختبرات الطبية والتجهيزات

كيف تنظف أسنانك بالفرشاة والخيط

جدة ـ « الشرق الأوسط » :

الكثير من الناس وخاصة الأطفال الذين لم نعلمهم بعد كيفية تنظيف أسنانهم يمرون بالفرشاة عليها بشكل اعتباطي كيفي ودون تقدير لكيفية تمرير الفرشاة على الأسنان والزمن الذي تستغرقه عملية التنظيف، وكذلك عدد المرات المفترض إجراؤها في اليوم .. والطريقة المثلى لعملية التنظيف التي نسمع عنها بواسطة الخيط. وهذه الكيفية في التنظيف تقلل من فعالية حماية الأسنان من النخر الذي يعاني منه الأطفال بخاصة، ومن أمراض اللثة التي تودي بحياة الأسنان إذا تفاقمت.

ماهي المدة المجدية لعملية التنظيف ؟ وكيف تكون عملية التنظيف بفرشاة الأسنان وبالخيط الطبي الذي ينصح باجراء التنظيف به مرة على الأقل في اليوم ؟

● مدة التنظيف بالفرشاة

ينصح الدكتور تيسير عمر اخصائي الأسنان وجراحتها في مستشفى الملك فهد العام بجدة في ان تكون المدة المجدية لتنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون حوالي ثلاث دقائق أي يجب أن لا تقل عن دقيقتين وأن لا تزيد عن ٥ دقائق في كل مرة، وان تتكرر عملية التنظيف مرتين إلى ثلاث مرات يومياً وذلك قبل النوم مباشرة وفور الاستيقاظ من النوم في الصباح وفي منتصف النهار بعد وجبة الغداء مباشرة، وهو الشكل الطبيعي. ويستحسن استعمال الفرشاة بشكل خفيف عقب كل وجبة في النهار إذا كانت حاوية على النشويات والسكر وهذا يزيد الوقاية.

● كيف تنظف أسنانك بالفرشاة

اما كيفية تنظيف الأسنان فتكون حسب الصور الموضحة كالتالي :

١ ـ يكون البدء بتطبيق (وضع) راس الفرشاة على الأسنان بشكل مائل بزاوية حوالي (٤٥°) درجة مئوية وتكون شعيرات الفرشاة عند التقاء السن باللثة، ويبدأ تحريك الفرشاة على سطح السن إلى الأعلى والأسفل في حركة قوسية نصف دائرية، اي نصف دائرة إلى الأعلى على سطح السن، ثم نصف دائرة على سطح اللثة تحت السن وبحيث تكتمل الحلقة او الدائرة وأن تكون حركة الشعيرات برفق ودون شدة وضغط .. وبشكل خاص على اللثة ..

٢ ـ لا بد من اجراء ذلك على كل سن على حدة بحيث لا ينسى او لايهمل سن من الأسنان خاصة الأسنان الداخلية في الجانبين إذ أن معظم الناس يهملونها او يستصعبون تنظيفها .. وربما لا يمرون عليها البتة ..

٣ ـ يجب أن لا ينسى الشخص الأجزاء الداخلية والأسنان الخلفية في الجانبين لأنها كثيرا ماتكون مغطاة بالترسبات وبقايا الطعام ..

٤ ـ تقلب الفرشاة عكسيا وتعاد نفس الخطوات السابقة على الأسنان من الداخل والجوانب ..

ـ تمرر الفرشاة على السطوح العليا للأسنان والزوايا والأخاديد (التضاريس) على سطوح الأضراس ..

٥ ـ يمكن تحريك الفرشاة برفق على سطوح الأسنان أفقياً ودون التركيز على جهة أكثر من اخرى وكذلك دون الاعتماد الكلي على هذه الحركة لأنها لا تؤدي إلى النظافة التامة .. ولأنها إضافية إلى الحركة نصف الدائرية الرئيسية.

٦ ـ في النهاية لا بد من تمرير راس الفرشاة (شعيراتها) على سطح اللسان برفق من الداخل إلى الخارج وذلك لتنظيفه من بقايا الأطعمة والفضلات التي تبدو كطبقة بيضاء لزجة، وذلك ان سطح اللسان يكون خشنا بسبب وجود الحليمات الدقيقة على السطح والتي تجمع بقايا الطعام وتترسب فيما بينها الفضلات ..

٧ ـ لا بد ان تستغرق هذه العملية حوالي (٢ ـ ٥) دقائق وان تتم بعناية ورفق وتتبع بالغرغرة بالماء والمضمضة لتزول بقايا المعجون والفضلات والترسبات التى ازيلت اثناء عملية التنظيف .. وهذه بشكل عام الطريقة الصحيحة لتنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون ..

● كيف تنظف أسنانك بالخيط

حول طريقة تنظيف الأسنان بالخيط يقول الدكتور تيسير إن طريقة تنظيف الأسنان او فيما بينها بالخيط ضرورية ايضاً ومهمة وقليل من الناس من يعرفها او يستخدمها للأسف،

وحتى من يستخدمونها فقليل منهم من يستخدمها بالشكل الصحيح .. ونسبة كبيرة من الناس يضرون اللثة باستخدامها بشكل خاطىء وذلك بسبب الجروح والتي ربما التهبت وادت إلى الآلام والأمراض .. وتستخدم الخيوط لخلخلة الأسنان ونقصد بذلك ازالة بقايا الطعام والألياف كالألياف اللحمية التي تنحشر وتعلق بين الأسنان ويصعب اخراجها بل وغالبا لا تزول بالفرشاة والمعجون فقط، كذلك تساعد على ازالة الترسبات الجيرية التي تتراكم على السطوح فيما بين الأسنان ولا تصلها الفرشاة ايضاً ..

والخيط المستخدم هو خيط طبي خاص معقم ومصنع من مادة معينة لاتؤذي اللثة ذو نعومة مناسبة مكون من عدة خيوط منسوجة وملفوفة بطريقة خاصة تمكنه من ازالة الفضلات والتقاط الألياف العالقة واخراجها .. ولا يصلح اي خيط لهذا الهدف كالخيوط العادية المختلفة والمعروفة .. وهذا الخيط الطبي موجود في الصيدليات بانواع مختلفة .. وأما طريقة استعماله .. فهي موضحة بالصور المرفقة ويمكن وصفها كالتالي.

١ ـ يؤخذ خيط بطول حوالي (٣٠ سنتيمترا) ويلف من طرفيه اعلى الاصبع الأوسط في كل يد وتترك مسافة حوالي (١٠ ـ ١٥) سم في الوسط وتبدو مشدودة كما يتضح بالصورة.

٢ ـ يمسك بطرفي الخيط في كل يد بواسطة اصبعي السبابة والابهام ويجرى حشره بين كل سنين على حدة برفق وتؤدة إلى أن يصل إلى اسفل اي إلى ان يلامس سطح اللثة بين السنين وعندئذ يجرى تحريكه افقياً إلى الداخل والخارج، وعمودياً إلى الأعلى والأسفل إلى أن يشعر الشخص بأن الفضلات المحشورة بين السنين قد ازيلت أو علقت بالخيط. عندئذ يجرى اخراج الخيط بسحبه إلى الأعلى ..

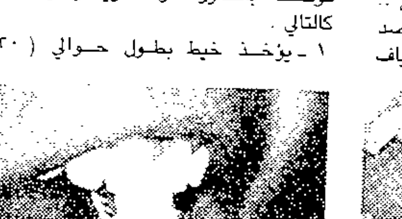
٣ ـ تعاد العملية السابقة في ما بين كل سنين برفق ولطف ودون أن يمرر بقوة أو بشدة وسرعة على سطح اللثة لكي لا يؤدي إلى جرحها واذاها ..

● ابتسامة النظافة لحياة مفعمة بالثقة والسعادة









● خطوات تنظيف الأسنان بالفرشاة مع عدم إهمال الأسنان الجانبية واللسان

ابتسامة وقاية الأسنان

عالم أكثر إشراقا

جدة ـ « الشرق الأوسط » :

منذ ما قبل المومياء المصرية التي اكتشفت إصابتها بنخر الأسنان إلى لحظة إعداد هذا الموضوع في نهايات عام ١٩٨٩م، والبشرية مازالت تعاني من عدو متعب ومتقلب هو نخر الأسنان .. رغم ما تهيا لها من طرق للوقاية والعلاج اصبح معها الألم المرافق من ذكريات الأزمنة الماضية.

واستمرار معاناة البشرية من هذا التعب ربما تعلق بسبب كون مسببه غذاء الإنسان نفسه وبالتخصيص الأحماض الناشئة عن الأطعمة السكرية والنشوية، وكذلك بإهمال الإنسان نفسه حكمة الوقاية من التسوس الأمر الذي كلفه كفلحاً طويلاً لم يتوقف حتى هذه اللحظة ...

مع ذلك .. ولأن الإنسان ذكي ويتعلم فقد ترسخت حكمة الوقاية عبر القرون ودعمت بادوات وأسلحة وصلت إلى ذروتها في عصرنا المتميز بسهولة انتقال المعلومات ووعي الناس بأفضلية مواد وطرق الوقاية المنتشرة ولدرجة يمكن معها الآن نصح الآخرين المتعبين من اسنانهم بالابتسام دون خوف ... فالعالم اليوم مع التطبيقات المذهلة لعلوم الأسنان الحديثة هو عالم اكثر إشراقاً وثقة.

● وقاية عامة

في دراسة للكاتبة الاميركية بيغي ايستمان .. نشرتها مجلة المجال .. تقول الكاتبة إن ٣٧٪ من أطفال الولايات المتحدة اليوم لم يعانوا أبداً من نخر الأسنان، والسبب في هذا الهبوط الكبير بنسبة تجاويف الأسنان يعود إلى فضل مادة تتسابق شركات صنع معاجين الأسنان في الإعلان عن احتواء معاجينهم لها هي مادة « الفلوريد » التي إضافة لكونها تقوي الأسنان فهي تقيها بهذه القوة من الاحماض الغذائية المضرة المسببة للتسوس .. وتورد الكاتبة سبباً مباشراً للوقاية يدل على اهمية هذه المادة .. وهو لجوء المجتمع الأميركي منذ الأربعينات إلى إضافة مادة الفلوريد إلى موارد الماء .. الامر الذي جعل ١٢٣ مليون اميركي محظوظاً لأنه يعيش في مناطق اضيف الفلوريد إلى مواردها المائية ..

وبطبيعة الحال فإن هذا السبب المباشر لم يكن العامل الوحيد في خفض نسبة تسوس الأسنان بين الأطفال .. فإضافة إليه يستخدم الأميركيون شأنهم شأن بقية شعوب العالم اليوم معاجين أسنان تحتوي على الفلوريد .. وهذه المعاجين تحمل ختم موافقة الجمعية الأميركية لطب الأسنان.

وقاية الفلوريد

لا يساعد تنظيف الأسنان بالفرشاة ومعجون الأسنان الذي يحوي الفلوريد على وقاية الأسنان من التسوس فقط بل يقيها ايضاً من مرض اللثة الذي يسمى التهاب محيط الأسنان والذي يكون سبباً رئيسياً في سقوط الأسنان لدى من تجاوزوا الخامسة والثلاثين.

وفعالية تنظيف الأسنان بالمعاجين الجديدة لوقايتها من مرض اللثة تكمن في إزالة طبقة (البلاك) أو البقع وهي الطبقة الرقيقة غير المرئية من البكتريا المتكاثرة التي تتكون باستمرار في الفم مسببة مرض اللثة ومدمرة أنسجة اللثة تماماً مع تقدم المرض حيث تتساقط على اثر ذلك الأسنان.

وتعتبر معاجين الأسنان الجديدة المزودة بالفلوريد والمضادة للبلاك وكذلك غسولات الفم التي لها نفس المفعول ـ أحد مجالات التقدم المثير في جبهة وقاية الأسنان في عالم اليوم ...

وتوجد هذه المستحضرات على شكلين رئيسيين : الأول : معاجين اسنان تحوي مكوناً كاشطاً معتدلاً لإزالة البلاك. والثاني معاجين اسنان وغسولات للفم تحوي عناصر نشيطة ضد الميكروبات لكبح تكون البلاك. وهذه المعاجين والغسولات تعتبر أهم تقدم وقائي في طب الأسنان منذ ان طرحت معاجين الأسنان التي تحوي الفلوريد في السوق أواخر خمسينيات هذا القرن.

طرق أخرى للوقاية

إضافة إلى معاجين الأسنان المزودة بالفلوريد ومضادات البلاك .. فإن لدى الأطفال اليوم حليفاً مهماً مضاداً للأحماض المسببة للتلوث ولطبقة البلاك. وهذا الحليف هو تقنية جديدة ابتكرت مؤخراً وسميت « مانع التسرب »، وتتم بتغليف أضراس المضغ بالبلاستيك من قبل طبيب أسنان مختص .. حيث يمنع التغليف البكتريا المسببة للتلف من الوصول إلى الحفر والشقوق التي تتكون بشكل طبيعي مع تطور الأسنان.

اما بالنسبة لأمراض اللثة في حال تقدم المرض إلى درجة تقلقل الأسنان وحدوث دم في الفم اثناء تنظيفها بالفرشاة (حالة فرشاة الأسنان القرمزية) .. فهناك طريقة بسيطة قد تغني عن طريقة الجراحة السابقة التي كان أطباء الأسنان يلجأون إليها لإزالة جيوب العدوى من أنسجتها. وهذه الطريقة ابتكرها باحث المعهد القومي لبحوث الأسنان في امريكا الدكتور بول كير. وتتم بعمل فحوص بكتيرية دورية للثة بمعونة الميكروسكوب من قبل طبيب الأسنان المختص الذي يسوي اللثة ويزيل طبقة البلاك .. إضافة إلى عمل حملة واسعة ضد البكتريا في المنزل تشمل وضع عجينة مكونة من صودا الخبيز وهيدروكسيد الهيدروجين والملح على اللثة المصابة إلى جانب رشاش للماء محمول باليد لتنظيف جيوب الاصابة.





● خطوات تنظيف الأسنان بالخيط مع الحرص على عدم جرح اللثة

الشركات والمؤسسات المشاركة في معرض الرعاية الصحية السعودي في مركز جدة للمعارض

٨ ـ ١٢ أكتوبر ١٩٨٩م

● جي ريفيرا
أيوث لابوراتو ريز اس ايه
ص . ب ٧٥٠٨٠
١٧٦ ـ ١٠ كاليثيا
تلكس : ٢٢٥٣٠٠
اثينا ـ اليونان

● محمد بكر
مؤسسة عبدالرحمن القصيبي للتجارة العامة
ص . ب ١٣٩١
جدة ٢١٤٣١ ـ المملكة العربية السعودية
تليفون ٦٧٢٠٨٣٧ / ١٠٣٩
تلكس : ٦٠١٠٢٦ فاكس : ٦٧٢٥٦٦٤

● علي عبدالخالق
الفارابي للتجارة
ص . ب ١٥٣٧٤
الرياض ١١٤٤٤ المملكة العربية السعودية
تليفون ٤٧٨٣٦٦٣ / ٦٦٧٠٨٢٥
تلكس ٤٠٠٦٩٢ فاكس : ٤٧٨٣٧٧١

● كامل عفيفي
شركة الكمال للاستيراد المحدودة
ص . ب ٤٠٥
جدة : ٢١٤١١ المملكة العربية السعودية
تليفون ٦٤٣٣٤٥٥ / ٦٤٢٢٩٤٣
تلكس ٦٠٠٢٣٤ فاكس : ٦٤٤٨٠٠٨

● احمد عبدالمنعم
مؤسسة العاديات
ص . ب : ٤٩٤٠
جدة ٢١٤١٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٥٣٤٧٨٨ / ٦٥١٤٥٠١
فاكس ٦٥١٧٠١٤

● فهد قسيس
شركة الأمين للمعدات الطبية المحدودة
ص . ب : ٢٨٧١
جدة : ٢١٤٨١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٦٥٦١٩٣ / ٦٦٥٢٩٠٨
تلكس ٦٠٠٦٤٦ فاكس : ٦٦٠١١٤٦

● يوسف أبو هيثم
مؤسسة الارشادية لتنمية التجارة
ص . ب : ١٥٢٩٨
جدة ٢١٤٤٤ المملكة العربية السعودية
تليفون ٦٦٩٤٩٢٧
تلكس : ٦٠٦٩٢٩ فاكس : ٦٦٥٢٦٣١

● حامد حسان
مؤسسة الحمراني للمعدات الطبية والصيانة
ص . ب ٢٠١٥٣
جدة ٢١٤٥٥ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٦٥٦١٨٢
فاكس : ٦٦٥٢٩٨١

● مروان أبو الطاهر
مؤسسة الحياة الطبية
ص . ب : ٤٠١٦
جدة ٢١٤٩١ المملكة العربية السعودية
تليفون ٦٧١٣٠١١ / ٧١٩٦
فاكس : ٦٧٢٩٧٤٧

● محمد إدريس
شركة الجيل الطبية المحدودة
ص . ب : ٥٠١٢
الرياض : ١١٤٣٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٠٤١٧١٧
تلكس : ٤٠١٧٢٣
فاكس ٤٠٥٩٠٥٢
الوظيفة : منسق تسويق

● سمير سيمون
شركة الجيل الطبية التجارية المحدودة
ص . ب : ٥٠١٢
الرياض : ١١٤٢٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٠٥٩٠٨٧ / ٤٠٤١٧١٧
تلكس ٤٠٠٥٠٦
فاكس : ٤٠٥٩٠٥٢
الوظيفة : المدير الإقليمي ـ الشرق الأوسط

● مصطفى الميرا
مركز الميرا الطبي
ص . ب : ٢١٢٠
الدمام : ٣١٤٥١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٨٢٧٢٧٦٨ / ٣٥٢٥
فاكس : ٨٢٧٦٠٧١

● سعادت علي
مؤسسة انجالي التجارية
ص . ب ٢٩٥٨
الرياض : ١١٤٦١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧١١٦٤٠ / ٤٩٥٥٥٥٧
تلكس : ٥٠٣٤٨٧
فاكس : ٤٧٨٤٠٥٨

● ممتاز العابد
شركة النهضة الطبية
ص . ب : ٤٦٨٣
جدة : ٢١٤١٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٨٩١٢٠٨ / ٦٨٧٨٧٣٩
تلكس : ٦٠١٥٠٥
فاكس : ٦٨٩٦٠٦٤

● المدير العام
عرب ميديكو
كلسيستر ٤٣
ص . ب : ١٤٠١٢١
٥٣٠٠ بون المانيا الغربية
تليفون : ١/ ٢٥٢٠٦ (٠٢٢٨)
تلكس : ٨٦٩٥٣٦
فاكس : ٢٥٢٠٦٧

● مايك هاوارث
الشركة العربية لامدادات الرعاية الصحية
ص . ب : ٣١٩
الخبر : ٣١٩٥٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٨٥٧٥٦٢٢ توصيلة ٥٥٩٧
تلكس : ٨٧١٤١٩
فاكس ٨٥٧٥٨٧٤
الوظيفة : مدير التسويق

● كليف تورتون
الشركة العربية للامدادات الطبية والمستشفيات المحدودة
ص . ب ٤١٧٢٦
الرياض : ١١٥٣١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٨٢٤٠٠
اللقب مدير المشروع
تلكس ٤٠٥٨٣٧
فاكس : ٤٩٨٤٢٤٩

● داوود . ي . تيلور
الشركة العربية للرعاية الطبية المحدودة
• السيف • ص . ب ١٥٦٦٥
الرياض : ١١٤٥٤ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٩١٤٦١٦ / ٤٥٤٢٧٦٧
تلكس ٤٠١٨٧٢
ماكس . ٤٠١٨٧٢ / ٦٩١٢٠٧٩

● عبدالله والي
مؤسسة بليغ للتجارة والمقاولات
ص . ب : ٥٧٨٦
الرياض : ١١٤٣٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٧٢٧٨٢ / ٤٧٨٧٧٨٩
تلكس : ٤٠١٧١٨
فاكس : ٤٧٦٧٧٢٢

● جوان ناڤارو
غرفة برشلونة التجارية
اقدا دايجونال ٤٥٤ ـ ٤٥٢
٠٨٠٠٦ برشلونة ـ اسبانيا
تليفون : ٢١٩١٣٠٠
تلكس : ٥٤٧١٣
فاكس : ٢٣٧١٠٢٨

● فارتس
بايوترول فارما
ريو فوان ـ ١
٧٥١٤٠ ـ باريس ـ سودكس ٣ ـ فرنسا
تليفون : ٤٢٧٧٨١١٠ (١)
تلكس : ٦٧٠٧٣٦
فاكس : ٤٢٧٧٢٨١

● أحمد عوض
بوهرنجر انجلهم
ص . ب : ٤٦٣
جدة : ٢١٤١١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٤٨٠١٧٥ / ٦٤٧٠٨٠٤
تلكس : ٦٠٠٠٣١
فاكس : ٦٤٨١٧٣٤

● ب . ن . رولين
كادي
٢٩ ريودي مارشال دولاتر
دوتاسجني ٦٧٣٠٠
شلتنتجي ـ فرنسا
تليفون : ٨٨٨٣٩٠٩٠ (٣٣)
تلكس : ٨٩٠٨٨١
فاكس : ٨٣٦٧٩٤

● مايز تريكاي
القنصلية الكندية ـ القسم التجاري
ص . ب : ٨٩٢٨
جدة : ٢١٤٩٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٦٥١٠٥٠
فاكس : ٦٦٩٠٧٢٧
الوظيفة : مسؤول تجاري

● انور ميرزا علم
مخازن معدات الأسنان
ص . ب : ١٤٠٥
جدة : ٢١٤٣١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٦٧١٤٣٠ / ٦٤٧٣٨٦٢
تلكس : ٦٠٤٨٩٤
فاكس : ٦٤٧٥٣٢٣

● مازن سليمان
مؤسسة الذكير
ص . ب : ٢٠٠٤٨
الرياض : ١١٤٥٥ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٦٣٤٣٣٣ / ٤٣٢٣
تلكس : ٤٠٦٩٨٧
فاكس : ٤٦٣٤٠٦٨

● تيسير ساسو
الديكور الإلكتروني
ص . ب : ٧٦٣
جدة : ٢١٤٢١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٣١١٥٥١
تلكس : ٦٠٢١٤٠
فاكس : ٦٣١١٤٦١

● ماهر سيتي
فاروق ومامون تمر واخوانهما
ص . ب : ١٨٠
جدة : ٢١٤١١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٤٢٢٩٨١ / ٦٤٣٥٦٠٠
تلكس : ٦٠١٢١٥
فاكس : ٦٤٣٩٨٣٤

● المجموعة الفرنسية

● الانتونوبلس
المنظمة اليونانية لتنمية الصادرات
٢٤ شارع ستديو ١٠٥٦٤
اثينا ـ اليونان
تليفون : ٣٢٢٨٧١ ـ ٨
فاكس . ٣٢٤٧٠١٧

● ت . فورسل
هيموكيو
ص .ب : ٢٥١٠٩ ـ س ٩٤١
هلسنبورج ـ السويد
تليفون : ١٠٤٠٠٠ ـ ٠٤٢
تلكس : ٧٢٥٣٢
فاكس : ١٠٤٥٧٨

● محمد عجيلان
الشركة العالمية للتنمية والاستشارات (ادكو)
ص . ب : ٨٥٧٣
جدة : ٢١٤٩٢
تليفون . ٦٦٥٩٦٨٦ / ٦٦٧٢٩٣٩
تلكس : ٦٠٢٤٥٥
فاكس : ٦٦٥٠٩٥٥

● نايت كاخا
شركة عصام للإلكترونيات المحدودة ـ القسم الطبي
ص . ب : ٢٥٥١
جدة : ٢١٤٦١ المملكة العربية السعودية
تليفون . ٦٤٣٣٤٨٦ / ٦٤٤٠٠٨٨
تلكس : ٦٠٤٢٩٨
فاكس : ٦٤٣٣٤٨٦

● المجموعة الايطالية

● محمود جمجوم
مخازن جمجوم الطبية
ص . ب . ٩٣٥
جدة : ٢١٤٢١ المملكة العربية السعودية
تليفون . ٦٤٢٢٤٦٣ / ٢٥٦٣
تلكس : ٦٠٠٣٤٩

● جاري لير
كلير ليمتد
كليور ميل رود
وندسور ـ بيركس ـ المملكة المتحدة
تليفون : ٨٥٧١٧٧ ـ ٠٧٥٣
تلكس ٨٤٧٥٦٥
فاكس : ٨٥٧٨١٧

● خالد الخزيمي
شركة خالد عبدالله الخزيمي والذكير الطبية
ص . ب : ٧٦٢١
الرياض : ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٧٦٢٠٥٤ / ٤٦١٥
تلكس : ٤٠٥٧٥١
فاكس : ٤٧٩١٤٣٠

● برنهارد ماير
شركة خازندار المحدودة
ص . ب : ٤٥٧
الرياض . ١١٤١١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٦٤٩٤٤٠ / ٤٦٥٢٧٥١
تلكس : ٤٠١٣١٩
فاكس : ٤٦٥٣٦٧٤

● يوجو فازيني
م . ب . ف . س . ن . سي
فيا سي يورتا ـ س كيليانو
ميلانو ـ ايطاليا
تليفون : ٠٢/٩٨٤٩٠٣١٦
تلكس : ٣٥٠٠١٥
فاكس : ٩٨٤٩٠٥٤٦

● المرسي
مديك ـ شركة الامدادات والخدمات الطبية
ص . ب : ٧٧٩٥
جدة ٢١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٦٩٤٦٦٩ / ٥٤٤٢
اللقب المدير التنفيذي
تلكس : ٦٠٠٥٣٤
فاكس : ٦٦٩٤٥٢٥

● وزارة الصحة

● ابراهيم قطان
مؤسسة المعدات الطبية الحديثة ميدسيرف
ص . ب : ١٣٨٥٩
جدة : ٢١٤١٤ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٦٠٨٨٧٣
فاكس : ٦٦٠٠٩٦١

التتمة في الصفحة ٦

قائمة الشركات والمؤسسات بقية المنشور على الصفحة ٥

● عمر الانصاري
مؤسسة مؤتة الطبية
ص . ب . ١٧٥٦١
جدة : ٢١٤٩٤ المملكة العربية السعودية
تليفون . ٦٤٠٠١٩٦
فاكس : ٦٤٠٠٣١٥

● عبدالرحمن النويصر
نافا الطبية
ص . ب : ٥٧٩٧٦
الرياض ١١٥٨٤ المملكة العربية السعودية
تليفون ٤٦٥٦١٧٧ / ٤٦٥٣٤٥٣
تلكس . ٤٠٠٢٥٥
فاكس : ٤٦٤٦٨٧٩

● رودي ديلاني
بارش هوسبتال ماندجمنت
سانت جون كورت . سوردرود
سانتري . دبلن ـ ايرلندا
تليفون ٤٢٩٩٣٣
تلكس . ٣٣٧٨٤
فاكس ٤٢٩٢٥٩

● عبدالعزيز الصيرفي
صناعة المحاليل الطبية
ص . ب ١٧٤٧٦
جدة . ٢١٤٨٤ المملكة العربية السعودية
تليفون ٦٣٨٠٠٢٠ / ٦٣٦١٣٨٣
تلكس ٦٠٣٦٧٠
فاكس ٦٣٧٩٤٦٠

● زياد عاشور
السعودية للخدمات الطبية المحدودة
ص . ب ١٢٦٨٦
جدة . ٢١٤٨٣ المملكة العربية السعودية
تليفون ٦٥١١٨٢٠ / ٢٢٠٤
تلكس ٦٠٤٨١٧
فاكس ٦٥١٩٥٢١

● الهلال الاحمر السعودي

● رعد المزرع
مؤسسة رعد المزرع التجارية
ص . ب : ٦٩٦٧
الرياض : ١١٤٥٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٠٢٢٢٢٣
فاكس : ٤٠٢٢٧٧٢

● فائز الحريري
شركة ريس
ص . ب : ٢١٤٧
مكة : المملكة العربية السعودية
تليفون : ٥٤٤٢١٠٣
تلكس : ٥٤٠١٣٠
فاكس : ٥٤٤٠٤٨٧

● نبيل اسطى
سمير للامدادات الفوتوغرافية
ص . ب : ٤٩٩
جدة : ٢١٤١١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٨٢٣٩٦٥
تلكس : ٦٠١٢٨٩

● محمد بأسعد
الخطوط الجوية السعودية
سجل تجاري : ٧٤٥
جدة : ٢١٢٣١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٨٦٤٤٢٤

● توماس ج . باوم
الشركة السعودية العالمية للتجارة المحدودة (ستكو)
ص . ب : ٢٧٦٦
جدة : ٢١٤٦١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٩١٤٨٠٤
تلكس : ٦٠١٤٧٦
فاكس : ٦٩١٧٩٣٦

● محسن الحارثي
ص . ب : ٢١٩٦
جدة : ٢١٤٥١ المملكة العربية السعودية
تليفون . ٦٥١١٦١٠ / ٦٥٣٠١٣١
تلكس : ٦٠٣٣٠٣
فاكس : ٦٥٣٢٣٧٨

● عادل أبو عائشة
الشركة السعودية الكويتية لتصنيع الكروم
ص . ب : ٧٦٧٨
الرياض : ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٨٣٥٠٢ / ٤٩٨٢٥٠٠
تلكس : ٤٠١٧٦٥
فاكس : ٤٩٨٣٧٥٢

● كين بلسكو
خدمات سنلس العالمية
ص . ب : ٧٩٧٧
جدة : ٢١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٦٩٣٣٠٠
تلكس : ٦٠٢٥٥٩
فاكس : ٦٦٠٣٠١٢

● الشوق
الشركة الوطنية للامدادات والمنتجات الطبية
ص . ب : ٣٩٧٣
الرياض : ١١٤٨١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٤٩٨٠٥٥٢ / ٥٠٤٠
اللقب مدير فني
تلكس : ٤٠٣٥٤٨

● محمد عبدالستار
مؤسسة ثمار الجزيرة
ص . ب : ١٠٨٩٦
جدة : ٢١٤٤٣ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٧١٨٠٣٧
فاكس : ٦٧١٨٠٣٧

● محمد زين بلفقيه
وكالات زين العالمية للتجارة
ص . ب : ٢٨٢٧
جدة : ٢١٤٦١ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٣١٦١١٩
تلكس : ٦٠٣٨٢٢
فاكس : ٦٣٢٦٢٢٥
الوظيفة : المدير

المسكرات عدو الجسم والروح ـ بقية المنشور على الصفحة ١

القيام بالتصرف اللازم إزاءها . ومع ازدياد نسبة الكحول في الدم تتأثر المراكز العليا في المخ وهي التي تتحكم في سلوك الإنسان وتصرفاته وحركاته فيصبح اقل تقديراً للمسئولية واقل تقديراً لإدراك المخاطر مما قد يظنه البعض جراة او شجاعة .

اما عن الكبد فحدث ولا حرج فهي المعمل الرئيسي في الجسم للتعامل مع كثير من السموم والعقاقير وهو يواجه ٩٠ في المائة من الكحول التي تصل إلى الدم .

واول صور المرض الكبد الدهني إذ تترسب الدهنيات في خلايا الكبد والخطوة التالية التهاب الكبد الكحولي وهما مرحلتان قابلتان للشفاء إذا اقلع الإنسان عن تناول الكحول ويأتي بعد ذلك تشمع الكبد نتيجة موت خلاياه فيختل النسق الهندسي المميز لتركيب نسيج الكبد مما يعيق مرور الدم فيه فيرتفع الضغط في الوريد البابي وتحدث دوالي المرىء وغيرها ثم يصاب المريض بالاستسقاء ونقص بروتينات الدم فتقل مقاومته للامراض ويظهر اليرقان قبل ذلك او بعده وقد يصاب المريض باعتلال الدماغ الكبدي ثم الغيبوبة وتنتهي حياة المريض عادة بهذه الغيبوبة او بالنزف من دوالي المرىء او سرطان الكبد وكلها امراض لا يعرف الطب علاجاً شافياً لها .

القلب :

ويصاب القلب عند الشاربين بنوعين من الضعف والعجز والتضخم . اولهما : نتيجة تليف العضلة القلبية وترسب ذرات الحديد بها والثاني نتيجة نقص فيتامين « ب » عند الشاربين .

أمراض الدم :

يتعرض الشاربون اكثر من غيرهم للإصابة بأنواع مختلفة من فقر الدم وتزيد سيولة الدم إما لتأثر بعض مكوناته [كالصفائح] أو لمرض الكبد وهو امر يزيد خطورة النزف الذي يتعرض له ضحايا الكحول .

الضعف الجنسي :

الكحول تضعف القدرة الجنسية إذ يقل إفراز الهرمونات الجنسية في الذكور والإناث ويؤدي ذلك في الرجال إلى ضمور الخصيتين وتضخم الثديين وقلة شعر الجسم والعجز الجنسي كما تزيد نسبة الاجهاض عند الحوامل كما قد يؤدي الشرب إلى تشوهات خلقية في الجنين .

ضعف المقاومة :

الكحول يضعف مقاومة الجسم للأمراض المختلفة ويتضح هذا إذا قارنا اثر هذه الأمراض في معتادي الشرب بأثرها في غيرهم فالوفيات من امراض الجهاز التنفسي في الشاربين تبلغ اربعة أضعاف الوفيات من نفس الأمراض عند غيرهم وتتجاوز هذه النسبة سبعة أضعاف في أمراض الجهاز الهضمي وإذا خصصنا امراض الكبد والبنكرياس والمرارة بلغت ١٥ ضعفاً في الرجال واكثر من ١٩ ضعفاً في النساء .

الإيدز والتهاب الكبد الفيروسي :

يصاب المدمنون اكثر من سواهم بمرض الايدز وبالتهاب الكبد الفيروسي وذلك لانهم اقل مقاومة للامراض ولأن استعمال الكحول يرتبط احياناً بممارسات جنسية محرمة وباستعمال مخدرات أخرى بواسطة الحقن بالإبر .

ومن اخطر ما يتعرض له الشاربون تفاعل الكحول مع غيرها من المواد المخدرة او العقاقير المهدئة او ادوية مرض السكر وغيرها .

كيـــف تتحقـــق الثقـــة بين المـــريض والمستشفـــى !

في المملكة تتوفر أرقى مستويات العلاج والرعاية والأجهزة

جدة ـ مكتب « الشرق الأوسط » :
بحثاً عن الوصول إلى معرفة الواقع واشكال التطور الطبي الكبير الذي تشهده المملكة العربية السعودية من خلال استخدام أخر تقنيات الطب الحديث من اجهزة واساليب وخبرات جيدة وجهنا عدداً من الأسئلة إلى مجموعة من الأطباء والمسؤولين في بعض المستشفيات الخاصة ليكون في أرائهم بعض ما يساعد على تحديد ملامح هذا التطور إلى جانب الوسائل الأنسب لكسب ثقة المرضى ، وفيما يلي مجموعة الأسئلة :

● استدعى التطور الطبي في المملكة العربية السعودية تنافساً من قبل المستشفيات على استخدام أخر تقنيات الطب الحديث في التشخيص والعلاج ، ما أهم التقنيات الطبية التي تستخدم في المستشفيات السعودية والمجالات التي تستخدم فيها ؟

● ما رأيك بمستوى استخدام التقنيات الحديثة مثل تفتيت حصى الكلى وزراعة القلب وأطفال الأنابيب .. وغيرها في المستشفيات الغربية ، مع الأمثلة إن أمكن ؟

● ثمة من يقول إن أسعار العلاج في المستشفيات الخاصة مرتفع مقارنة مع الأسعار في دول أخرى .. مامدى صحة هذا القول ؟ وما سبب ارتفاع أسعار العلاج ؟

● مـا هي الأسـاليب المثـلى التي تستخدمها المستشفيات الخاصة لحيازة ثقة المرضى ؟ وما سبب انعدام ثقة مريض ما بمستشفى ما ؟

احدث الأجهزة في العالم

وفي ردهما على الأسئلة يقول الدكتور هشام محرز مدير عام مستشفى السلامة ، والـدكتور محمـد سليم المـديـر الطبي للمستشفى نفسه :

ـ الرعاية الصحية وحق كل مواطن في المملكة في العلاج المناسب السليم وتوفير الخدمات الصحية على أعلى مستوى في كافة أرجاء المملكة من سياسة حكومة المملكة ، وقد اولت الدولة نظرة خاصة للقطاع الصحي مما ساعد على تحسين الخدمات الصحية حتى باتت بلادنا الحبيبة تحتوي على عديد من المراكز الصحية التي تضاهي أكبر المراكز العلمية العالمية من حيث التقنية والخدمات الطبية الحديثة .

ومن امثلة تلك الخدمات الحديثة :

● عمليات أطفال الأنابيب حيث نجحت والحمد لله في المملكة اول عملية طفل انابيب بالشرق الأوسط ، وذلك منذ فترة ثلاث سنوات وحتى الآن تم تحقيق نتائج باهرة في هذا المجال تنافس أكبر المراكز الموجودة في العالم في انجلترا واستراليا وامريكا .

● وجود اجهزة الأشعة المغناطيسية (الرنين المغناطيسي) وهذا الجهاز هو أحدث اجهزة التشخيص في العالم ، ويوجد منه عدد من الأجهزة في بلدنا الحبيب .

● وجود أجهزة تفتيت حصوات الكلى والمرارة وبذلك استطعنا ان نجري كثيراً من الحالات التي كان أصحابها يخشون اجراء الجراحة دون أي تدخل جراحي .

● اجهزة تصوير الشرايين وتشخيص الأورام بالمخ ، واجهزة اجراء تصوير أوعية وشرايين القلب .

وتساعد هذه الأجهزة على سهولة تشخيص حالة المريض وبالتالي اجراء الجراحات اللازمة في سهولة .

● مراكز جراحات التجميل ، وجراحات القلـب المفتـوح ، وجـراحـات المـخ والأعصاب ،وجراحات نقل الأعضاء كالقلب والكلى . وكلها تحتوي على أحدث ما توصل إليه عالم الطب من أجهزة وتقنية حديثة .

اجهزة أشعة الموجات الصوتية المتقدمة في مجال القلب والعيون والأمراض الباطنية والنساء والولادة ، وهي تساعد على اكتشاف الأمراض في مراحلها المبكرة مما يساعد على التشخيص السليم .

كل هذه الامكانات جعلت مملكتنا الحبيبة محطة علاجية لكثير من الدول الشقيقة المجاورة ، وأصبحنا نرى كثيراً من ابناء الدول العربية الشقيقة يحضرون إلى المملكة للعلاج والاستفادة من الخبرات والتقنية الحديثة المتوفرة في بلادنا في ظل ورعاية حكومة خادم الحرمين الشريفين .

ويؤكدان : نحن ضد القول إن أسعار العلاج في المستشفيات الخاصة أعلى من الدول بالخارج وذلك لاننا إذا ما قارنا تكلفة العمليات في المستشفيات بالخارج بنظيرها في المملكة نجد ان الإمكانات والتقنية الحديثة إلى جانب نوعية المستشفيات من الناحية الفندقية في المملكة تعتبر من أعلى وأحدث الموجود ، بل إن كثيراً من دول العالم لا تملك مثل هذه المستشفيات ، وتكلفة العلاج في المملكة اقل من نظيرتها فتكلفة تفتيت حصوة الكلى في انجلترا بحوالي ١٥ ألف ريال ، أما في المملكة فتتراوح بين ٦ ـ ١٠ آلاف ريال . كذلك عملية الفتق تكلفتها هناك حوالي ٦٥٠٠ ريال وتتكلف هنا حوالي ٣٠٠٠ ريال ، وعملية طفل الانابيب هناك حوالي ١٥ ألف ريال وهنا من ٦ ـ ٩ آلاف ريال ، عملية اللوز حوالي ٢٠٠٠ ريال هناك وهنا حوالي ١٥٠٠ ريال . عملية صمام القلب هناك حوالي ١٦٦ ألف ريال وهنا حوالي ١٣٥ ألف ريال .

علاج للمفاخرة

ويقول عن مجمل الأسئلة كل من الدكتور حسين جبر استشـاري جراحـة القلب والأوعية الدموية والمدير الطبي لمستشفى المواساة بالدمام ، والدكتور عمر عبدالهادي استشاري امراض القلب والأوعية الدموية في المستشفى نفسه :

لقد خطت المملكة العربية السعودية خطوات كبيرة في مجال الخدمات الطبية والخدمات المساعدة في السنوات القليلة الماضية . فقد تم إنشاء العديد من المستشفيـات المركـزيـة والمستشفيـات التخصصية والجامعية في القطاع العام ، وانشات وزارة الدفاع والقوات المسلحة والحرس الوطني ووزارة الداخلية مجموعة أخرى من المستشفيات الخاصة المتخصصة والمتطورة في كافة انحاء المملكة من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها .

وقد تم تجهيز هذه المراكز الطبية بأعلى المهارات واقدرها وفي كل التخصصات ، وفي كل يوم نسمع بفتح جديد في مجال الخدمات الطبية ... فعمليات القلب المفتوح مثلاً أصعب عملية روتينية تجرى يومياً على يد أمهر الأطباء ، وكذلك الأمر في مجال زراعة الأعضاء وتفتيت الحصى وغيرها ....

فلسفة الرعاية الصحية

وفي معرض رده يقول الدكتور مصطفى احمد شريم طبيب عام في مستشفى طارق بن لادن بجدة :

يمكن القول إن هناك علاقة اطرادية بين مستوى الاداء الانتاجي والرعاية الصحية المكفولة للفرد ، بما يجعل كلا منهما مؤثرا في الآخر بالايجاب أو السلب .... وإذا قصدنا هنا بفلسفة الرعاية الصحية ، كيفية توظيفها وتهديفها لصالح الفرد والمجتمع ، فلابد أن نتطرق لمسألتين في غاية الأهمية ... الأولى هي مسألة الثقة بين قطاع الخدمات الطبية الخاص والشخصية المعنوية التي تتحمل تكاليف العلاج سواء اكانت فـردا أو مؤسسة . فإذا سلمنا بارتفاع المستوى المهاري والتقني للمستشفيات الخاصة .. تبقى المسألة الثانية الخاصة بأسعار العلاج وما يثار عن ارتفاعها مقـارنـة بـالدول الأخرى ... وفي رايي أن هذه المقارنات تفتقر إلى المنطقية في عقدها أساسا ، لأن أسعار العلاج هي متغير نسبي لا يمكن الحكم عليه في صورته المطلقة ، والصحيح أن تكون المقارنة بين اسعار العلاج النوعية المنسوبة لمتوسط الدخل العام للفرد في الدول المختلفة .

ويقول الدكتور/ درويش مصطفى زقزوق ـ صاحب ومدير عام مستشفى حي الجامعة ومركز جدة لطب الأسنان بجدة

عن نظرته الخاصة بالنسبة لسعر العلاج مقارنة مع الأسعار في دول أخرى يقول : اوضح انه قول غير صحيح ، إلا إذا عقدت المقارنة مع دول لم تصل إلى المستويات التي وصلت إليها المملكة .

وإذا قورنت بأسعار الدول الغـربية فالنتيجة قطعاً ستكون لصالح مستشفيات المملكة ، ومَن سبق له العلاج بالخارج سوف يشهد بذلك .

وتأكيد ذلك ان كثيراً من أبناء الدول العربية والإسلامية والشقيقة أصبح يفضل القدوم إلى المملكة للحصول على العلاج لأن تكاليف العلاج معقولة والثقة في تلك المستشفيات متوفرة .

ثقة المريض

والأساليب المثلى المكنة لحيازة ثقة المريض .. لخصها فيما يلي :

١ ـ حسن استقباله ومعاملته وخدمته ، فهو عادةً ما يأتي متوتر الأعصاب أو متألماً ، وهو في أشد الحاجة إلى جو يمتص شيئاً من تلك الحالات .

٢ ـ الاهتمام به وكسب ثقته .

٣ ـ عدم المغالاة في عمل التحاليل والأشعة مالم تكن ضرورية .

والتقصير في خدمة المريض او محاولة استغلاله سببٌ في فقدان ثقة مريض ما في مستشفى ما .

تطور هائل

والدكتور أمان الله محمد الهـادي سليمان ـ مدير عام مستشفى دار الشفاء السعودي الخاص بجدة قال في إجابته :

المستشفيات الأهلية كلها وصلت خدماتها الطبيّة إلى مستوى كبير بأساليب تقنيّة حديثة أخذت بها إلى التطور الهائل والسريع في أسـاليب المختبرات الطبيـة وخـلاقهـا بتكنولوجيتها الحديثـة ، فأصبـح معها إحتمال الخطأ ضعيفاً ، بوجود الأجهزة الحديثة في التشخيص والعلاج الاشعاعي المختلفة التي تستخدمها ايد مدربة على مستوى عالٍ وخبرات طويلة في هذا العصر .

ويتصف مستوى استخدامها بالجودة فالاحصائيات التي تنشر عن العمليات ببعض المستشفيات الخاصة تدعو إلى الارتياح لارتفاع نسب نجاحها .

استخدام جيد

امـا د . محمـد النعمـان ـ مـديـر مستوصف ابن سيناء الطبي بجدة ، ود . احمد عبدالغني فيقولان :

لا شك ان التطور الطبي في هذه المملكة اصبح ولله الحمد حقيقة واقعة ، وأصبحت المستشفيات الأهلية تتنافس تنافساً شريفاً في ايجاد واستخدام تقنيات الطب الحديثة في التشخيص والعلاج باختلاف مستوياتها وتعدد أغراضها .

إذ بإمكان المتابع لمستوى استخدام هذه التقنيات ان يعرف مؤكداً الحالات الدقيقة التي تُجرى ـ فتعطي نفس النتـائـج والمستويات لأرقى المراكز الطبية تقدماً في العالم ـ إن لم تكن أفضل أحياناً .

ذلك نتيجة الدعم المتواصل بالامكانات الهائلة وبمقاييس مدروسة من حكومة المملكة العربية السعودية لتعطي أفضل النتائج .

قول خاطىء

أما القول بارتفاع أسعار العلاج فهو قول غير حقيقي حيث أن ذلك يكمن في مستوى الخدمات التي تقدم للمريض .

على ثقة تـامـة وحـرص أصحـاب المستشفيات على إبقاء نفس مستوى الخدمة المتميزة ، وهو ما يجعل المريض موضع العلاج والرعاية الصحية الممتازة .

اشعة متنوعة

واجـاب الـدكتـور محمـد صـلاح السويس ـ مستوصف اليمن السعيد ـ بجدة قائلا :

المستشفيات السعودية تستخدم جميع التقنيات الطبية بجميع التخصصات بواقع من الدراية والحكمة ومن أهم التقنيات تلك استخدام الاشعة المقطعية بالكمبيـوتر والأشعـة التي يُستخدم فيهـا الرنـين المغناطيسي بالاضافة إلى الأغراض الطبية المتعددة الأخرى التي تستخدم اشعة الليزر .

وأضاف : أن النتائج لا تقل بأية حال من الأحوال عن مثيلاتهـا في المستشفيات الأخرى ، وربما أصبح شيئاً عادياً أن مرضى من خارج المملكة يجـدون علاجهم في مستشفياتها ـ إذ يمكنها ـ والخاصة منها ـ القيام بعمليات زرع نخاع العظام في حالات « الانيميا » المستعصية ـ أو [سرطـان الدم] .

وبالنسبة لأسعـار العلاج في معظم المستشفيات الخاصة غير مرتفع قياساً بالخدمة المتميزة التي تقدم لمرضاها .

الثقة المطلوبة

ويرى أن كسب ثقة المريض يتم عندما تحرص المستشفيات الخاصة على حسن معاملة المرضى وسرعة الاستجابة للحالة طارئة أم عادية وتوفير الرعايتين الصحية والطبية اللازمتـين ، واستضافـة بعض الاستشاريين من مختلف انحاء العالم في معظم التخصصات لخدمة المريض فإن ذلك يساهم ولحد كبير في حيازة ثقة المريض .

ونقيض ذلك يؤدي إلى عدم ثقته بمن يقدم له تلك الخدمة .

الكمبيوتر والاتصالات والأجهزة الالكترونية

كمبيوتر الذكاء الاصطناعي

بعد الكمبيوتر الخبير .. حلم بكمبيوتر يفكر

جدة - «الشرق الأوسط»:

يلتبس تفسير بعض العبارات التي تقدمها تكنولوجيا الربع الأخير من القرن العشرين .. على كثير من الناس ... فعبارات مثل الذكاء الاصطناعي والكمبيوتر الخبير والكمبيوتر المفكر .. قد تبدو غامضة أمام الحقيقة الموضوعية حول الذكاء وهي أن العلماء أنفسهم لم يتفقوا حتى الآن على تعريف محدد للذكاء الإنساني نفسه .. من حيث هو القابلية على التفكير المنطقي المتسلسل أو هو القابلية على حل المشاكل للحصول على نتائج صحيحة ومقبولة أو هو القابلية على فهم العالم المحيط بنا والتمكن من حل ألغازه ومشاكله الطبيعية.

وانطلاقا من إشكالية عدم وجود التعريف المحدد عن الذكاء .. فإن السؤال (حول كيف يمكن صنع الأجهزة الذكية ؟! وكيف يمكن للإنسان صنع أدوات مكونة من مجموعة من الأسلاك الكهربائية والرقاقات الإلكترونية وموضوعة داخل علب وصناديق بلاستيكية وتتصرف بذكاء) - يبدو منطقياً ويتطلب التفسير.

ولأن الإنسان ذكي (دون الوقوع في فخ تعريف الذكاء) فقد لجأ من أجل حل إشكالية «الذكاء الاصطناعي Artificial intelligence» و«الانظمة الخبيرة Expert Systems» و«الانسان الآلي Robot» إلى مساومة مع تعريف الذكاء فحدد اهداف الذكاء الاصطناعي واختصرها كما يقول البروفيسور باتريك ونستون من معهد (ام - أي - تي) (Mit) حسب ماجاء في مجلة الشرق الأوسط عدد ١٤٥ بما يلي:

● أهداف الذكاء الاصطناعي

أولاً: جعل الحاسبات الإلكترونية اكثر فائدة وهو الهدف المركزي.

ثانياً: فهم الأسس التي يمكنها جعل الحاسبات الإلكترونية تفكر بطريقة ذكية.

وعلى هذا الأساس من تحديد الهدف يقبل بعض المشتغلين في الكمبيوتر بالواقع ويحاولون الاستفادة القصوى من الامكانيات الكبيرة التي توفرها الحاسبات الإلكترونية في مجال حل المسائل العديدة التي تواجه إنسان الربع الاخير من القرن العشرين في حياته اليومية على سطح كوكبنا الأرض .. على حين يسمح البعض الآخر من المشتغلين في الكمبيوتر لخيالاتهم بحرية انطلاق في عوالم الحلم لصناعة آلات ذكية فائقة القدرة.

وعلى اية حال .. تنتشر اليوم المحاولات الجادة لعمل الأنظمة التطبيقية عن الذكاء الصناعي والتي ستكون ذات فائدة اجتماعية كبيرة فيما لو تحقق لها النجاح المرجو. وهذه التطبيقات تدور حول ما اصطلح خبراء الكمبيوتر على تسميته بـ «انظمة الكمبيوتر الخبيرة EXPERT SYSTEMS».

● نظام الكمبيوتر الخبير

حسب ما جاء في «مجلة الشرق الأوسط» عدد ١٤٦ فإن المقصود بمصطلح نظام الكمبيوتر الخبير هو: نظام كومبيوتر من الأجهزة والبرامج قادر على الحلول محل انسان خبير في اختصاص معين كالطب مثلا. إذ يقوم النظام بتحليل المعلومات المدخلة إليه حول المريض ليقوم هو (استناداً إلى الخبرة الطبية المبرمجة فيه) بتشخيص الحالة المرضية وإعطاء الدواء اللازم. وإضافة إلى ذلك فإن النظام الطبي الخبير يتعامل ويعالج مختلف الجوانب الحديثة في مجال الطب كتتبع آخر ما توصلت اليه البحوث الطبية ومعالجة القضايا الإدارية في مجال الطب بشكل عام.

ورغم سهولة هذا المصطلح في التفسير فإن بناء نظام كومبيوتر خبير في أي اختصاص لم يكن بالأمر السهل، كما يبدو للوهلة الأولى. حيث ان عملية وضع خبرة العلماء والاختصاصيين في قالب من برنامج معد للكومبيوتر، عملية معقدة جداً. فمن جانب يتطلب الأمر تحديد من هو الشخص الخبير، ثم الطلب منه الاجابة على أسئلة معدة سلفاً للتمكن من وضع خبرته العلمية، التي اكتسبها على مدى سنوات طويلة، وبعد بحوث وتجارب عديدة، في برنامج للكمبيوتر. ولا نبوح بسر إذا قلنا ان بعض الخبراء، حتى إذا وافق على الدخول في مشروع النظام الخبير، فإنه قد يتردد او حتى يعجز عن إعطاء التصور الدقيق للمشكلة، كما لو كان يتعامل مع الواقع مباشرة.

الطبيب الإلكتروني «مايسين»

من أشهر الانظمة الخبيرة، نظام الطبيب الإلكتروني «مايسين»، الذي بدأ العمل على تطويره في جامعة ستانفورد في الولايات المتحدة الامريكية في العام ١٩٧٢م.

فإضافة إلى استخدام هذا النظام الطبي في تشخيص الحالات المرضية ووصف العلاج اللازم لها، فإنه يستخدم كذلك في المجالات الاكاديمية للأغراض التعليمية في كليات الطب.

وكتطبيق على عمل هذا الكمبيوتر الطبيب في التشخيص والتحليل والعلاج نذكر عملية التلوث الدموي بالبكتيريا والتي اعتبرت واحدة من أعقد العمليات على الطبيب حتى وإن كان طبيباً اختصاصياً في مجاله حيث تتضمن عمليات عدة كتشخيص ما إذا كان الدم ملوثاً بحدة، وتشخيص نوعية البكتيريا، ونوعية الادوية، التي يمكن أن تكون مفيدة للعلاج واختيار أفضلها. وإضافة إلى ذلك هناك متغيرات أخرى تدخل في المعادلة، كعمر المريض وجنسه وحالته الصحية العامة وغير ذلك. وبالرغم من استعمال المضادات الحيوية لمعالجة الحالات البكتريولوجية منذ الثلاثينيات من هذا القرن، فقد حدثت حالات عديدة من سوء استعمالها من قبل الأطباء لعدم تمكنهم من أخذ جميع المتغيرات المذكورة أعلاه بنظر

١ - طرح الأسئلة وتحديد الحالة المرضية وتقديم النصح والعلاج.

٢ - الاجابة على أسئلة الطبيب وشرح الأسباب وراء النصح والعلاج المتقدم.

٣ - تجديد معلوماته باستمرار لتقديم ما هو مستحدث ومستجد في المجال الطبي.

ويتضمن نظام «مايسين» في صلب برنامجه المعلومات التي اشتقها الخبراء من مختلف الأطباء الاختصاصيين التي يتم تصنيفها بطرق مختلفة حيث يمكن للنظام التمييز بين عدة حالات عامة. فالمريض المصاب بمرض معين لايمكن ان يكون مصاباً بمرض آخر، أو كون اصابة المريض بحالة مرضية معينة فإنها لا تعفيه من الإصابة بمرض أو أمراض اخرى.

ويقيم الاختصاصيون نجاح نظام «مايسين» الطبي بحدود ٧٢ في المئة ويعتقدون ان ما ينقصه ليس الدقة، وإنما ضعف الاسس المبرمجة فيه على تحديد شدة الحالة المرضية. وهذا يعني أن هذا الكومبيوتر الطبيب سيكون قادراً على تقديم النصح الطبي والعلاج اللازم بدقة وكفاءة إذا تمكن الإنسان الطبيب والمبرمج من إعطائه المعلومات المفصلة الدقيقة.

● الكمبيوتر المفكر

في عودة لمسألة أو إشكالية الذكاء والكمبيوتر من جانب الحلم بصنع كمبيوتر ذكي ويستطيع أن يفكر .. ينطرح سؤال هام ومستعص عن الإجابة عليه .. فطالما كان الكمبيوتر قادراً على حل المسائل الرياضية بسرعة فائقة .. لماذا لا تتم إمكانية استخدامه في القضايا التي تتطلب التفكير السريع والدقيق والاستنتاج الصحيح ؟! كيف تتم صناعة كمبيوتر يفكر ؟!

إن الإجابة على هذا السؤال صعبة في الحقيقة رغم وجود أجهزة الكترونية قادرة بعض الشيء على شيء من التفكير مثل الأجهزة الروبوتية في العمل اليومي. وتكمن الصعوبة في تقرير مسألة الذكاء نفسها لدى الإنسان ولدى الآلة ... ولتبيان المفارقة نقول إن أول الاشياء التي يعتمد عليها المعلمون لتقرير مستوى ذكاء الطفل في سنوات المدرسة الأولى هي مقدرته على حل المسائل الرياضية او حتى الإجابة على الحزورات التي تتطلب تفكيراً منطقياً لا يتمتع به سوى الإنسان .. فهل يمكن للآلة فعل ذلك ؟

للإجابة على هذا وتبيان الصعوبة والفرق بين الذكاء الإنساني والآلة نورد تفسير هذه العبارة الحزورة

الرجل يحرث الحقل والكلب جالس على بطنه

هل تعني العبارة ان الرجل يحرث الحقل والكلب جالس على بطن الرجل خلال حراثته ؟ أم تعني أن الكلب يجلس على بطنه بينما الرجل يقوم بحرث الأرض ؟

إن الطفل يجيب على هذه الحزورة بشكل منطقي وحتى لو فكر في المسألة واستغربها .. فليس بمصدق لديه أن الرجل يقوم بالحراثة بينما الكلب يجلس على بطن الرجل. وعدم تصديق الطفل لذلك نابع من طبيعة التفكير الإنساني وقابلية الإنسان على الحس والإدراك بطبيعة محيطه الخارجي .. الأمر الذي لا يتوفر في الحقيقة للكمبيوتر .. الجهاز المصنوع من أسلاك ورقائق وأجهزة الكترونية لا من أعصاب ودم ولحم بشري ... فما الذي يفعله الحالمون لحل إشكالية صنع كمبيوتر يفكر.

● كمبيوتر ذو أعصاب

تعتبر قابلية الابداع عند الانسان واحدة من اهم الدلائل على ذكائه. وعملية الابداع عادة ما تتضمن القيام بعمل غير عادي أو غير متوقع حتى وإن تطلب الأمر كسر التقاليد التي تتحكم بالعمل. فقد يتضمن العمل الابداعي تصميما جديدا، أو نظرية جديدة في مجال طبيعي أو اجتماعي. وقد يكون الإنسان المبدع عالما او موسيقيا او رساما أو سياسيا او تاجرا او اداريا .. الخ ولكن في الجانب الآخر هناك العديد من اجهزة الكمبيوتر التي لها القدرة على «الرسم»، والتي تتضمن وسائل وتقنيات من النقوش عالية جدا. كما هناك الكمبيوتر الذي يعزف الموسيقى كأجهزة «هايكو» و«ياماها» اليابانية التي لها القدرة على عمل الألحان الموسيقية الرائعة. ولا يشك بعض الموسيقيين المحترفين بأن القطع الموسيقية التي تؤلفها هذه الأجهزة هي عمل فني مبدع فعلاً.

ويمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بقابليته على التصرف في الظروف غير العادية وغير المتوقعة بما يضمن نجاحه في علاقاته الاجتماعية واستمرارية سيادة الجنس البشري على كوكبنا وعملية التصرف المناسب في الظرف غير المناسب تعتبر من علامات ذكاء الإنسان. وإذا اريد لجهاز الكومبيوتر إذن أن يكون جهازا ذكيا، فإن على الباحثين أن يجعلوه قادرا على القيام بنفس الشيء. فما فائدة جهاز نعتمد عليه ونتوقع منه اداء مهمة قد لانعرف كل اسرارها وخفاياها، يعود إلينا خائبا (هذا إذا عاد إلينا على اية حال !) وهنا فقد لاحظ العلماء بعد العديد من التجارب أن قدرة التصرف عند الإنسان ذات ارتباطات وثيقة بطبيعته وطريقة خلقه وتكوينه. ومن الطبيعي فإن هذا الأمر لا يشجع كثيرا أولئك المتحمسين إلى برنامج الأجهزة الذكية.

وقد ادت اخيرا هذه البحوث بالخبراء والباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي إلى الاهتمام الشديد واخيراً بدراسة الدماغ البشري والنفس البشرية. فاصبح علم النفس والمشتغلون فيه في صدر قائمة اهتمام الدول الصناعية المهتمة بالبحوث الإلكترونية وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية واليابان. وقد تبنت هذه الأخيرة منذ عام ١٩٨١م مشروعا طموحاً لصنع الجيل الخامس من الحاسبات الإلكترونية. وبالرغم من طلب اليابان من الدول الصناعية الغربية الاشتراك في المشروع، إلا أن هذه الدول قد فضلت القيام بذلك على انفراد اعتقادا منها بأن الفوز في سباق الجيل الخامس من الحاسبات الإلكترونية سوف يضمن للفائز السيادة على عالم الكمبيوتر.

● الكمبيوتر البيولوجي

افرز سباق صناعة الجيل الخامس من الكمبيوتر مصطلحاً جديداً هو: الكمبيوتر البيولوجي. ويقوم في الأساس كما يعتقد اليابانيون على امكانية السيطرة على الأعمال الحيوية التي تجري في الخلية الحية بوسائل التكنولوجيا الحية. وهم يقومون بالدعاية لـ «ثورة بايولوجية» في العقد المقبل من هذا القرن ويخصصون المبالغ الخيالية لما يسمى بمشروع «الحدود البشرية» الذي يستهدف صنع الكومبيوتر من الخلية الحية !!! وهو يتضمن دراسة هندسة البروتين وتنمية الخلايا الحية وصنع مادة الايثانول (كحول الوقود) بطريقة تخمير مادة السيليلوز.

ويقوم الخبراء اليابانيون المشرفون على المشروع بدراسة ومحاولة فهم وظائف الدماغ البشري. ويعتقدون بأن ذلك ربما يؤدي إلى بناء دماغ صناعي من الخلايا الحية !! واضافة إلى ذلك فإن المشروع يهدف إلى اكتشاف تصرفات الخلايا العصبية على أمل صنع الأجهزة الإلكترونية التي يمكنها التعامل مباشرة مع الجسم الإنساني.

وتشترك العديد من الشركات اليابانية المعروفة في هذا المشروع كشركة «فوتجسي» وشركة «ان. اي. سي N.E.C». فعلى سبيل المثال يورد الكاتب «روبرت وود» في صحيفة «هاي تكنولوجي» الامريكية اخبارا مفادها أن شركة «فوتجسي» تقوم بتجارب علمية على ما تسميه «بالعناصر الحيوية» في مختبراتها بهدف الاستفادة منها في صنع «الكمبيوتر ذي الاعصاب» !!!

● روبوت في مدرسة من مدارس الاطفال

داخل مجتمعات شباب الكمبيوتر

جدة - «الشرق الأوسط»: من ناصر القبان

في الوقت الذي تشيع فيه أخبار حرب المخدرات في كولومبيا .. وأخبار انحرافات الشباب في العديد من الدول .. تنتشر أخبار أخرى تفتح آفاقاً وآمالاً أمام الشباب تجعل الحياة أمامهم أكثر اشراقاً ..

وتلك هي أخبار حياة الكمبيوتر .. التي تحولت في مجتمع الشباب السعودي إلى مايشبه حمى اغتراف المعرفة .. وهو امر مشجع للغاية ويدعو إلى التفاؤل الكبير بالمستقبل.

«الشرق الأوسط» قامت بدخول حياة شباب الكمبيوتر ومراكز تأهيل الكفاءات لعلوم المستقبل ... كنوع من نقل الوجه المشرق لحياة الشباب ومشاركة للعالم بهذا النقل في حملته المناهضة لما يدمر حياة الشباب.

● من مراكز صخر للتدريب على استخدام الكمبيوتر .. يقول المتدربان عدنان وعمار عشقي - أصغر شابين بين المتدربين بأنهما عشقا حياة الكمبيوتر بعد أن تعلماه وتدربا عليه فأصبح صديقاً لهما .. وهما الآن يحاولان التعلم اكثر واكتشاف الجديد من فوائده. وقد كانت الإجازة بالنسبة لهما هذا العام ممتعة بشكل استثنائي حيث استغلاها في التعلم على الكمبيوتر والإلمام ببرامجه القريبة للنفس. وهما يقولان بأنه لا صعوبة في الأمر.

فائدة ومتعة

ويشارك الطالب عبدالله حسين العيدلي زملاءه في رأيهما عن التعلم فيقول إن فكرته عن ذلك الجهاز كانت أنه في غاية الصعوبة، ولكن بعد التعلم والتدرب عليه وجد السهولة والمتعة والفائدة ..

ويضيف أنه وإخوته لديهم جهاز كمبيوتر في منزلهم وهم في غاية السعادة بذلك.

ويفيد المتدرب/ أبو بكر عبدالله بن غانم - طالب جامعي في جدة .. بأن أسباب التحاقه بمجال التدرّب على الكمبيوتر تكمن في الهواية بخاصة - وخوفاً من ضياع فرصة إجازته الجامعية دون فائدة - وحتى يضيف إلى ما في داخل جعبته العلمية من معلومات جيولوجيا البترول، حيث الاستفادة هنا جيدة ويتطلع إلى مُران أكثر إن توفر ذلك ويفضل إستخدامه في المنزل.

● أمّا السيد/ محمد احمد فلاته - متدرب وموظف حكومي بجدة فيقول إن الكمبيوتر من اهم الوسائل التي يمكن للإنسان بواسطتها مواجهة تحديات عصره، إذ يدخل في توسيع المدارك، فلهُ مُتعته الخاصة وفوائده الجمّة وفنونه المتعددة - والالتحاق بهذا المجال له ميزة خاصة إذ يمحو الإنسان من خلالها أميته عن شيء كان لا يعرف عنه شيئا.

ويقول إنه يشعر بالسعادة عندما يستخدم شريط القرآن الكريم والإنصات لتلاوته وتجويده بأصوات كبار القرّاء، وكم هو جميل أيضاً مشاهدة الآيات والمفردات والمعاني وما في حكمها على شاشة الجهاز وبخط جيد وترتيب متقن، وهذا شيء عظيم جداً.

تحسين المستوى الوظيفي

● في مركز تدريب ودراسات الكمبيوتر بجدة

وعند سؤال المتدرب/ كمال ميرغني محمد - قطاع خاص - جدة .. عن الهدف من التحاقه بدورات تدريب الكمبيوتر ؟!

أفاد أن ذلك نتيجة لرغبته الذاتية ومحاولة منه في تحسين وضعه ومتطلبات عمله الوظيفي لأن ذلك أصبح من ضروريات الحياة في الوقت الحاضر ويومي باستعماله واستخدامه حتى في المنزل.

أما المتدرب: فيصل جميل - طالب - جدة - فأكد أن فكرة التدريب على الكمبيوتر دارت في مُخيلته منذ زمن قبل أن يلتحق بمركز تدريب ودراسات الكمبيوتر بجدة ويتعلم ويتدرب على أمل أن يحقق حلماً كبيراً لديه بحصوله على مستوى عال بطرق علمية لمواجهة متطلبات العصر.

وفي تأكيد من المتدرب: شريف محمد موسى - قطاع خاص - جدة .. يقول إن الاستفادة من أساليب التعليم في هذا العصر بمختلف مجالاته شيء هام في حياة الإنسان.

الشبح الصديق

● وفي شركة العمودي إخوة لتدريب الكمبيوتر بجدة...

وبغبطة يجيب المتدرب/ عبدالعال ابو الخير - طالب - جدة. بأن ما حصل عليه سوف يؤهله للعمل في أي مجال، والنيّة جادة في توفير واستخدام جهاز شخصي في منزله لاقتناعه بضرورة ذلك.

ويصف نظرته لهذا الجهاز قبل التدرب عليه بأنه شبح مخيف ويقول بأنه كان يتوقع عدم استطاعته في أن يتعلم أو يتدرب عليه، ولكن بعد التعرف عليه ومزاولة التدرب وجده سهلاً للغاية.

أما المتدرب: أسامة سمير البيطار - الطالب بكلية الهندسة - بجدة .. فيقول: بأنه التحق بالتدرب على الكمبيوتر خلال الإجازة الصيفية رغبة منه وهواية، ولتأكده بأنه سوف يستفيد من ذلك حاضراً ومستقبلاً.

● وفي لقاء مع المتدرب/ نبيل عبدالرحمن الشامي الطالب في الكيمياء الحيوية بجدة .. يقول:

إن الكمبيوتر مجال علمي، ومن حُبه له أقترب منه للتعرف عليه وعلى أسراره لحيثيات عدّة ومميّزات.

إقبال على التدريب

● ماذا عن مراكز تدريب الكمبيوتر .. حيث يفترض بهذه الاماكن أن تساهم في شغل أوقات فراغ الشباب بما هو مفيد ؟ ماذا يقول المدربون عن مستوى إقبال الشباب ومستوى التدريب ؟

● في مركز صخر للتدريب

يبدي السيد/ جابر شفيق رمضان إعجابه الشديد بالإقبال المستمر على التدريب من مختلف الأعمار التي تتراوح بين سن السابعة إلى الخمسين، منهم من يواصل تدريبه على مدار العام وحسب فرصته - صباحاً أومساءً وهؤلاء لديهم كما يبدو شغف وحب تعلّم واستطلاع.

ومنهم من يحرص الحرص التام في تعلم الكمبيوتر ليسهل عليه مجال عمله الخاص والعام بدقة ويسر ومنهم من لم يحصل على مستوى دراسي كما ينبغي إذ تشده الرغبة والغيرة على العلم وطمعاً في اللحاق بهذا الركب الهائل من العلم والمعرفة، فيتعلم هذه المهنة للحاق بركب زملائه من المتعلمين - ويستمر حتى يحقق مآربه، وهؤلاء ما يلبث المتدرب منهم من الانتهاء من مستواه إلا ويبادر مسرعاً بالالتحاق بالمستوى الذي يليه .. وهكذا، مما يدل دلالة واضحة على الحرص على العلم والتعلم في مختلف المجالات وبدرجة خاصة [الكمبيوتر].

اما في مركز تدريب ودراسات الكمبيوتر في جدة:

وعن المستوى العام للمتدربين فيجيب المهندس/ منتصر حسين - بقوله:

قد يحدث لدى الإنسان قبل دخوله في هذا المجال وتعرفه على مستوياته وفوائده شيء من اللامبالاة، ولكن بعد التعرف عليه والتدرب على برامجه المختلفة فإنه يميل إليه بطريقة مقبولة وشيقة.

ويشيد باقبال المتدربين وانتظامهم، فيوضح أن الاقبال في زيادة ملحوظة على اختلاف الأعمار والمستويات العلمية. وينصح باستخدام الكمبيوتر واقتنائه للاستفادة منه وبصفة خاصة بالنسبة للصغار بترتيب فترات معينة خلال اليوم حتى لا تتعارض مع المتطلبات الاخرى من مجالات الحياة المختلفة.

وفي شركة العمودي إخوه لتدريب الكمبيوتر في جدة:

وفي مجال التدريب ايضاً يعلّق السيد/ محمد شياته، مدير العلاقات التجارية قائلاً: إنه لا عجب من إقبال الشباب السعودي على تعلم الكمبيوتر والسباق الايجابي في مجالات التقنية الحديثة فالقرآن الكريم يحض على طلب العلم ﴿ إقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ صدق الله العظيم.

ويشير إلى أنه تم توفير مجالات مناسبة لتأهيل المواطن والمقيم من سن الخامسة إلى الخامسة عشر. إضافة إلى مستوى عال من التدريب لمختلف الأعمار على تنوع مستوياتهم العلمية للحاق بما يصبو إليه الجميع.

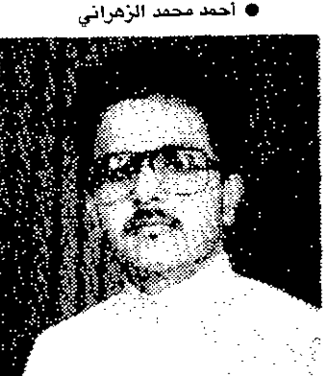
بعد التجربة

● ماذا يقول الذين عاشوا تجربة التدريب وتعلموا شيئاً عن الكمبيوتر .. وكيف تخلصوا من عقدة الخوف من معرفة المجهول الذي يدعى الكمبيوتر.

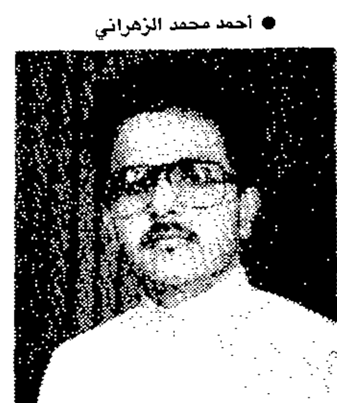
السيد/ أحمد محمد الزهراني الموظف الحكومي في جدة يقول: لقد أصبحنا نمتلك مفهوماً جديداً يجعلنا نفكر كثيراً في الوضع الذي نعايشه وما هي البوابة التي يمكننا الدخول منها وفي نظرة مقارنة بين الحاضر والماضي نجد الفرق لنقيس من خلاله حضارتنا من جميع النواحي - فنجد في الماضي أن الإنسان الأمي هو الذي لا يجيد القراءة والكتابة. اما المفهوم الجديد لأمية القرن العشرين واجياله فهي «أميّة الكمبيوتر».



● أحمد محمد الزهراني







● حسونة محمد كحيل

اما المهندس: حسونة محمد كحيل من جدة ..

فيكتشف الفرق بين نظرته لهذا الجهاز قبل دراسته والتخرج «مبرمج نظم» إذ كان يتوقع صعوبة بالغة في الوقت الذي يتطلع فيه إلى يوم يكون فيه من مستخدميه. تدرّب فوجده قريبٌ إلى النفس فتعلم ودرس فاصبح متخرجاً ومارس امنيته الغالية عليه.

وكحيل يتطلع إلى دورات متقدمة في هذا المجال.

وفي سؤال: السيد/ محمد حسن فرج - من جدة:

ما هو شعورك وانت تمارس التدرب على الكمبيوتر في هذا المستوى من العمر المتقدم !؟

يوجز إجابته في هذه الحكمة، «تعلموا فالعلم ليس له نهاية».

أتطلع إلى المزيد

أما السيد/ مبارك البشري - الموظف الحكومي في جدة .. فيقول عن فكرة التحاقه بهذا البرنامج أنها وليدة الهواية ورغبة منه في التسلح بهذه المعرفة الهامة في عصرنا الحاضر ويتطلع إلى دورات متقدمة في هذا المجال ولديه دورات (١٨) شهراً. ويقول إن الكمبيوتر مساعد هام وعنصر جيد الأداء والاختزال ضمن عناصر التقنية الحديثة.

وذكر أنه يقتني جهازاً في منزله لاقتناعه بفوائده المتعددة.

البريد الإلكتروني

أحدث تكنولوجيا الاتصالات وتبادل المعلومات

جدة ـ « الشرق الأوسط » :

لعل أهم ما تتميز به تكنولوجيا أواخر القرن العشرين قدرتها على التأثير في جميع مرافق الحياة إذا انتابت رياحها المعدية قطاعاً من قطاعاتها. ولعل أبلغ وضوح لهذه العلاقات المتعدية المعدية ما يفعله الكمبيوتر من نفاذ إلى جميع تفاصيل حاضرنا ومستقبلنا .. ومن ذلك تبادل الرسائل العادية وغير العادية فيما بيننا.

آخر تكنولوجيا تطبيقات الكمبيوتر وأحدثها في مجال الاتصالات هو ما أصبح يدعى الآن « بالبريد الإلكتروني . ELECTRONIC MAIL » .. حيث تشترك الملايين من الشركات والمؤسسات الكبيرة والصغيرة بنعمة تبادل الرسائل والمعلومات الهامة التي تتعلق بالعروض والمقاولات والمبيعات والمشتريات وقوائم الأسعار وغير ذلك مما يتعلق بالانتاج والتوزيع والاستهلاك عبر العالم ـ بوسيلة رخيصة وسريعة جداً إذا ما قورنت بالبريد العادي .. ولا تقتصر هذه النعمة على المؤسسات والشركات بل تتعدى فائدتها حدود ذلك إلى الأفراد الذين يستطيعون تبادل الرسائل والمعلومات عن طريق حاسباتهم البيتية العادية.

والبريد الإلكتروني كما تقول مجلة الشرق الأوسط ـ العدد ١٤٦ . هو طريقة حديثة لارسال واستلام الرسائل البريدية بواسطة الحاسبات الإلكترونية (المايكرو) عبر مراكز وشبكات اتصال خاصة، محلية وعالمية، تعمل على الحاسبات الإلكترونية الكبيرة (MAINFRAMES) والحاسبات الصغيرة (MINICOMPUTERS).

كيف تتبادل الرسائل

تعمل انظمة البريد الإلكتروني على أساس اشتراك المستعملين بالشبكة المعنية بعد دفع الاشتراك السنوي، حيث يخصص لكل مستعمل صندوق بريد خاص (MAILBOX) يحمل رقماً خاصاً بالمستعمل فقط. ويتم ربط المستعملين من خلال حاسباتهم الإلكترونية الشخصية بالنظام الرئيسي للبريد الإلكتروني بواسطة جهاز الاتصال البعدي (المودم MODEM) عبر نقطة التلفون، اضافة إلى برنامج للاتصال خاص بالحاسبة المستعملة.

ولاستعمال النظام لغرض ارسال، او استقبال الرسائل، فإن المستعمل يقوم بتحميل البرنامج هذا إلى ذاكرة الحاسبة كما يفعل مع البرامج الأخرى. ثم يدخل رقم صندوق البريد الخاص به فتظهر على الشاشة التعليمات اللازمة التي تبين ما إذا كانت هناك اية رسائل او برقيات في صندوق البريد واردة للمستعمل من اي مكان في العالم. وبعد اطلاع المستعمل على اية رسائل واردة فإنه بالامكان خزنها على القرص المغناطيسي، او طبعها على الورق.

كذلك فإن بإمكان المستعمل ارسال رسائله وبرقياته عبر حاسبته الإلكترونية الخاصة إلى اي مكان في العالم باستعمال نفس برنامج البريد الإلكتروني الذي يتضمن بعض فعاليات معالجة النصوص. فيتم ادخال نصوص الرسائل، او البرقيات بالطريقة العادية من خلال لوحة المفاتيح. وهذا الأمر مناسب جداً، حيث يمكن المستعمل من تحرير النصوص المرسلة وخزنها على القرص او طبعها على الورق قبل إرسالها. وبعد التأكد من سلامة النص يدخل المستعمل التعليمات والرموز الخاصة بارسال النص عبر جهاز المودم إلى مركز البريد الإلكتروني الذي يقوم بدوره بارساله إلى المكان المطلوب مباشرة.

البريد الإلكتروني العام

وبالرغم من أن البريد الإلكتروني الخاص بالشركات والأعمال يأتي على شكل برنامج كالذي وصفناه في أعلاه، فإن البريد الإلكتروني العام، اي المستعمل من قبل الأفراد ليس كذلك. بل هو عبارة عن وسيلة اتصال عبر ادارة الرقم التلفوني الخاص بمركز البريد الإلكتروني من لوحة مفاتيح الحاسبة الإلكترونية البيتية المتصلة بهذا المركز عبر جهاز الاتصال (المودم).

وكالبريد الإلكتروني الخاص، فإن استعمال البريد الإلكتروني العام يتم بالاشتراك، وذلك بدفع الرسوم اللازمة سواء حسب وقت الاستعمال، او حسب كمية البيانات المتبادلة او كليهما. ومن اهم فوائد البريد الإلكتروني العام كونه يوفر للمشتركين امكانية الاتصال فيما بينهم من خلال حاسباتهم البيتية حيث يتبادلون البرامج الخاصة التي يكتبونها والتي ترسل فوراً من حاسبة بيتية إلى أخرى للاستعمال الفوري من قبل المستعمل المعني. وتوفر بعض المراكز البريدية الإلكترونية التابعة لشركات معينة تصنع الحاسبات الإلكترونية البيتية وسيلة مهمة لتمكين المشتركين من متابعة آخر المعلومات حول حاسباتهم وآخر ما توفر من برامج أو معلومات خاصة عبر ما يسمى (المجلة الإلكترونية) و(النشرات الاخبارية الإلكترونية). وهذه عبارة عن مخازن للمعلومات والبيانات التي يمكن للمستعملين من الوصول إليها والاطلاع على المعلومات المتوفرة فيها من برامج واخبار وغير ذلك، واستلامها من المجلة او النشرة إلى حاسباتهم للاستعمال الخاص بهم. ومن الشركات المعروفة في هذا المجال (كومبيونيت COMPUNET) التي تقدم خدماتها لمستعملي حاسبات (كومودور COMMODORE). وبهذا يعتبر البريد الإلكتروني العام وسيلة للهو والتسلية للمشتركين من الشباب إلى جانب فوائده

وفي الدوائر بامكان الموظف القيام بعدة اعمال في وقت واحد من خلال التلفون المربوط بالحاسبة الإلكترونية من دون الحاجة إلى التنقل بين مختلف غرف دائرته، حيث يمكنه الاطلاع على كل الملفات الخاصة به التي يسترجعها من « القرص الصلب » للحاسبة الذي يشترك في حفظ المعلومات فيه بقية موظفي الدائرة، بالرغم من اختلاف وظائفهم ومراكزهم. اضافة إلى ذلك تقوم الحاسبة بعرض ملفات أخرى قادمة للموظف من اماكن بعيدة عن دائرته تتعلق بمعلومات، أو رسائل، أو برقيات محلية، أو عالمية واردة ضمن البريد الإلكتروني. وهذا بالطبع لا يتعارض مع إمكانية استعمال التلفون أو الاجابة على ملاحظة يبديها زميل في الجانب الآخر من الغرفة، حيث يمكن للموظف ابقاء الحاسبة في حالة انتظار، أو الطلب منها ابلاغ المتكلم على الجانب الآخر من الخط التلفوني الانتظار قليلا !

عوائق تقنية

بالرغم من الانتشار الواسع للبريد الإلكتروني في امريكا وأوروبا ومناطق عديدة من العالم، فإن هناك بعض المشاكل التي تحد من انتشاره. وبعض هذه المشاكل ذات طبيعة تقنية تتعلق بمستوى تطور النظام، وأخرى ذات طبيعة رسمية تتعلق بمحدودية استعمال النظام عالميا او حتى في حدود البلد الواحد.

ومن المشاكل التقنية التي تعيق انتشار البريد الإلكتروني، صعوبة ارسال بعض المعلومات والبيانات من خلاله. فمثلا من الصعوبة ارسال بعض الاشكال والرسوم البيانية والاحصائية، وتلك البيانات المتعلقة ببعض برامج الاعمال التي قد تحتوي على بعض الرموز والأرقام المستعملة من قبل برنامج البريد الإلكتروني نفسه للسيطرة على تنفيذ وظائفه المختلفة في الإرسال والاستلام.

كذلك فإن العديد من الشركات تجد صعوبة في ارسال بعض المعلومات الخاصة بالاعمال كالفواتير والطلبيات التي تحتاج إلى السرعة في الارسال والتوزيع إلى مناطق تتجاوز حدود البلد الواحد، حيث أن عدم التنسيق والتوافق بين مختلف انظمة البريد الإلكتروني العالمية أمور عائقة أمام سرعة الاتصال وانتقال المعلومات عبر العالم.

تجاوز المعيقات

وهناك العديد من المحاولات لتجاوز الصعوبات التي تقف أمام البريد الإلكتروني العالمي وذلك بوضع نظام عالمي موحد للبريد الإلكتروني يسهل الاتصال بين مختلف الانظمة البريدية الإلكترونية العالمية. إذ قامت اللجنة الاستشارية للتلفون والبرق العالمية التابعة للامم المتحدة بوضع نظام خاص يسمى (X 400) تمت الموافقة عليه من قبل مختلف شركات صنع الأجهزة والبرامج الإلكترونية الأمريكية.

ولكن هذا لا يعني بالطبع قيام اتفاق دولي على هذا النظام. كذلك فإن النظام نفسه يصدر بعدة نسخ تختلف باختلاف الشركات المصنعة. لذا توجد هناك العديد من البرامج التي تحول الرسائل المرسلة من نسخة إلى أخرى من النظام لتمكين ارسالها عبر شبكة البريد الإلكتروني محليا وعالميا. ومن الطبيعي فإن الاختلاف في النظام لا يأتي في البرامج فقط، وإنما في الأجهزة الإلكترونية الناقلة أيضاً.

وفي اعتقاد العديد من الخبراء في مجال الاتصالات، فإن التوافق بين أنظمة البريد الإلكترونية العالمية ضرورة لا بد منها للتغلب على المشاكل التقنية والرسمية لتسهيل انتقال المعلومات عبر العالم.

وبالاضافة إلى هذه المعوقات أمام البريد الإلكتروني، فإن الخبراء في هذا المجال يعتقدون أن من الضروري تجاوز الاشتراك بالبريد الإلكتروني عبر صندوق البريد والرقم الخاص بالمستعمل الذي ذكرناه آنفاً والاستعاضة عنه برقم التلفون الخاص الذي يسهل تذكره من قبل المستعملين.

الشرق الاوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

الشركة السعودية للابحاث والتسويق الدولية

ASHARQ AL-AWSAT
EDITOR-IN-CHIEF OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR YASSER KAMEL EL-DARRAGH

نهاية الحروب .. أم بداية السلام

مرت الذكرى السادسة عشرة للحرب الرابعة بين العرب واسرائيل يوم الجمعة الماضي، من دون كلام كثير. وحتى هذه اللحظة ليس في امكان المرء ان يحسم فيما اذا كانت هذه الحرب نهاية الحروب ام بداية السلام.

فإذا كانت حقا نهاية الحروب، فإنها لم تمنع الاجتياح الاسرائيلي للبنان ولا الحرب هناك ضد المقاومة الفلسطينية وتدمير نصف بيروت على الاقل، وإذا كانت نهاية السلام، فاين هو السلام؟ اين اصبح؟ والى اين مساره؟

اولا: لا بد ان نتذكر أن السلام اكثر صعوبة من الحرب، فقرار القتال، أو قرار اللاحرب واللاسلم، أو قرار الرفض الدائم، يحتاج الى شجاعة والى صمود، من دون الاهتمام كثيرا بالنتائج. اما قرار السلام فهو قرار لا تحكم عليه إلا النتائج، فإذا لم يؤد الى مكان، كانت خسارة السلام اكبر من خسارة الحرب بكثير.

اين، إذاً، صارت مسيرة السلام العربي؟

قبل أي شيء، لا بد ان نعدد المفترقات التي أدت إليها حرب تشرين الأول أكتوبر، فاول هذه المفترقات كان قيام «كامب ديفيد» وذهاب الرئيس أنور السادات الى القدس. ثم كان ان دفع السادات حياته ثمنا للزيارة في ذكرى ٦ اكتوبر وعلى منصتها.

أما على الصعيد الفلسطيني فقد حدث امران متوازيان: الأول، الانتفاضة التي لاتزال فائرة منذ ٢٢ شهراً، والثاني قبول منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢، كذلك كان هناك حدث ثالث، هو اعلان الدولة الفلسطينية.

على الصعيد العربي كانت هناك قمة «فاس» والقرار الذي صدر باسمها، ثم خروج مصر ثم عودتها.

أما الشيء الوحيد الذي «لم» يحدث الى الآن، والذي كان من المفترض ان تؤدي اليه حرب تشرين الأول اكتوبر، فهو المؤتمر الدولي الذي انعقد الجزء الأول منه في جنيف وظل هذا الجزء الأول هو الجزء الأخير حتى الآن.

***

أمام هذه الصورة العريضة للصراع العربي ـ الاسرائيلي يبرز في المرحلة الحالية، الدور السياسي الذي يقوم به رجلان: الرئيس المصري حسني مبارك والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

الأول، الرئيس مبارك، يستطيع القول إن «السلام» رد اليه سيناء وتلك الأجزاء التي ضاعت من مصر في الحروب العسكرية، لكن الرئيس مبارك وكل رئيس مصري يعرف، انه من دون الحق الفلسطيني، يظل هناك جزء ضائع من كل بلد عربي، بل وحتى من كل كيان سياسي عربي فكيف إذا كان هذا البلد مصر.

الثاني، الرئيس عرفات، يعرف جيدا انه اختار الخيار الصعب. وهو يعرف جيدا، ان القبول بالقرار ٢٤٢، ثم القبول بالمفاوضات ثم تصعيد هجوم السلام في اتجاه امريكا واسرائيل، قد يحرج امريكا فعلا امام العالم وقد يزيد في عزلة إسرائيل، لكن هذا الاندفاع السلمي قد ينتهي باحراج المنظمة نفسها اذا لم يؤد في نهاية الأمر الى شيء من الحقوق الفلسطينية المشروعة، في السياسة وفي الارض وفي الوجود وفي الوطن وفي كل حق.

***

ان العرب ما بعد حرب أكتوبر يشنون على إسرائيل حرباً من النوع الذي لم تكن تتوقعه. فقد عاشت بين الاربعينات والستينات وقامت قوتها العسكرية وهب الغرب كله الى مساعدتها بالمال والسلاح والناس، على اساس ان العرب سوف يلقونها في البحر.

ولا شك ان هذه النغمة لم تعد ذات فعالية في الغرب. وحين تخسر اسرائيل الذرائع التي تمكنها من إبقاء الآلة العسكرية في حالتها التفوقية، فانها تخسر جزءا منها، ذلك ان سر البقاء الوحيد بالنسبة لاسرائيل ضمن حالة الصراع والعداء، هو القوة العسكرية. والقوة العسكرية شيء تقدمه امريكا ضمن مجموعة عناصر مالية وعسكرية من التحالفات الدولية، حيث يشمل في النهاية اكثر من امريكا ويمتد الى تواطؤ دولي واضح.

بكلام آخر «الضمانة» الدولية في نهاية الأمر، ليست امريكية فقط، وان كانت امريكا هي التي تولت، منذ النكسة الكبرى في ٥ يونيو ١٩٦٧، ان ترعى الارث الاوروبي كله في المنطقة، وخصوصا في ما يتعلق بالكيان الاسرائيلي هناك.

***

اذاً، ثمة رجلان يقودان الآن عملية السلام الصعب، او بالاحرى يقتحمان اسلاك السلام الشائكة، أو بالاحرى يقومان، بهذه المغامرة التي تقل فيها الدماء لكن يكثر فيها الالم.

وفي المقابل، هناك دولة تنهال بالعصي على العزل من الناس، وتطلق الصواريخ تحت التجربة حتى تصل الى بنغازي، ويتصارع زعماؤها فيما بينهم ليس حول الذهاب الى الحرب بل حول السلام الذي يحمله هذه المرة الفلسطينيون، وتتحول مصر، التي كانت تعيش منذ الاربعينيات دائما «بين حربين»، او في انتظار الحرب المقبلة، تتحول الى «وسيط» علني ويقدم رئيسها لائحة بالنقاط، وكأنه فرنسوا ميتران وليس حسني مبارك.

والذي يرفض الاقتراح المصري هذه المرة هو... اسرائيل! إذا كان الامريكيون يعتقدون ان مثل هذا الأمر سهل على العرب، فلا شك انهم على خطأ، واذا كان الغرب يعتقد ان في امكان ياسر عرفات ان يذهب، هو أو أي من رفاقه في المنظمة، الى أبعد مما ذهب، فانهم من دون شك على خطأ كبير.

لقد تخطى العرب منتصف الطريق بكثير في عملية البحث عن السلام، في حين لم يبد في النصف الآخر من الطريق سوى الجدل.

الجدل حول الرفض، لا حول القبول.

الشرق الاوسط

رحلة يوم أكتوبر

حكايات على هامش التاريخ

احمد بهاء الدين

القصة التي اريد ان ارويها تبدأ في بغداد.

كنت وزوجتي في بغداد، وكنت رئيسا لاتحاد الصحافيين العرب، اشارك في مؤتمر لاتحاد الصحافة العالمي اجتمع من اكثر من ستين قطرا في بغداد وكنت ايضا نائبا لرئيس الاتحاد الدولي. وقد قمت بمجهود كبير لينعقد المؤتمر الدولي لأول مرة في عاصمة عربية. ولكنني كنت رغم كل هذه الالقاب مفصولا من عملي كصحافي في جريدة «الاهرام».

ففي سنة ١٩٧٢ اندلعت في القاهرة مظاهرات شهيرة عاتية تطالب بالمعركة التي طال الكلام عنها دون رؤية شيء ملموس يدل عليها. بل سبقتها سنة ١٩٧١ سماها السادات سنة الحسم ولم يحدث اي شيء واصدر حوالي تسعين كاتبا وصحافيا بيانا يطالب السادات بنفس المعنى تهدد بمظاهرات، ففصل التسعين كاتبا وصحافيا وكنت منهم! وسافرت الى بغداد بكل هذه الصفات وانا مفصول من العمل!

وعلمنا ان السادات سيلقي خطابا مهما، واجتمعنا اخر الليل في بيت مصري قريب من فندق بغداد، عند الصديق الاذاعي المفصول صلاح زكي لنسمع الخطاب. كان خطابا طويلا عاديا، ولكن الرئيس السادات في اخر الخطاب، ودون تمهيد اعلن عفوه عن الصحافيين المفصولين وقرر عودتهم جميعا فورا الى اعمالهم!

اسعدنا الخبر بالطبع، وفاجأنا. وكان زملائي قد انتدبوني قبل ذلك لابلغ السيد ممدوح سالم وزير الداخلية ـ بعد محاولات جرت لاعادة بعضنا ـ اننا قررنا ان نعود جميعا الى العمل او لا نعود. فلم يكن لدينا اي مبرر لنتوقع اي تغيير في موقف الدولة. لهذا شعرنا ان هذا القرار دون مقدمات ينم عن شيء مجهول! وطاف بذهن بعضنا ان قرار الحرب قد يكون اتخذ، وان هذا القرار بادرة لرأب الصدع من اثر كل المظاهرات الضخمة.

وبعد يوم او يومين سافرنا من بغداد الى بيروت لنقضي فيها بضعة ايام ونزلنا في احدى الشقق المفروشة في بناية «استراند» المعروفة في شارع الحمراء ببيروت، ايام كان ذلك الشارع ملتقى انوار وشخصيات العالم العربي كله. وبعد يوم او يومين كنت جالسا في الشقة استقبل بعض الزوار، حين دق الباب ودخل زميلنا الفنان المعروف الاستاذ حلمي التوني، يحمل حقائب ثقيلة ويقول لي انه قادم من مطار بيروت حيث ذهب يركب الطائرة الى القاهرة واذا بهم يقولون له ان المطار في القاهرة مغلق! وبعد دقائق بدأ عدد كبير من الاصدقاء الصحافيين اللبنانيين يحضرون مذهولين: لقد قامت الحرب من جديد بين مصر واسرائيل! والاذاعة المصرية تقول ان مصر بدأت الحرب! وحكايات مبتسرة عن غارات مصرية جوية على سيناء ولكن الموقف غامض.. وكان سبب الغموض بالطبع ذكريات اذاعات حرب ١٩٦٧ التي كان مستحيلا معها ان نصدق ببساطة ما تذيعه الاذاعات المصرية والاذاعات العربية التي تنقل عنها، واتصلنا تليفونيا بصديقنا الشاعر محمود درويش الذي كان يقيم وقتها في بيروت وطلبنا منه الحضور فورا وقد جاء بالفعل في ثوان يحمل معه جهاز راديو قويا وكان الهدف ان يسمع ويترجم لنا ما تقوله اذاعة اسرائيل باللغة العبرية التي يتقنها محمود درويش.

وساعتها فقط بدأنا نفهم ما كان يجري بالفعل. لم تكن الاذاعة العبرية بالطبع تروي الحقائق كلها، ولكن محمود درويش قال لنا ان كلام الاذاعة العبرية فيه ارتباك واضح على غير العادة، وان هناك اشارات متوالية لاستدعاء الاحتياطي بشكل محموم، وانهم يتحدثون عن أن الجيش المصري بدأ عملية لعبور قناة السويس بطول القناة كلها واحاديث عن قتال عنيف يدور بضراوة. واذكر ان محمود درويش كان يكرر ان الاذاعة العبرية تتحدث بارتباك وانزعاج لم يعهده فيها من قبل. وبينما اخذنا نقارن بين ما تقوله الاذاعات المصرية والاذاعات العبرية كنت اقول لنفسي: هل هذا معقول؟ تقع حرب ١٩٦٧ وأنا في باريس بعيدا عن مصر، واليوم تقع حرب اخرى وانا في بيروت بعيدا عن مصر؟ ولكن بيروت اقرب من باريس على اي حال! وحتى لو هزمنا فسوف تكون بيروت ارحم بنا! فأيام باريس، ايام هزيمة ١٩٦٧ وهي تحتفل بسقوط المواقع والمدن في يد اسرائيل كانت بالغة القسوة، تركت في نفسي غصة جعلتني لا استطيع الذهاب الى باريس اكثر من عشر سنوات، وتلك قصة اخرى.

وبدأنا في الاتصالات على الفور وكان اول اتصال بالمرحوم الزعيم اللبناني الكبير ورئيس الوزراء اللبناني في ذلك الوقت تقي الدين الصلح مستنجدا به للذهاب الى القاهرة عن اي طريق. وبعد قليل اتصل بي المرحوم تقي الدين الصلح وقال لي ان هناك طائرة لطيران الشرق الاوسط مسافرة غدا صباحا الى بنغازي فرجوته ان يأمر بأن يوجد لنا مكان عليها لثلاثة ركاب: انا وزوجتي والزميل الصديق فؤاد مطر الذي كان معنا في تلك المعمعة محررا في جريدة النهار في ذلك الوقت وصاحب مجلة التضامن في لندن الآن.

وفي الصباح التالي كنا في الطائرة الى بنغازي. حيث بدا وكأن كل الناس في سباق. واخذنا اول تاكسي من المطار الى الميدان الذي توجد فيه التاكسيات التي تذهب عائدة الى القاهرة محملة بالركاب والبضائع واصطدنا اول سائق تاكسي ليبي لنذهب بنا فورا الى القاهرة. وفي البدء طلب منا مبلغا فاحشا لا اذكره الان وعندما حاول الزميل فؤاد مطر ان يفاوض السائق قاطعته قائلا له اننا سندفع له ما يريد، المهم ان يأخذنا فورا وبعد أن اتفقنا مع السائق ودفعنا المبلغ المطلوب قال لنا السائق ـ وكان الوقت في شهر رمضان ـ انه لا يستطيع ان يبدأ الرحلة الا بعد مدفع الافطار. فكان معنى هذا تأخير حوالي خمس ساعات ولكن لا مفر من القبول. واخذنا السائق الى فندق قريب على ان يأتي الينا بعد الافطار. ويجب ان اذكر اننا كنا محظوظين تماما لأننا اخذنا من اصدقائنا في بيروت الاموال اللازمة لمواجهة كافة الاحتمالات. هكذا كنا قادرين حين وصلنا الى الفندق ان ندفع اجورا عالية جدا لغرفتين صغيرتين نستريح فيهما في تلك الساعات الخمس، بينما كان الفندق بممراته وصالاته والرصيف المحيط به من الشارع مكدسا بشكل لا يتصور بآلاف المصريين القادمين فجأة من كل انحاء العالم، وعلى الاغلب بدون اي نقود تذكر. لا انسى منظر المرحوم محمد علي نمازي باشا الوزير السابق والارستقراطي التركي الاصل المعروف وزوجته وهما يجلسان بملابسهما الفاخرة جدا على الرصيف. وآخرين من كل نوع. وكان ثمة عدد ضخم من المصريين في ملابس العمرة جاءوا وجئن من رحلة العمرة الى بنغازي. ولأن مطارات مصر كلها مغلقة فقد تكدسنا وتكدسوا بالمئات على الارض في الفندق وفيما حوله.

وبعد ساعة الافطار فورا كنا واقفين، زوجتي وانا والزميل فؤاد مطر على الرصيف المكتظ بالبشر. واقبلت السيارة (البيجو) البيضاء المعروفة التي تحتكر تقريبا السفر بين ليبيا ومصر وفيها سائقنا. وقد تبين انه قضى الوقت ليس في النوم والراحة كما تصورنا ولكن في تكديس السيارة بالبضائع. التي تملأ السيارة (الاستيشن) من الداخل حتى لم يبق لنا اماكن الا في مساحة محدودة جدا وفوق السيارة عمارة من البضائع ايضا! وهذا هو المنظر الطبيعي في ذلك الوقت للسيارات بين ليبيا ومصر، واملها الكبير ان تتحايل على نقطة الجمرك بين البلدين. فكل ركن من السيارة مخبأ فيه شيء.

وانطلقنا في رحلة الموت! او هكذا سميت بواسطة مئات الصحافيين الاجانب الذين جاءوا بعدنا وفعلوا مثلنا! فالسائق يقود السيارة بسرعة جنونية يريد ان يقطع اكبر عدد من الرحلات في هذا الموسم المفاجيء طالما بقيت الحرب قائمة! وعندما سرنا في قلب الصحراء الوحشة وفي بهيم الليل المظلم تماما، كان السائق مصمما على السير بنفس السرعة الجنونية! وبدأ بعد انتصاف الليل يصبح بين اليقظة والمنام، ورغما نه كان يضع (كاسيتات) اغاني بدوية لها دقات عنيفة وسريعة وعالية جدا فهمنا انها تساعد السائقين على عدم النوم، الا انها لم تكن كافية! ومع كل لوري قادم من الاتجاه الاخر بالنور الباهر كنا نرى الموت حقا والجالس بجوار السائق يخف لمساعدته على تحريك عجلة القيادة يمينا او شمالا لتفادي الاصطدام المحتوم! وفوق ذلك ولمنعه من النوم العميق كنا نتبادل نحن الثلاثة الجلوس الى جواره: احدنا يحدثه بلا انقطاع عن اي شيء في العالم والآخران يسرقان اغفاءة من النوم في المقعد الخلفي. وقد ضحكنا انا وزوجتي طويلا عندما استيقظنا مرة وسمعنا فؤاد مطر جالسا بجواره وقد استنفذ كل ما يمكن ان يقال وكأنه يقرأ من الكتاب المدرسي قائلا للسائق: ولبنان مساحته عشرة آلاف كيلومتر وعاصمته بيروت وفيه ميناء كبير اسمه طرابلس مثل ليبيا الى آخره.

طبعا رجونا السائق عدة مرات ان يوقف السيارة على احد جانبي الطريق ويستريح قليلا وينام ساعة او ساعتين ليتمكن من مواصلة السفر ولكنه كان يرفض بشكل قاطع. كان لا يكلمنا ابدا. واشرق علينا يوم جديد ووصلنا عند الظهيرة الى نقطة الحدود بين مصر وليبيا عند السلوم. كان آلاف اخرون بالسوق او متمددون في الصحراء الحارقة. وكان ثمة مبنى صغيرا حوله صاحبه بسرعة الى فندق بأن جلب اكبر عدد من الاسرة المعدنية ووضعها في كل مكان من المبنى وكان يؤجرها لمن يريد ان ينام عليها بالساعة! ولااذكر المبلغ الذي كان يتقاضاه ولكنني اذكر اننا بحساب بسيط وجدنا ان السرير الواحد كان اغلى من افخم جناح في افخم فندق في لاس فيجاس. واظن ان هذا هو ايضا الاسم الذي اطلقه الصحافيون الاجانب الذين مروا بالطريق مثلنا. المشكلة الاكبر كانت بوابة الجمارك وطابور السيارات الطويل الواقف في انتظار التفتيش الدقيق من حرس الحدود وسائقنا كغيره يحمل بضائع سوف يستغرق فحصها ساعات وقابلنا بعض الذين يذكرون اننا ركبنا السيارة دونهم رغم محاولتهم الركوب حتى على سقفها امام فندق بنغازي. وصلوا بطريقة او باخرى وكانت شماتتهم فينا هائلة لأننا لم نأخذهم معنا وها نحن الآن معهم وسننتظر ساعات، وربما اياما وليالي كما اخذوا يؤكدون لنا، وبدا الموقف ميؤوسا منه تماما والتعامل مع جنود الحدود مستحيلا. وفجأة بدت شطارة فؤاد مطر في مثل هذه المواقف فصرخ في احد الجنود قائلا اننا اصدقاء الرئيس معمر القذافي وان الرئيس القذافي ارسلنا في مهمة عاجلة الى مصر وانه يجب ان يرى قائد نقطة الحدود فورا وكان بالطبع في مكتبه لا يرى احدا. وبسرعة فتح لنا الباب. وبنفس الطريقة الآمرة الناهية المتكبرة صاح فؤاد مطر في قائد المنطقة بنفس الكلام وخير قائد المنطقة بين ان يتركنا نمر من الحدود فورا قبل الطوابير او ليعطيه التليفون ليتحدث مع الرئيس القذافي! واخرج له من جيبه النوتة التي فيها بالفعل ارقام تليفونات العقيد القذافي بمقر قيادة الثورة وارقام تليفونات اعضاء مجلس قيادة الثورة!

وعلى الفور امر القائد ان تمر سيارتنا.

كان قائد سيارتنا متجهما ولكن غير قادر على اخفاء سعادته لمروره بكل هذه البضائع دون تفتيش اورسوم.

وانطلق مستأنفا الرحلة كالصاروخ، واذكر ان جزءا كبيرا مما كان يملأ السيارة من حولنا وعلى اكتافنا كان مما نسميه «مكسرات رمضان» اكياس لوز وجوز وبندق ولفات قمر الدين ولقاء اننا تسببنا في مروره بلا رسوم طلبنا منه ان يبيع لنا بالفلوس بعض اكياس هذه المكسرات ولكنه رفض بإباء وقال انها طلبات ذاهبة لتجار بعينهم في مصر. واذكر اننا حين وصلنا قبل الغروب الثاني الى سيدي عبد الرحمن بأمل اننا سنجد فيه كوب ماء او قطعة خبز او اي شيء، كان المدير يغلق اخر باب بالفندق بسبب انتهاء الموسم حيث كنا في اكتوبر! ولكنه رحب بنا وقدم لنا الماء والحمامات واتفقنا معه ان يرسل السائق الى احد الحمامات ويغلق عليه الباب ولا يفتح له الا اذا اخذ «دشا» حتى يفيق قليلا ونأمن نسبيا على قدرته على مواصلة الطريق! هذا ما حدث، ولكن السائق خرج من الدش البارد اكثر سخطا للوقت الثمين الذي ضاع وانطلقنا مرة اخرى متجهين الى الاسكندرية.

كنا بالطبع ندير الراديو ونسمعه طيلة هذا الوقت. جاء في بلاغ عسكري ان الطائرات الاسرائيلية اغارت على كذا وكذا وانها القت قنابلها على منطقة «قويسنا» وسألني فؤاد مطر اين تقع قويسنا هذه وقلت له اننا سنمر عليها في الطريق الزراعي قبل القاهرة وبقليل (حيث كان الطريق الصحراوي مغلقا بسبب الحرب ويستخدم كطريق عسكري). وشرحت له ان الطريق الزراعي الذي نمر به من المعروف ان بعض أجزائه قد اعدت سابقا لتصلح مدارج للطائرات في حالة الحرب اذا ضربت المطارات وان قويسنا ضربت على الاغلب لهذا السبب. ووصلنا الى الاسكندرية في ميدان المنشية الكبير مع آذان المغرب بالضبط. واتفقنا مع السائق على ان نتفرق في مقاهي ومطاعم الميدان تتناول الافطار والعودة بعد ربع ساعة الى السيارة، ولكن السائق عاد في الموعد ليقول لنا انه ليس مستعدا ان يوصلنا الى القاهرة بأي ثمن! وانه سمع بأن تلك المنطقة من الطريق الزراعي ستضرب. ودخل فؤاد مطر في معركة هائلة معه اما ان يوصلنا كالاتفاق او يعيد الينا جزءا من المبالغ التي اخذها نظير تركه لنا في الاسكندرية وتجمع حولنا سائقون مصريون كثيرون يعرضون علينا توصيلنا فورا الى القاهرة. واقنعت فؤاد بان ييأس من محاسبة السائق اومحاولة استرداد اي مبلغ منه وقفزنا في سيارة تاكسي مصرية انطلقت بنا الى القاهرة.

واعترف اننا بمجرد ركوبنا سيارة التاكسي المصرية شعرنا اننا في مصر لأول مرة. كان السائق رجلا بشوشا ابن نكتة سعيدا بكل ما يجري في الحرب واثقا من اخبار الانتصارات متعهدا لنا بأنه لو كان كل سلاح الطيران الاسرائيلي فوق الطريق الزراعي فسوف يمر منها يوصلنا بالسلامة الى القاهرة واخذ يدير لنا اغاني ام كلثوم وعبد الحليم حافظ. وبدخولنا القاهرة ذهبت فورا الى مكتبي المهجور في جريدة الاهرام الذي تركته مفصولا منه في السنة السابقة. كانت جريدة الاهرام بالطبع كخلية النحل تتابع بكل حواسها اخبار المعركة في جو من الحماسة الهائلة. واندمجت مع سائر الزملاء ولا اذكر الان متى خرجت وعدت الى منزلي لأول مرة.

ابطال العبور في حرب اكتوبر



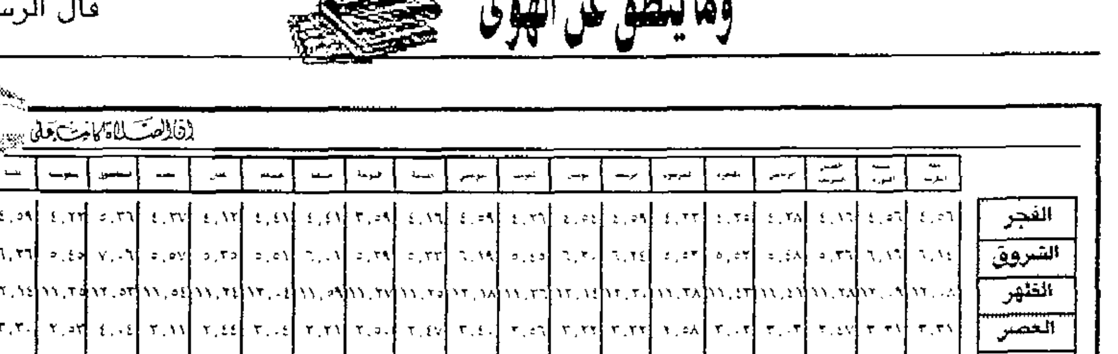
مقاتلان مصريان في الاراضي التي تم تحريرها

PRINTED AT
مراكز الطباعة في العالم

وكيل التوزيع والاشتراكات في جميع انحاء العالم

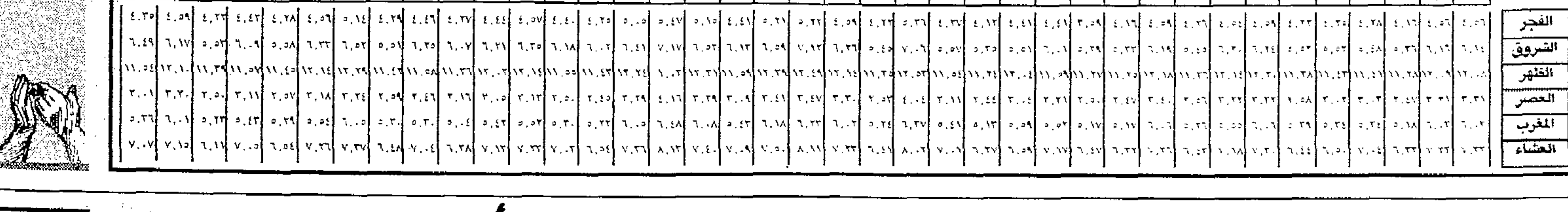
الاشتراك السنوي
الجريدة والمجلة
٩٧٠ ريالا سعوديا او ما يعادلها
و٣٠٠ دولارا في امريكا وكندا

ABC



وما ينطق عن الهوى

قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث يشاء)



إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	لوس انجلس	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مونتريال
الفجر	٤،٥٦	٤،٥٦	٤،١٦	٤،٢٨	٤،٣٤	٤،٢٣	٤،٥٩	٤،٥٤	٤،٣٦	٤،٥٩	٤،١٦	٣،٥٩	٤،٤١	٤،٤١	٤،١٢	٤،٣٧	٥،٣٦	٤،٢٣	٤،٥٩	٥،٢٢	٥،٢١	٤،٤١	٥،١٥	٥،٤٧	٥،٠٥	٤،٢٥	٤،٤٠	٤،٥٧	٤،٤٤	٤،٣٧	٤،٤٦	٤،٢٩	٥،١٤	٤،٥٦	٤،٢٨	٤،٤٣	٤،٢٣	٤،٥٩	٤،٣٥
الشروق	٦،١٤	٦،١٦	٥،٣٦	٥،٤٨	٥،٤٣	٥،٤٣	٦،٢٤	٦،٢٠	٥،٤٥	٦،١٩	٥،٣٣	٥،٢٩	٦،٠١	٥،٥١	٥،٣٥	٥،٥٧	٧،٠٦	٥،٤٥	٦،٣٦	٧،١٢	٦،٥٩	٦،١٣	٦،٥٣	٧،١٧	٦،٤١	٦،٠٢	٦،١٨	٦،٣٥	٦،٢١	٦،٠٧	٦،٣٥	٥،٥١	٦،٥٢	٦،٣٣	٥،٥٨	٦،٠٩	٥،٥٣	٦،١٧	٦،٤٩
الظهر	١٢،٠٨	١٢،٠٩	١١،٢٨	١١،٢١	١١،٤٣	١١،٣٨	١٢،٢٠	١٢،١٤	١١،٣٦	١٢،١٨	١١،٢٥	١١،٢٧	١١،٥٩	١٢،٠٤	١١،٢٤	١١،٥٤	١٢،٥٣	١١،٣٥	١٢،١٤	١٢،٤٩	١٢،٣٩	١١،٥٩	١٢،٣١	١،٠٣	١٢،٢٤	١١،٤٣	١١،٥٥	١٢،١٤	١٢،٠٣	١١،٣٦	١١،٥٨	١١،٤٣	١٢،٢٩	١٢،١٤	١١،٤٥	١١،٥٧	١١،٣٩	١٢،١٠	١١،٥٤
العصر	٣،٣١	٣،٣١	٣،٤٧	٣،٠٣	٣،٠٢	٢،٥٨	٣،٢٢	٣،٢٢	٣،٤٦	٣،٤٠	٢،٤٧	٢،٥٠	٢،٢١	٣،٠٤	٢،٤٤	٣،١١	٤،٠٤	٢،٥٣	٣،٣٠	٣،٤٧	٣،٤١	٣،٠٩	٣،٢٩	٤،١٦	٣،٢٩	٢،٤٥	٢،٥٠	٣،١٣	٣،٠٥	٣،١٦	٣،٤٦	٢،٥٩	٣،٢٤	٣،١٨	٢،٥٧	٣،١١	٢،٥٠	٣،٢٠	٣،٠١
المغرب	٦،٠٣	٦،٠٣	٥،١٨	٥،٢٤	٥،٢٤	٥،٢٩	٦،٠٦	٥،٥٥	٥،٣٦	٦،٠٦	٥،١٧	٥،١٧	٥،٥٣	٥،٥٩	٥،١٣	٥،٤١	٦،٣٧	٥،٢٤	٦،٠٢	٦،٢٣	٦،١٨	٥،٤٣	٦،٠٨	٦،٤٨	٦،٠٥	٥،٢٢	٥،٣٠	٥،٥٢	٥،٤٣	٥،٠٤	٥،٣٠	٥،٣٠	٦،٠٥	٥،٥٤	٥،٢٩	٥،٤٣	٥،٢٣	٦،٠١	٥،٣٦
العشاء	٦،٣٣	٧،٢٢	٦،٣٣	٧،٠٤	٦،٥٠	٦،٤٤	٧،٣٠	٦،١٨	٦،٤٣	٦،٣٦	٦،٣٢	٦،٤٧	٧،١٧	٦،٥٩	٦،٢٧	٧،٠١	٨،٠٣	٦،٤٤	٧،٣٣	٨،١١	٧،٥٠	٧،٠٩	٧،٤٠	٨،١٣	٧،٣٦	٦،٥٤	٧،٠٣	٧،٢٢	٧،١٣	٦،٢٨	٧،٠٤	٦،٤٨	٧،٣٧	٧،٢٦	٦،٥٤	٧،٠٥	٦،١١	٧،١٥	٧،٠٧

دعاء اليوم

يا مؤنس كل وحيد، ويا صاحب كل فريد، ويا قريباً غير بعيد ويا غالباً غير مغلوب، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام

حوار مع الدكتور إبراهيم أبو عباه

لدينا فقر مدقع في الأدب الإسلامي الموجه للأطفال

لانريد إنشاء أدب متخصص في الوعظ والإرشاد

الخرطوم - الشرق الاوسط
من محمد الهاشمي الحامدي

الدكتور / إبراهيم بن محمد أبو عباة مدير المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم وخريج اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، لا يقصر اهتمامه على المباحث اللغوية وهموم الدعوة في افريقيا فقط فهو ايضا يقرض الشعر، وله ديوانان سيصدران قريبا ان شاء الله. وقد سنحت لنا الفرصة مؤخرا لنناقش معه عددا من هموم الشعر والادب الاسلاميين، كما تحدثنا عن تجربته الشعرية الخاصة ورأيه في العديد من الظواهر السائدة في الساحة الشعرية العربية حاليا.

*هل يمكن ان تقدم لنا بسطة عن بداياتك الشعرية؟

بدأت في قرض الشعر منذ مدة ليست بالقصيرة، أتذكر انني عندما كنت طالبا بالمرحلة المتوسطة أحسست أن عندي رغبة قوية لقول الشعر ونظمه، فبدأت المحاولات، وبدأت في تجميع بعض الكلمات التي اظنها شعرا نتيجة قراءات ليست بالعميقة لانني كنت صغيرا انذاك وليست لي قدرة للتغلغل وسط التراث ولا القدرة على الابحار في القراءات الجادة. وعندما تعلمت مادة العروض بعد سنة من هذه المحاولات، اتقنت هذه المادة اتقانا جيدا وسريعا وهي مادة خفيفة سهلة، تعنى بفنون نظم الشعر العربي ومعرفة بحوره واوزانه وقوافيه، وبدأت أعرض ما اقوله من شعر على البحور الشعرية، ثم ما رضيت ان اكون استاذ نفسي فعرضت بعضا مما أظنه شعرا على معلم العروض، وكانت أول قصيدة قدمتها له عن وضع الأمة الاسلامية، وأتذكر منها:

ماذا أقول وقلبي موجع دامي
ومهجتي يا ترى صيبت بآلام
ماذا اقول وخطب قد ألم بنا
اصابنا فرقة من بعد المام

وأتذكر ان أستاذ العروض استحسنها وشجعني وأشعرني أن عندي الموهبة فبدأت أسير في هذا الإتجاه. والحقيقة انني لست من المكثرين في هذا الجانب. وانما هي نتف ومقطوعات تأتي بين حين وآخر، فبدأت في كتابة القصائد، الا انني في الوقت الحاضر ومنذ خمس سنوات تقريبا أعرضت نسبيا عن القصيدة الطويلة واتجهت الى كتابة النشيد على مستويين: نشيد الأطفال، وآخر للكبار. وفي المطبعة الآن ديوان سيصدر قريبا بإذن الله اسمه «شدو الطفولة» كتبته للطفل العربي. وعندي ديوان آخر بعنوان «هتاف الشباب» سيصدر قريبا إن شاء الله. (*)

* بمن تأثرت من الشعراء في خطواتك الأولى؟

- لقد قرأت للشعراء، ولكني لم أتأثر بشخصية بعينه، ولقد استفدت منهم جميعا، فقد قرأت لشوقي وحافظ من المعاصرين، وقرأت لأبي الطيب المتنبي، وقرأت الشعر الجاهلي وشعر الاسلاميين. وأنت تعلم انه بفعل تخصصي في اللغة العربية عدت الى أكثر الدواوين الشعرية العربية عودة دارس. وبمكتبتي الآن مائتا ديوان من الشعر القديم والحديث، وان كان للقديم الحظ الاوفر.

* ذكرت انك اتجهت أخيرا الى الكتابة للأطفال ونظم الاناشيد، ما هي الهموم التي يسمح هذا اللون من الشعر بتناولها؟

- هي تختلف من فئة الى فئة، فبالنسبة للاطفال انا أركز على جانب التوجيه، لان الطفل لا يتحمل ان تخاطب عقله وتطرح له أفكارا وانما هو يرغب في شيء من الكلمات الراقصة المتناسقة يرددها بين حين وآخر ليتسلى بها. ما اردته انا هو ان نضمن هذه التسلية توجيهات معينة تنبع من ديننا ومن أخلاقياتنا كمسلمين نبحث عن تطبيق التوجيهات القرآنية والنبوية الشريفة - والديوان الجديد الذي سيصدر قريبا إن شاء الله بعنوان شدو الطفولة يحتوي على اثنين وعشرين نشيدا من اللون الذي يجمع بين التسلية والتوجيه. فانا لا أركز على التوجيه البحت لان الطفل في سن معينة بين الخامسة والثالثة عشرة، لا يتحمل كما تعلم - لغة التوجيه المباشر، فيحسن ان نمزج ذلك بشيء من التسلية والاشياء المحببة الى الطفل - من ذلك مثلا تعرضت في بعض الاناشيد الى الجمل، هذا الحيوان الكبير يراه الطفل كثيرا، فذكرته بان الجمل قد خدمنا في الماضي ورافق أجدادنا في حلهم وترحالهم، ثم عرجت في الاخير على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي سخره لنا، «أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت» وختمت نشيد الجمل قائلا: (سبحان رب صبرك، وللعباد سخرك) وهكذا بقية التوجيه، على أساس المزج بين التوجيه والتسلية.

هذا بالنسبة للأطفال، أما في أناشيد الكبار فاني أركز على المعاني الجهادية ونكر أمجاد المسلمين وتاريخهم المشرق وسبب انتصاراتهم العظيمة وتسنمهم الذروة والقمة والقيادة في الماضي، وأحاول تنبيه الشباب الى التساؤل عن وضعنا الراهن وكيف تردينا فيه واكتشاف العوامل التي أدت الى النهضة في البداية والسقوط في هذه المرحلة، ثم أشير الى العلاج داعيا الى العودة الى الاسلام وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأتذكر منها الآن أبياتا اقول فيها:

معا نمضي ونعلي راية القرآن
همنا في الكون أن تعلو ذرى الايمان
همنا أن يسعد الانسان في كل مكان
همنا أن تسعد الدنيا بترديد الآذان
يا شباب همنا أن يعود عزنا
أن تعود للدنيا نسمة الايمان
همنا أن نقتدي بالرسول الامجد
كي نفوز في الغد نطرد الطغيان
رددوا الله أكبر أخوتي فالصبح أسفر

وهكذا بقية الاناشيد فيها هذه الروح الجهادية ووصف للعلاج من خلال العودة الى تاريخنا المضيء الذي بعودتنا اليه ستعود لنا الكرامة والعزة.

ابراهيم ابو عباه

* الا ترى ان مكتبة الطفل المسلم تشكو فقرا كبيرا في الادب المخصص للاطفال والمتفرغ لهمومهم ومسالك توجيههم؟

- الذي تقوله صحيح، فالمكتبة العربية الاسلامية فقيرة في موضوع الطفل سواء من القصة او من المجلات السيارة، اذا علمنا ان في امريكا وحدها ٤٥٠ مطبوعة يومية مخصصة للطفل وعلمنا بأن العالم العربي بأجمعه ليس فيه الا مطبوعات نادرة تعد على أصابع اليد الواحدة، عرفنا كم ان الطفل مهمل عندنا. اذا سألنا ايضا: كم من صاحب مال خصص ما يكفي لانتاج مجلة اسلامية جادة تربي الطفل وتكون عقله؟ سيكون الجواب مؤلما ولن نجد الا القليل، ان اهتمام الامة بأطفالها يعد مؤشرا حضاريا، لان طفل اليوم هو رجل الغد، وينبغي اعداده سليما ليحمل الرسالة في المستقبل.

لذلك أحببت ان أشارك مشاركة متواضعة بسيطة أعرف مسبقا انها جهد مقل، شعورا مني بحاجة الطفل العربي المسلم الى هذا النوع من الادب - وأود مع ذلك ان أشير الى ان ثمة جهودا حميدة يبذلها أخوان صادقون هنا وهناك ولكنهم قلة بالنسبة الى حاجة الامة.

* انت تحض في أناشيدك على الجهاد وخدمة الدعوة الاسلامية، وهناك نداءات تتردد هنا وهناك في نفس الاتجاه، لكن برغم ذلك لم تتبلور الى حد الآن معالم متميزة لما يمكن أن نسميه بالأدب الاسلامي، كيف تنظر الى هذه المشكلة وما هي في تصورك مقومات اسلامية الادب؟

- الادب الاسلامي ليس شيئا طارئا على الساحة، وانما قديم قدم التاريخ وبدأ مع الدعوة الاسلامية، وكلنا يعرف موقف الاسلام من الشعر، وفي القرآن سورة اسمها الشعراء، وقد أثنى المولى سبحانه وتعالى على الشعر القوي البناء عندما قال: «والشعراء يتبعهم الغاوون - ألم تر أنهم في كل واد يهيمون - وأنهم يقولون مالا يفعلون - الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا».

هذا القسم المستثنى يحظى بعناية الاسلام واهتمامه - وأنت تعلم ان لنا روادا في هذا المجال أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم من شعراء الدعوة الاسلامية في الماضي والحاضر، ونعرف ان الرسول صلى الله عليه وسلم حيا هذا الضرب من الشعر وقال لحسان «اهجهم وروح القدس معك».

اذن ينبغي ان يكون للشعر اثر في الحياة، ودور في خدمة الدعوة التي يؤمن بها صاحبها، وهل هناك أسمى من توجيه طاقة قوية متدفقة مبدعة لخدمة الاسلام؟ فيما يتعلق بأدب الدعوة الاسلامية، اقول انه لقي رواجا واقبالا كبيرا من طرف الحادبين على الفكرة من الاسلاميين، فأسست رابطة الادباء المسلمين ويشرف عليها العلامة محمد الحسن الندوي جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ومقرها في الهند، وقد بدأت في العمل ووضعت أسسها وبرامجها. كذلك الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا رحمه الله له أثر بارز في هذا الميدان، فقد وجه طلابه بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية الى العناية بهذا النوع من الادب فأخرجوا لنا موسوعة أدب الدعوة الإسلامية صدر منها الى الان خمسة أعداد، كما عقد في رحاب الجامعة مؤتمر علمي عن الادب الاسلامي وتوصلت الندوة الى توصيات هامة وايجابية.

والأدب الاسلامي هو الادب الذي يخدم الحياة ولا يتعارض مع تعاليم الاسلام، فكل أدب يدور في هذا الفلك هو أدب اسلامي، لكن هذا لا يعني انشاء أدب متخصص في الوعظ والارشاد مثلما يردد ذلك بعض المتحاملين على الفكرة، وانما نريد أدبا مبدعا مطلقا، ومن حق الاديب المسلم ان يحلق في الآفاق العليا وان يجوب آفاق الكون والحياة والانسان ليبدع ادبا خلاقا هادفا دون خروج عن قيم الاسلام.

وهذا ليس تقييدا لحرية الأديب مثلما يدعي البعض، لانه ما دام مسلما فلا يحق له ان يخرج عن اطار الاسلام، لاحظ مثلا ان الاتجاه الشيوعي يفرض على ادبائه ان يخدموا الفكرة الشيوعية بكل وسيلة ولا يعترض عليه أحد، فإذا جاء المسلمون يطلبون أدبا اسلاميا ملتزما أنكروا عليهم ذلك، فأين القيود على الحرية اذا طلبنا من الاديب ان يتقي الله في انتاجه.

وعلى كل فنحن على ثقة ان البقاء للأصلح، وأن هذا الاتجاه نحو الادب الاسلامي يلقى قبولا متزايدا على الرغم مما يواجههم من تشكيك ودعاية مغرضة.

* كيف تنظر الى الحركة الشعرية العربية واتجاهاتها الحديثة حاليا؟

- الحقيقة ان الساحة الشعرية العربية مليئة الان بالاتجاهات، واكثر هذه الاتجاهات للأسف مشبوهة، ولا تشرع رايات الهجوم الا اذا تأتينا الى أدب اسلامي متميز. هناك اتجاهات تدعو الى التغيير في القوالب والتحلل من الاوزان الخليلية، وهناك دعوات أخرى أكثر خطورة تنادي بالانفلات حتى في المضامين والافكار، ولا ترى ضرورة للتقيد بقيم الامة، وتشتهر هذه الافكار كما تعلم تحت شعارات الشعر الحر وشعر الحداثة. لقد وقف المفكرون والادباء الاسلاميون ازاء هذه الاتجاهات وقفة شجاعة فالتزموا ببحور الخليل وأوزانه ولم يحسنوا الظن بنداء الشعر الحر، لان وراء الاكمة ماوراءها، والقضية ليست مجرد خروج على اوزان الخليل، وانما هي هجوم على لغة الامة ودينها من طرف بعيد، ومن نعم الله اثبت الزمن فشل هذه الالوان الدخيلة من الشعر.

وجاءنا بعد ذلك الشعر الحديث الذي هو اخطر حتى من دعوة الشعر الحر الاسبق في الزمن نسبيا، ويتميز هذا الشعر بأن الغموض يلفه من كل جوانبه، فتجد القارئ يحاول ان يقرأ مقطوعة يسمونها شعرا فيجد نفسه امام طلاسم وألغاز لا يستطيع أن يفك رموزها، فيقف حائرا، لكنهم يدعون ان القارئ لا يفهم مدادهم، ويتهمونه بالعجز والغباء. انك تقرأ قصيدة كاملة فتظنها من نظم شخص لا يعقل، لان من يعقل لا بد ان يقصد غرضا يمكن تبنيه، وقد وقف المفكرون المسلمون ايضا موقف ريبة من هذه المحاولات، لانهم يدركون ما يستتر وراءها من عداء لافكار الامة وثقافتها، ولكن للاسف فان المجلات تفتح صفحاتها للكثير من رموز هذا الاتجاه، ونأمل ان تزول هذه الزوبعة كما زالت مثيلاتها من قبل.

نصوص

نموذج عهد الى قاض بقرطبة

ما اكثر العهود التي حفظتها لنا كتب التراث على اختلاف مواضيعها. وقد اخترت منها انموذجا واحدا اندلسيا، ورد في كتاب قضاة قرطبة للخشني. وقد كتب القاضي مهدي بن مسلم هذا العهد بنفسه، قال فيه بعد البسملة:

«هذا ما عهد به عقبة بن الحجاج، الى مهدي بن مسلم، حين ولاه القضاء. عهد اليه: بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع مرضاته، في سر أمره وعلانيته، مراقبا له، مستشعرا لخشية الله، معتصما بحبله المتين، وعروته الوثقى، موفيا بعهده، متوكلا عليه، واثقا به، متقيا منه، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

وأمره: أن يتخذ كتاب الله، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - إماما يهتدي بنورهما، وعلما يعشو إليهما، وسراجا يستضيء بهما، فان فيهما: هدي من كل ضلالة، وكشفا لكل جهالة، وتفصيلا لكل مشكل، وإبانة لكل شبهة، وبرهانا ساطعا، ووكيلا شافيا، ومنارا عاليا، وشفاء لما في القلوب، وهدى ورحمة للمؤمنين.

«وأمره: ان يعلم انه لم يختره لمصالح العباد والبلاد، وتولية القضاء - الذي رفع الله قدره، وأعلى ذكره، وشرف أمره - إلا لفضل القضاء عند الله (جل جلاله) لما فيه من حياة الدين، واقامة حقوق المسلمين، واجراء الحدود مجاريها على من وجبت عليه، واعطاء الحقوق: من وجبت له. ولما رجا عنده في ما يمضيه، ويتقدم فيه، ويحكم به، من ايثار حق الله (عز وجل)، وطلب الزلفة لديه، والقربة اليه، وان يحاسب نفسه - في يومه وغده -: في ما تقلد: من الأمانة الثقيل حملها، الباهظ عبؤها، فانه محاسب وموعد وموعود.

وأمره: ان يديم الجلوس والقعود، لمن استرعاه الله أمره، وقلده شانه، وأسند الحكم له عليه، ويقل السآمة منهم، والتبرم بهم، ويصرف اليهم قلبه وذهنه، وشغله وفكره، وفهمه ولسانه، بما يوسعهم به عدلا وانصافا واصلاحا، فان في ذلك قوة لمنتهم، واحياء لتأميلهم، وتحقيقا لجميل ظنونهم، وثقة منهم بورعه ونزاهته، وطيب طعمته. فان فيهم الضعيف عن التودد، والزمن الثقيل، وعليه في كل وقت التعهد، - ووهنا - لأهل التلدد والفجور، والتقحم في ملتبسات الأمور، وان يكون قعوده لهم، وتصرفه في النظر بينهم: بنشاط وقلة فتور، ليكون ذلك أقوى له، وأتقن لما يحكمه ويبرمه من سياستهم وتدبيرهم، إن شاء الله.

«وأمره: أن يسمع من الشهود شهاداتهم، على حقها وصدقها، ويستقصيها، حتى لا يبقي عليه شيء منها، ومن المزكين تزكيتهم، ويكثر البحث والفحص عن أمورهم أجمعين، ويسأل عنهم اهل الصلاح والدين، والأمانة والثقة والرعة، ممن يعرفهم، ويبطن أحوالهم، ولا يعجل بامضاء حكم، حتى يستقصي حجج الخصوم، وبيناتهم ومزكيهم، ويضرب لهم الآجال، ويوسع فيها عليهم، حتى تتجلى له حقائق أمورهم، وتنكشف له اغطيتها، فاذا أتى عليها علما، وأيقنها إيقانا، لم يؤخره الحكم بعد اتضاحه وظهوره، وثبوته عنده، من يشاوره من فقهائه.

«وأمره: ان يطالع بكتبه - في الحوادث التي يحتاج فيها الى المؤامرات، فيما اشكل عليه، واستغلق له، واحتاج اليه في النوازل - ابراهيم بن حرب القاضي: ليرد عليه منه، ما يعمل به ويمتثله، ويقتصر عليه، ويصير اليه، لتكون موارد اموره ومصادرها مبتدأة فواتحها: بالتسديد مقرونة خواتمها بالتأييد، إن شاء الله.

«وأمره: ان يواسي بين الخصوم، بنظره واستفهامه، ولطفه ولحظه واستماعه، وان يفهم من كل احد حجته، وما يدلي به، ويستأني بكل عيي اللسان، ناقص البيان. فان في استقصاء الحجة، ما يكون به لحق الله (تعالى) عليه قاضيا، وللواجب فيه راغبا، فقد يكون بعض الخصوم الحن بحجته، وأبلغ في منطقه. وأسرع في بلوغ المطلب، والطف حيلة في المذهب، وأذكى ذكاء، واحضر جوابا، من بعض، وان كان غير الصواب مرماه، وخلاف الحق منهاه، فان لم يتعاهد القاضي مثل هذا، ويجعله من القربات الى الله (عز وجل): بالتحفظ والتيقظ والاستراية، والاحتراس من أهل الخب واللدد، والعناد، والتلبس بشهادات الزور وتحيف الحقوق، اهلك القوي الضعيف، واقتطع حقه، وغلب عليه: وفي تقدم القاضي في النظر في ذلك، والمراعاة له، واحتساب ثواب الله فيه، إثبات الحق، وإزهاق الباطل: «إن الباطل كان زهوقا» (١٧ - ١٨).

*من كتاب: نظام الحكم في الشريعة.



في الذكرى الخمسين للثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ - ١٩٣٩

قصة الرجل الذي مزق شهادته في حفل تخرجه ثم قاد الجهاد

لندن - «الشرق الاوسط»:

كان الجمع حاشدا ذات يوم من عام ١٩٣٢ في أروقة الجامعة الامريكية في القاهرة، حيث تجمع الوزراء، والعلماء والكتاب وذوو المكانة من المصريين والأجانب لحضور حفلة تخرج دفعة ذلك العام.

وعندما نودي على صاحبنا - موضوع هذا المقال - تقدم الفتى الى منصة الرئاسة فخورا مطمئنا واثقا بنفسه، فتسلم شهادته من رئيس الجامعة، ثم في حركة مفاجئة لم تحصل قبله ولم تتكرر بعده، أمسك الشهادة فمزقها على مرأى الجميع إربا إربا، وقال للرئيس:

انني لست في حاجة الى شهادة من معهدكم الذي هو معهد استعماري تبشيري.

ثم خطب الفتى مهاجما الاستعمار والتبشير، وهاتفا لحرمة الأقصى وحرية فلسطين، وسط دهشة الحاضرين التي سرعان ما تحولت الى اعجاب وتصفيق حار وحماسة منقطعة النظير.

وكان اسم الفتى: عبد القادر الحسيني.

كتب محسن محمد صالح في بحثه القيم عن «التيار الاسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد ١٩١٧ - ١٩٤٨» فصلا موجزا عن الشهيد عبد القادر الحسيني، أردنا في ذكرى مرور خمسين عاما على الثورة الفلسطينية الكبرى ان نعمم نشره وفاء للشهيد وتمجيدا.

يقول المؤلف:

يذكر أميل الغوري، ان المرحلة من ١٩٣١ وحتى ١٩٣٥، شهدت اقامة وانشاء العديد من التنظيمات السرية الفلسطينية، التي تهدف الى مقاومة النفوذ اليهودي والاستعمار البريطاني، وتحدث الغوري عن احد التنظيمات التي شارك فيها، وهي التي أنشأها عبد القادر الحسيني والتي سميت في بداية الأمر «منظمة المقاومة والجهاد». ويضيف ان مركزه كان في القدس، وانهم استطاعوا انشاء ١٧ فرعا لهذا التنظيم في مدن فلسطين، وانه تطور فيما بعد ليصبح اسمه «الجهاد المقدس».

لقد كان البعد الاسلامي في نفسية عبد القادر الحسيني واضحا، وان كان السمت العام لشخصيته قد اتخذ بشكل اقوى، الطبيعة الوطنية القومية، ولا بد ان نشير الى ان الكثيرين لا يرون تعارضا بين الطبيعة الاسلامية والطبيعة الوطنية القومية، مادام المسلم يخدم ارضه ويدافع عنها، فهذا ما يحض عليه الاسلام، وانما لجأنا الى هذه المقارنة، نظرا لأنه في ايامنا هذه تبلورت اتجاهات اسلامية محددة، تصطبغ بأطر خاصة، وتنطلق لتطبيق الاسلام فكرا وعقيدة ومنهجا للحياة بأشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والتربوية والاعلامية، وكذلك لتبلور اتجاهات قومية او وطنية، جعلت للاسلام جزءا من الحياة، يخص العبادات والاحوال الشخصية، اما باقي شؤون الحياة، فقد التزمت فيها أفكاراً علمانية تأخذ الطابع الاشتراكي احيانا، او الطابع الرأسمالي احيانا اخرى، او تخلط بينهما.

درس عبد القادر الحسيني في الجامعة الامريكية في القاهرة، وقد كانت جامعة «تبشيرية» (تنصيرية) «استعمارية». وقد نقم عبد القادر على هذه الروح التفتيشية فيها، وقد ساهم اعتزازه بدينه الاسلامي. ووطنيته الصادقة في تفجير شعوره بشكل مذهل عند إقامة حفلة التخرج للدفعة التي كان هو احد افرادها عام ١٩٣٢، وقد حضر هذا الحفل حشد كبير من رجال السياسة والعلم وذوي المكانة من المصريين والاجانب، وعندما نودي على عبد القادر ليتسلم شهادته، تقدم بهدوء ووقار الى منصة الرئاسة وتسلم شهادته من رئيس الجامعة، ثم انه مزقها اربا على مرأى من الجميع، وصرخ في وجه الرئيس قائلا: إني لست في حاجة الى شهادة من معهدكم الذي هو معهد استعماري تبشيري.. وألقى كلمة في الحاضرين، حمل فيها على التبشير والاستعمار، وهتف لفلسطين وسط ذهول الحاضرين، الذين ما لبثوا ان قابلوه بحماس منقطع النظير وبعاصفة من التصفيق الحاد وقد سحبت الجامعة اثر ذلك شهادة عبد القادر الحسيني، وقام عبد القادر - من جهته - بنشر بيان في الصحف يفضح فيه أساليب التنصير التي تتبعها الجامعة وعداء رئيس الجامعة (د. شارلز واطسون) للاسلام والمسلمين.

ثم قامت الحكومة المصرية بضغط بريطاني امريكي بطرد عبد القادر الحسيني من مصر، حيث رجع الى فلسطين في يوليو (تموز) ١٩٣٢.

ولا شك ان هذا الموقف لعبد القادر الحسيني يدل على غيرته على الاسلام، ووطنيته وجرأته وشجاعته في اظهار الحق.

مقاومة وجهاد

بعد ان عاد عبد القادر الحسيني الى فلسطين من مصر، اخذ يشكل مع مجموعة من الشباب الوطني المتحمس، تنظيما سريا عسكريا، يهدف الى مقاومة السلطة البريطانية، وتحطيم المشروع اليهودي، حيث تم ترتيب امور هذا التنظيم في مارس ١٩٣٤، برئاسة عبد القادر الحسيني، وأطلق عليه بعد ذلك اسم «منظمة المقاومة والجهاد»، واتسع ليشمل مناطق مختلفة من فلسطين، ووصل عدد اعضائه الى نحو ٤٠٠ شخص، كما اوجد التنظيم سبعة مراكز سرية للتدريب.

وقد اصطبغ هذا التنظيم بالصبغة الوطنية، وشارك في عضويته العديد من النصارى، كان من ابرزهم اميل الغوري، وحنا خلف.

ويذكر اميل الغوري ان الحاج امين الحسيني، كان يتابع هذا النشاط السري دون ان يلاحظ اعضاء التنظيم ذلك، وفي صيف ١٩٣٥ دعا الحاج امين عبد القادر الحسيني زملاءه المسؤولين، وطلب منهم توحيد جهودهم مع جهوده التنظيمية السرية التي كان يعدها هو ايضا، ويضيف انه نتيجة هذا التوحيد، تشكلت «منظمة الجهاد المقدس» برعاية الحاج امين وتحت اشرافه.

ويضيف الغوري قائلا: انه لما تشكلت اللجنة العربية العليا لفلسطين في ابريل ١٩٣٦ برئاسة الحاج امين، تبنت اللجنة «منظمة الجهاد المقدس» فأصبحت بمثابة جهازها العسكري، حيث اسند الحاج امين قيادتها لعبد القادر الحسيني وقد تولى عبد القادر الحسيني فعليا قيادة منطقة القدس اثناء الثورة الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، وفي بداية الثورة في منطقة القدس، اجتمع عبد القادر ونفر من اخوانه المجاهدين، حيث ادى الجميع الصلاة متضرعين الى الله تعالى ان يأخذ بأيديهم وينصرهم على اعدائهم. مؤكدين ان هجرتهم خالصة لله سبحانه وتعالى، وعزمهم على ترك مدينة القدس والاعتصام بجبالها «لا تشرداً ولا بطراً، ولكن حباً لله وجهاداً في سبيله، ونصرة للدين وذودا عن الوطن، ودفاعا عن المحرمات والأعراض والحريات والمقدسات».



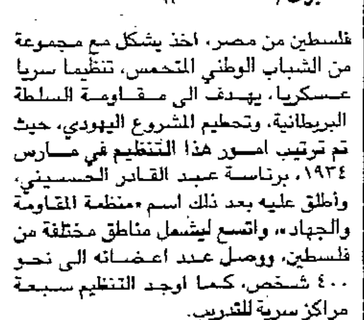


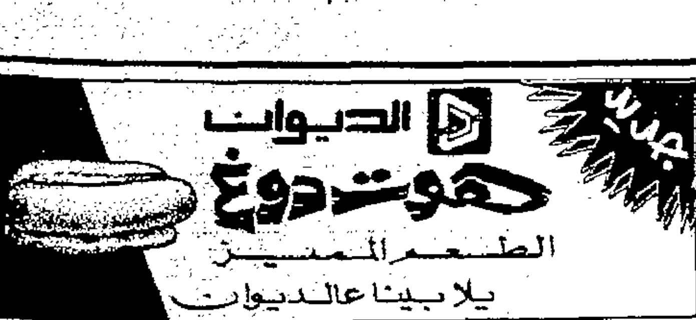
الشهيد عبد القادر الحسيني يتوسط اثنين من رفاقه - الصورة اثناء الثورة الكبرى (٣٦ - ١٩٣٩)).

جهاد وجراح وأسر

وأخذت فصائل المجاهدين بقيادة عبد القادر الحسيني تهاجم القوات الانجليزية وتجمعات اليهود، وتقطع طرق المواصلات في البلاد، وكان من اشد المعارك التي خاضها عبد القادر الحسيني معركة «حوسان - الخضر» في ٤ اكتوبر ١٩٣٦، التي انتهت باستشهاد البطل السوري سعيد العاص، واصيب فيها عبد القادر الحسيني نفسه، بجراح ثم اسر بعد ذلك. وقد وقعت بالقوات البريطانية خسائر كبيرة. وقبل ان تحاكم السلطة البريطانية عبد القادر بيوم واحد استطاع الهرب في ١١ ديسمبر ١٩٣٦ الى العراق.

ثم ما لبث عبد القادر الحسيني ان عاد للقدس في خريف ١٩٣٧، بعد أن تدرب تدريبا عسكريا في المانيا. وهناك رتب الفصائل وقاد اعمال الجهاد من جديد. وكان من اهم المعارك التي خاضتها فصائله «معركة عرتوف الكبرى» في ١٤ اكتوبر ١٩٣٧، ومعركة «بني نعيم الكبرى» في ٤ اكتوبر ١٩٣٨، والتي اصيب فيها عبد القادر بجراح. ومع تغيير ظروف الثورة، وزيادة البطش البريطاني، ونشوب الحرب العالمية الثانية، توقفت الثورة في منطقة القدس. وغادر عبد القادر الحسيني فلسطين الى العراق.





تقسيم الامبراطورية العمانية

بقلم : الدكتور سلطان بن محمد القاسمي



خلاف الأخوة بعد وفاة الأب

الحلقة الرابعة

خص الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم إمارة الشارقة، وعضو المجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة، «الشرق الأوسط» بنشر كتابه «تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦ ـ ١٨٦٢» في حلقات.

والكتاب تحقيق تاريخي يبحث في اصول وكيفية نشوء الامبراطورية التي أسسها السيد سعيد بن سلطان وامتدت من المحيط الى المحيط بعدما خضع له الساحل الافريقي من راس غردافي الى راس دلغادو، وأصبحت زنجبار عاصمة لامبراطوريته الافريقية.

ويفند هذا الكتاب / التحقيق بالبحث التاريخي المستند الى الوثائق العائدة الى اكثر من مصدر، ما روجته شركة الهند الشرقية من ادعاء بأن سعيد بن سلطان هو الذي قسم امبراطوريته بين ابنائه. ويقول المؤلف الدكتور سلطان بن محمد القاسمي: «يقدم هذا الكتاب تفسيرا شاملا لفترة حيوية على ساحل شرق افريقيا، ويلقي الضوء على الاسلوب والطريقة التي اتبعتها شركة الهند الشرقية للسيطرة على شرق افريقيا. كما يجادل بالأدلة والبراهين لدحض تلك المغالطات التاريخية التي شوهت تاريخنا العربي». وهنا نص الحلقة الرابعة:

الخلافات بين ابناء الامام

بعد وفاة الامام سعيد بن سلطان مباشرة قام السيد ماجد بن سعيد في زنجبار بجمع اخوته وأهله وكبار مشايخ البلد ونصب نفسه خليفة لوالده، فاعترفوا به، وبذلك اصبح حاكما على البلاد. وبعث بعدة رسائل منها رسالة للملكة فكتوريا، ملكة المملكة المتحدة البريطانية وايرلندا، ورسالة لنابليون امبراطور فرنسا، ورسالة لجيمس بوكانان رئيس الولايات المتحدة الامريكية. كذلك رسالة لايرل كلاريندن وزير الدولة للشؤون الخارجية لدى الحكومة البريطانية. ورسالة لحاكم بومبي، جون لورد الفنستون، وأخرى لتشارلز جون فايكونت كاننغ الحاكم العام للهند تحدث فيها عن وفاة والده وتنصيب نفسه خليفة لأبيه. وجاء في رسالة السيد ماجد بن سعيد للحاكم العام في الهند والمؤرخة في ٦ نوفمبر ١٨٥٦م ما يلي:

«لقد اجتمع الاشقاء والاهل وكبار مشايخ البلد، واعترفوا بي خليفة لوالدي. وبذلك فقد اصبحت حاكما على البلد، وبفضل الله وعطف حكومتكم فان كل شيء على ما يرام ويسود الهدوء انحاء المملكة والرعايا قانعون».

اما رسالة نابليون امبراطور فرنسا وكذلك رسالة بوكانان رئيس الولايات المتحدة الامريكية فقد ذكرنا موضوع الارتقاء للسلطة لأن الدولتين ليستا على اطلاع تام على الامور في عمان وزنجبار، او لنقل، ان الامر لا يعنيهما بقدر ما يعني الحكومة البريطانية.

ففي رسالة نابليون امبراطور فرنسا للسيد ماجد بن سعيد جاء ما يلي:

«أيها النبيل العظيم المشهور، تلقينا باهتمام عظيم خبر ارتقائكم للسلطة العليا بعد والدكم المحبوب، السلطان سعيد طيب الذكر، الذي كان دوما ذلك الصديق الوفي والمخلص لفرنسا. اننا لا نشك في حكمتكم وحسن تدبيركم في السعي لرفاه شعبكم الذي عهد الله به لرعايتكم.»

أما رسالة جيمس بوكانان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للسيد ماجد بن سعيد فقد جاء فيها ما يلي:

«انني اذ اتقدم لسموكم بعزائي الخالص بالمناسبة السابقة التي حرمتكم من أب عطوف، وحرمت رعاياكم من عاهل اطاعوه بكل توقير، اقدم لكم في نفس الوقت تهاني الخالصة بمناسبة صعودكم الى سدة العرش السلطاني، وتمنياتي المتقدة بأن يكون حكمكم مزدهرا وسعيدا.»

أما في مسقط فقد اختلف الحال لدى السيد ثويني حيث لم يبادر بالكتابة لرؤساء الدول التي لها علاقة مع الامامة فبعد ان نصب نفسه خليفة لوالده كتب رسالة لحاكم بومبي جون لورد الفنستون يذكر فيها خبر وفاة والده فقط ولم يذكر انه خلف والده في الحكم.

بعد استلام هذه الرسالة كانت حكومة الهند في حيرة من الرد حيث لم يذكر السيد ماجد ما اذا كان سوف يرث السلطة بكاملها ام على الجزء الافريقي فقط ولذلك فقد تحاشت حكومة الهند الرد على هذا الجزء من الرسالة، فقد كتب السيد ادمنستون سكرتير حكومة الهند الى السيد اندرسون سكرتير حكومة بومبي بتاريخ ٢٦ مارس ١٨٥٧ ما يلي:

«حتى يتم استلام معلومات اكمل وأكثر وضوحا حول الخلافة، لا تستطيع حكومة الهند ان تصدر أية اوامر نهائية حول الموضوع، وبالتالي فإن رد الحاكم العام على خطاب الأمير ماجد قد صيغ بعبارات عامة جدا».

أما حاكم بومبي فقد اجتمع المجلس برئاسته بتاريخ ٢١ فبراير ١٨٥٧ وقرر ما يلي:

«يوعز الى الكولونيل همرتن بالتعبير لاسرة صاحب السمو الامام عن عميق الحزن الذي تلقت به الحكومة نبأ وفاة ذلك الامير المهاب، الحليف القديم والمخلص للحكومة البريطانية.

وسوف يتم الاشعار بخطاب الامير ماجد عندما يتم التأكد من آراء حكومة الهند فيما يتعلق بالخلافة».

أما رسالة كلاريندون الجوابية فقد اوضحت العلاقة بين الامام الراحل والحكومة البريطانية دون ان تتعرض لموضوع الخلافة.

وكذلك رسالة الملكة فيكتوريا الجوابية فقد خلت من ذكر الخلافة واقتصرت على التعزية والعلاقة بين البلدين والصداقة الدائمة.

يقول كابتن فيلكس جونز المقيم السياسي في بو شهر انه عندما قابل السيد ثويني في بندر عباس في شهر مايو سنة ١٨٥٨م بعد ان استأذن حكومة بومبي في تقديم التهنئة لسمود بمناسبة اعتلائه السلطة – وجده عاتبا على حكومة بومبي لعدم ردها على رسائله وبالأخص التي بين فيها تبوءه ولاية ابيه.

إن الخطوة العملية التي قام بها السيد ثويني بعد تنصيب نفسه خليفة لوالده هي انه انتدب اخاه السيد محمد بن سعيد وابن عمه السيد محمد بن سالم الى زنجبار بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٨٥٧م للتأكد من الوصية الاخيرة للإمام الراحل ومن الاوضاع في تلك الفترة هناك.

بداية الشقاق

كان الامام سعيد بن سلطان قد عين السيد تركي بن سعيد حاكما على صحار وما جاورها من البلدان حتى اذا نصب السيد ثويني نفسه خليفة لوالده كسلطان لعمان بدأ الشقاق بين الاخوين وكان ممن اشعل تلك الفتنة ناصر بن راشد الحوسني ومرهون بن علي واتباعهما من قبيلة الحواسنة فقد تعاهدوا مع السيد تركي بمناصرته ضد اخيه السيد ثويني، واول خطوة قام بها السيد تركي في بداية شهر ابريل سنة ١٨٥٧م هي طرد رجال من قبيلة محمد بن احمد الحيايي من حصن شناص وقد كانوا يتمركزون فيه تابعين للسيد ثويني ووضع مكانهم رجالا من قبيلة آل علي ثم انتقل الى الخابورة وحاصر حصنها وهاجم المحاصرين واستولى على المكان، وقد قتل جنوده في الهجوم على الخابورة اثنين من رجال قبيلة آل علي فاضمروا له الشر ولكنهم بقوا هادئين في حصن شناص، وبعد ان اخذ موقعه في الخابورة ذهب الى شناص ورغب في دخول الحصن ولكن الحامية المؤلفة من رجال قبيلة آل علي منعته من ذلك بسبب القتيلين واعلنوا انهم لن يخلوا المكان ولن يسمحوا له بالاقتراب منه ثم بعدها سار الى حصن ليوا ورغب دخوله ولكنه منع من ذلك من قبل محمد بن سعيد الهنائي المسؤول عنه من جانب السيد ثويني فما كان من السيد التركي الا ان هجم على الحصن وكان معه مدفع احضره معه من صحار. وقتل في هذا الهجوم اربعة رجال من الطرفين ولكن الرجال في الحصن لم يستسلموا فقام السيد تركي بحصاره وأمر الا يسمح بهروب احد من رجال محمد بن سعيد الهنائي.

حينما بلغ السيد ثويني الخبر بتاريخ ٢٤ مارس ١٨٥٧م انتقل مباشرة الى بركة للتأكد من صحة الانباء ثم استدعى بن سالمين، وانتدبه الى صحار بتاريخ ٢٧ من الشهر نفسه الى اخيه السيد تركي للتوصل الى تسوية معه وقد سويت الامور بينهما واخرج محمد بن سعيد النهائي من حصن ليوا وعين بدلا منه شخصا آخر يدعى سعيد بن سليمان من اجل تحقيق تسوية ودية مع السيد تركي. لكن السيد تركي لم يقبل بذلك وبقي محاصرا لحصن ليوا مما اضطر السيد ثويني في بداية شهر يونيو من سنة ١٨٥٧م الى مهاجمة ليوا واشتبكت قواته مع قوات اخيه السيد تركي، وقتل من قوات السيد تركي ستة رجال ومن قوات السيد ثويني رجلان.

قام السيد تركي بتزويد جابر بن حمير اليعربي بالجند والسلاح والمؤن. إن جابرا هو ابن حمير اليعربي حاكم بلدة نخل والتي عزله عنها الامام سعيد بن سلطان في سنة ١٨٢٧م، وفي سنة ١٨٥٥م القى الامام القبض على ستة رجال من اليعاربة وارسلهم الى زنجبار حيث اطلق سراحهم هناك وسمح لهم بالاستقرار. وعندما توفي الامام في سنة ١٨٥٦م عاد الاشخاص الستة المذكورين الى مسقط والتحقوا مرة اخرى بقبيلتهم حيث كان رئيس قبيلة اليعاربة هو جابر بن حمير اليعربي الذي كان يسكن في السويق فقرر ان ينتقل الى بلدة نخل وبلغ عدد الذين انتقلوا معه اكثر من مائة شخص فنسسوا واستقروا فوق تلة بلدة نخل حيث بنوا معاقل وسورا ومسجدا ثم اصلحوا حصنا كان خرابا واقاموا قريتين ودخلوا في حلف مع السيد تركي ضد اخيه السيد الثويني، كذلك فان قبيلة الغافرية بدأت تقدم المساعدة لليعاربة، وهذا ما لم يفعلوه من قبل بسبب الاكرام الذي لاقوه والاحترام الذي يكنونه للإمام سعيد بن سلطان، فما كان من السيد ثويني الا ان جهز قوة وانتدب ابنه سالما والسيد هلال بن محمد قائدين لهذه القوة، فكانت التعليمات هي التأكد من ماهية نوايا جابر ان كان يميل الى شروط ومبلغ من المال مثلا فيتم القرار من قبل القادة بالدفع له بالشروط التي يتفقون عليها والا فتدمر منطقة جابر ويدمر هو وقواته. وصلت قوات السيد سالم والسيد هلال في نهاية شهر اغسطس سنة ١٨٥٧م وعسكرت عند سفح تلة نخل اما جابر وقومه فكانوا في حصنهم فوق تلة نخل. أما السيد ثويني فقد غادر في ٢١ اغسطس ١٨٥٧ م على ظهر السفينة كارولين مصحوبة بالسفينة كيرلو الى بركة ووصلت في نفس الوقت قوات من شيوخ مشيخات الساحل الى ليوا الذين هبوا لنجدة السيد ثويني واتفقوا على ان تتقدم قواتهم الى شناص عن طريق البر اما قوات السيد ثويني فعن طريق البحر، فوصلت القوات الى شناص في بداية شهر اكتوبر ١٨٥٧م فحاصروها ووزعوا ثلاث بطاريات مدفعية كلا منها تحمل مدفعين وبعد قتال استمر يومين استولوا على المكان وعين السيد ثويني يعرب بن قحطان حاكما على شناص وغادر الجميع بعد ذلك متجهين الى صحار.

وصلت قوات السيد ثويني وقوات شيوخ الساحل الى صحار ونشب قتال لم يتوقف الا بوصول السيد محمد بن سالم ابن عم السيد ثويني قادما من زنجبار - حيث من المعروف ان السيد محمد بن سالم له تأثير كبير على ابناء الامام وله رأي سديد. ففي ٢٢ من شهر اكتوبر سنة ١٨٥٧م ذهب السيد محمد بن سالم واخوه السيد حمد بن سالم الى صحار وأخذا السيد تركي معهما الى سفينة السيد ثويني حيث تصافح مع اخيه واقاموا صلحا بينهما فكان على اساس من التفاهم وعلى ان يحتفظ كل منهما بمواقع ممتلكاته كما كان قبل الحرب وتعاهدا على ان يتعاونا مع بعضهما البعض في السراء والضراء واتفقا على الا يقوم اي منهما باية عملية دون موافقة الآخر. وفي الرابع من شهر نوفمبر ١٨٥٧م عاد السيد ثويني والسيد محمد بن سالم واخوه السيد حمد بن سالم الى مسقط من صحار، اما شيوخ مشيخات الساحل فقد رجعوا الى بلدانهم.

في شهر اغسطس عام ١٨٥٧ م كان السيد سالم بن ثويني والسيد هلال بن محمد قد وصلا على رأس قواتهم الى بلدة نخل لتسوية الامور مع جابر بن حمير اليعربي ولكن حصارهم لم يأت باية نتيجة فقرر السيد ثويني في شهر فبراير ١٨٥٨ م التوجه بنفسه الى بلدة نخل وكان قبلها انتقل الى الشرقية لتأمين مساعدة الحضر وقبائل البدو هناك. فقد اعلن للناس هناك ان من يرفض الالتحاق به سوف يعامل معاملة الاعداء، وتبعا لذلك فقد انضم اليه اناس كثيرون ثم بعد ذلك ذهب الى بلدة نخل حيث اشتبكت قواته مع جابر بن حمير اليعربي ومن معه من اليعاربة واستمرت الاشتباكات ولم تتوقف الا بتسوية الامور بين السيد ثويني وجابر بن حمير اليعربي بشرط ان يقوم جابر بن حمير اليعربي بتسليم الابنية التي اقيمت حديثا في بلدة نخل وان يدفع السيد ثويني مبلغا من المال قيل انه خمسمائة دولار وآخرون قالوا انه ثلاثة آلاف وخمسمائة دولار تم دفعها لجابر وقد تركت المباني على حالها وقد خلف السيد ثويني بعض رجاله من قبيلة العوامر كحرأس هناك.

لم يتم السلام الذي تحقق بين السيد ثويني واخيه السيد تركي طويلا، فعندما كان السيد ثويني يقوم بزيارته لميناء بندر عباس في شهر مايو سنة ١٨٥٨م قابل هناك فيلكس جون المقيم السياسي في بوشهر فشكره على نصائحه للكائدين الذين كانوا يفرقون بينه وبين اخيه وعلى اعادة الهدوء الى تلك المنطقة. كان السيد ثويني يتظاهر بتلك العبارات ويبيت عدوانا على مناطق اخيه السيد تركي. فبعد شهر تقريبا من تلك المقابلة والسيد ثويني ما زال في بندر عباس اذا به يقرر الاستيلاء على ميناء صحار والخابورة فحملت المدافع والمؤن ومدافع المورتر على ظهر السفينة كيرلو التابعة للسيد ثويني والمتواجدة في بندر عباس. وفي صحار قام السيد تركي بجمع اتباعه وتقوية تحصيناته استعداداً للمعركة، كذلك في مسقط فقد قام السيد سالم بن ثويني بجمع العرب من الحضر وقبائل البدو من الشرقية، فارسل عددا منهم الى بندر عباس على ظهر السفينة كيرلو والباقي منهم ارسل في الثامن من شهر يوليو ١٨٥٨ الى بركة للالتحاق بالسيد ثويني الذي وصل الى هناك يوم ١١ من شهر يوليو على ظهر السفينة رحماني وكان يشاع ان الجيش الفارسي من بندر عباس سيشارك في المعركة ولكن ذلك لم يحدث، كما وصلت السفينة كارولين التابعة للسيد ثويني الى مسقط وهي تحمل ١٠٠٠ برميل من البارود، وبينما السيد ثويني يستعد للهجوم على الخابورة اذا بالاضطرابات تنشأ في بلدة نخل حيث قتل الوالي هناك ولكن السيد ثويني اجل موضوع مقتل الوالي وتابع المسير من بركة الى الخابورة في شهر يوليو سنة ١٨٥٨م حيث اصطدم مع أخيه السيد تركي وقتل عدد من الرجال من كلا الجانبين واستسلمت المدينة في النهاية للسيد ثويني، واخذت مدينة صحم دون قتال لكون حاميتها اضعف من ان تصمد لمدة طويلة، بعد ذلك زحف السيد ثويني مع جيشه نحو صحار والتحم جيشه مع جيش اخيه ووقع العديد من الرجال صرعى من كلا الطرفين، لم تستسلم المدينة، الا ان السيد ثويني قام بحصارها، وحينما علم شيوخ مشيخات الساحل من رأس الخيمة الى ابو ظبي بما حدث بين السيد ثويني واخيه السيد تركي ساروا برا الى ساحل الباطنة وهم ينوون إما الصلح بين الاخوين او يقفون الى جانب السيد ثويني، ولحسن الحظ ان وقع الصلح بين السيد ثويني والسيد تركي واتفق الاخوان على الشروط التالية:

١ـ تبقى صحار وليوا وبعض المناطق التابعة لهما تحت سلطة السيد تركي.

٢ـ ان يكون السيد تركي مواليا للسيد ثويني وان يبعد من صحار واماكن اخرى تحت حكمه قبيلة الغافرية وخاصة بني جابر.

٣ـ السيد تركي له ان يتلقى مرتبا شهريا قدره ٣٠٠ دولار من السيد ثويني.

سار السيد ثويني بعد ذلك الى بلدة نخل في شهر سبتمبر ١٨٥٨م وهو في طريقه أعدم حمود بن خلفان بن سرحان الجابري الشخص الذي ابقاه السيد بركي مسئولا عن الخابورة ثم تابع طريقه الى بلدة نخل حيث كان سكانها يتوقعون وصوله لكي تستقر امورهم. حين وصل الى بلدة تدعى مسلمات حيث كان اعداء سكان بلدة نخل يقيمون بجوارها. طلب من سكان نخل ان يمثلوا امامه وعندما ظهر زعماء القوم كان يرافقهم شيخهم الذي يدعى ثنيان وثلاثة من الرجال الذين كان السيد ثويني قد سجنهم في وقت سابق ببلدة سمايل والذين حكم عليهم من قبل سعيد بن خلفان الخليلي بالسجن في شهر يوليو ١٨٥٨م. من المفترض انهم هم الذين قتلوا والي بلدة نخل او انهم يعرفون القاتل او انهم كانوا متورطين في الجريمة أو أن الجريمة ارتكبت بامر منهم وبمعرفتهم. عندما مثل اولئك المتقدمون امام السيد ثويني طلبوا منه العفو فسامحهم اكراما لوجهائهم من قبيلة الهنائية تخلى السيد ثويني عن فكرة محاربتهم شريطة ان يدفعوا له ٨٠٠ دولار كغرامة عن الجريمة ثم قال السيد ثويني «انني اعدكم امام الله انه لن ينالكم مني سوى المعاملة الحسنة». ثم قاموا بدفع المال مبدين عذرهم قائلين «ان الجريمة قد ارتكبت من قبل سكان المدينة دون علمهم ومشاركتهم». اكرمت وفادة السيد ثويني ومرافقيه ومن ثم طلب ٢٠٠ خنجر، و٢٠٠ بندقية. احضرت جميعها امامه حيث اعلن بعد ذلك عن رضاه، وصرفهم معلنا السلام والهدوء بين سكان بلدة نخل.

وفي اليوم التالي لوصوله تابع السيد ثويني المسير صباحا الى بلدة نخل مع مرافقيه، وامر بهدم كافة التحصينات الجديدة في المدينة، وقد تم الهدم، واعلن السكان عن رضاهم، حينئذ، امر السيد ثويني سكان وادي المعاول وبني رواحة ان يدخلوا بلدة نخل في صباح اليوم التالي سرا بمعاولهم وادواتهم الخاصة بالهدم وامرهم بالانتظار حتى تأتيهم الاوامر منه ليبدأوا بالهدم. ثم امر بهدم الابراج المبنية على على الطرق القديمة والمسماة الجميمي، الا ان السكان طلبوا الصفح مذكرين اياه بوعده لهم ولكنه لم يلتفت اليهم فقد امر رجاله وعماله بمهاجمة الابراج وقد تم هدمها بتفجيرها بالبارود. كذلك هاجم رجاله النساء والاطفال وتسببوا في الصراخ الجماعي والمناحة، ثم رجع الى بركة وركب سفنه رحماني وكارولين وكيرلو ووصل مسقط في الثامن من شهر اكتوبر ١٨٥٨.

ساد الهدوء وصفت القلوب بين الاخوين وتم التعاون بينهما ففي ٨ ربيع الاول ١٢٧٥هـ الموافق ٢٠ اكتوبر ١٨٥٨م كتب السيد تركي رسالة الى السيد ثويني بخصوص الاعتداء على بعض الشحيين جاء فيها:

«لقد جاوزوا الي من تلقاء انفسهم، والامر متروك لكم الآن لاتخاذ القرار، لانكم بمقام الوالد وانا اعتبر نفسي مثل ابنكم، وانتم تستطيعون وقف كل هذا. ولا يخفى على احد ان الفعل المشتكى منه قد اقترف من قبل سكان قدع الظاهرة انناتكن لكم افضل المشاعر، وليس عليكم الا ان تشيروا بما تطلبونه منا».

ذاك كان وضع عمان، اما في زنجبار فان الامر لم يخل من الشقاق فبعد سنة تقريبا من وفاة الامام بدأ الخلاف يدب بين السيد ماجد واخيه السيد برغش والسبب في ذلك هو مطالبة السيد برغش بالحصول على ممباسا ولكن السيد ماجد رفض ذلك وبدأ بالتفكير في ابعاد السيد برغش من زنجبار. وقد اجمع العرب القاطنون بجزيرة زنجبار ان الخلاف بين الاخ واخيه سيصل الى مرحلة الصراع.

في الخامس من يوليو ١٨٥٧م توفي ليفتنانت كولونيل همرتن على ظهر السفينة ارتيمايز وهو قادم من الساحل الافريقي عن عمر يناهز الحادية والخمسين وخلا منصبه لمدة سنة ونصف حتى عين النقيب سي بي ركبي قنصلا بريطانيا في زنجبار بتاريخ ١٠ مارس ١٨٥٨م ووصل زنجبار بتاريخ ٢٧ يوليو ١٨٥٨م ليستلم عمله. (١٧)

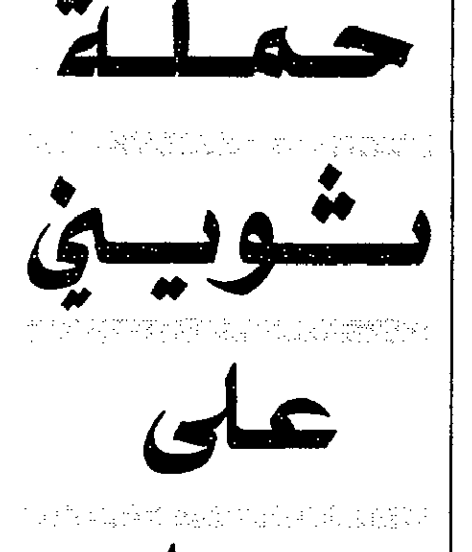
في الثالث والعشرين من شهر فبراير

مدينة مسقط

> أما في زنجبار فان الأمر لم يخل من الشقاق. فبعد سنة تقريبا من وفاة الامام بدأ الخلاف يدب بين السيد ماجد وأخيه السيد برغش والسبب في ذلك هو مطالبة السيد برغش بالحصول على ممباسا ولكن السيد ماجد رفض ذلك وبدأ بالتفكير في ابعاد السيد برغش من زنجبار.

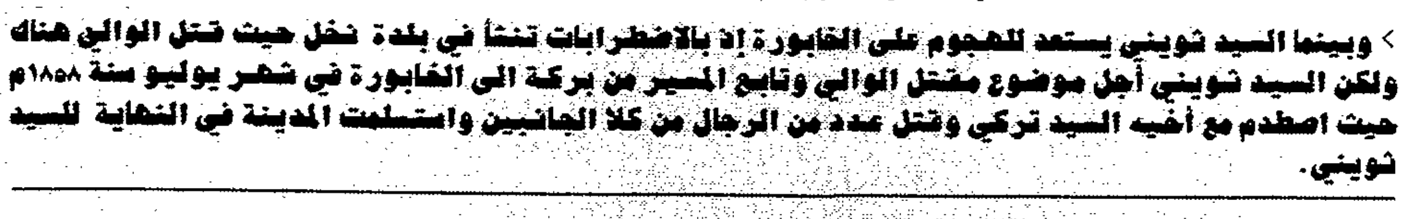
> حتى اذا نصب السيد ثويني نفسه خليفة لوالده كسلطان لعمان بدأ الشقاق بين الاخوين وكان ممن أشعل تلك الفتنة ناصر بن راشد الحوسني ومرهون بن علي واتباعهما من قبيلة الحواسنة فقد تعاهدوا مع السيد تركي بمناصرته ضد أخيه ثويني.

> بعد ذلك زحف السيد ثويني مع جيشه نحو صحار، والتحم جيشه مع جيش أخيه ووقع العديد من الرجال صرعى من كلا الطرفين، لم تستسلم المدينة، إلا أن السيد ثويني قام بحصارها.. ولحسن الحظ أن وقع الصلح بين السيد ثويني والسيد تركي واتفق الاخوان على شروط.



حملة ثويني على زنجبار

المدفعية الساحلية لزنجبار امام القلعة القديمة



< وبينما السيد ثويني يستعد للهجوم على الخابورة إذ بالاضطرابات تنشأ في بلدة نخل حيث قتل الوالي هناك ولكن السيد ثويني أجل موضوع مقتل الوالي وتابع المسير من بركة الى الخابورة في شهر يوليو سنة ١٨٥٨م حيث اصطدم مع أخيه السيد تركي وقتل عدد من الرجال من كلا الجانبين واستسلمت المدينة في النهاية للسيد ثويني.

< كان ترك السيد ثويني يستنفد قواه في اعادة ضم زنجبار الى عمان يمكن أن يشكل غلطة خطيرة وهي محاولة ربما أدت الى صراع يائس لكل من زنجبار ومسقط لأن أخا آخر هو السيد تركي حاكم صحار كان ينتظر فرصة، وكان مستعدا للانقضاض في غياب السيد ثويني على مسقط واحتلال عمان.

< قام السيد ماجد باعداد خمس سفن حربية بالأسلحة وحوالي عشرين ألف رجل يتألفون من العرب والبلوش والمكرانيين وسكان جزر القمر والسواحليين من الساحل الافريقي الذين تجمعوا في مدينة زنجبار حيث وزعت عليهم الاسلحة من البنادق وكان المزيد من الرجال يصلون كل يوم من الساحل الافريقي.

سنة ١٨٥٧م ارسل السيد ثويني اخاه محمد بن سعيد وابن عمه السيد محمد بن سالم الى زنجبار وبعد غياب سبعة شهور اي في شهر اكتوبر سنة ١٨٥٧م رجعا الى مسقط ليجدا السيد ثويني والسيد تركي في قتال حول صحار فما كان من السيد محمد بن سالم الا ان قام بالصلح بين الاخوين. كان محمد بن سالم قد قام بترتيبات في زنجبار تتعلق بمسألة الخلافة بين السيد ثويني واخيه السيد ماجد لكن تلك الترتيبات التي قام بها غير واضحة، حيث يدعي السيد ماجد بن سعيد ان محمد بن سالم شرح له بان عائدات مسقط اقل بكثير من عائدات زنجبار، وحيث انه كانت عادة ابيهم ان يدعم خزينة مسقط بمبالغ من زنجبار فقد امل ان يفعل اخوه الشيء نفسه في الاستمرار بتقديم عون مالي حيث وافق السيد ماجد على دفع مبلغ اربعين الف كراون* الماني سنويا للسيد ثويني. اما السيد ثويني بن سعيد فقد ذكر ان الاتفاقية التي تمت بين السيد ماجد والسيد محمد بن سالم عندما كان الاخير في زنجبار كانت على ان يدفع السيد ماجد لاخيه السيد ثويني سنويا اربعين الف دولار وتكون زنجبار خاضعة لمسقط ووافق السيد ماجد على ذلك بحضور الكولونيل همرتن والقنصلين الامريكي والفرنسي (١٨). ان تحرك السيد ثويني بالمطالبة بزنجبار اتت بعد سنة تقريبا من رجوع السيد محمد بن سالم من زنجبار فهل اخفى السيد محمد بن سالم عن السيد الثويني الحقيقة ام انه اخبره ولكن السيد ثويني لانشغاله بالحروب الداخلية بعمان والتي لم يفرغ منها الا في شهر اكتوبر ١٨٥٨م أجلت موضوع المطالبة؟ ان اول مطالبة بزنجبار اتت عندما بعث السيد ثويني بن سعيد الى بوشهر بتاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٨م حاجي عبد الله بن الشيخ علي مندوبا خصيصا من جانبه الى الكابتن فيلكس جونز المقيم السياسي في الخليج لاخباره بان السيد ماجدا حاكم زنجبار الذي يحركه مستشارون شريرون قد ابتعد عن الطريق الذي اختطه والده له ليسير في انحرافاته الخاصة التي سوف تفصله في النهاية عن اخيه السيد ثويني، والذي اعتبره المبعوث، الخليفة الوحيد للامام الراحل السيد سعيد لحكم عمان والمستعمرات الافريقية وبين كذلك ان السيد ماجدا صغير السن وطائش وعنيد وان الامام كان يرغب في السير الى زنجبار بنفسه لتسوية الامور هناك لذلك فقد جاء المبعوث بهدف واضح هو لجعل المقيم السياسي يزود السيد ثويني بسفينة حكومية بريطانية لتكون تحت تصرفه لهذا الغرض من قبل حكومة بومبي.

قبل الاجابة انتهز المقيم الفرصة لسؤال المبعوث ان كان ملما بالطبيعة الدقيقة للعلاقات السياسية بين السيد ماجد حاكم زنجبار واخيه الاكبر امام مسقط، حيث انه - المقيم - قد سمع بصورة مبهمة ان والد السيد ثويني الامام الراحل قد وقع صكا او وصية قبل وفاته امن فيها ممتلكاته الافريقية للسيد ماجد مستقلا عن السيد ثويني بينما قسم ممتلكاته الشخصية الى بقية افراد عائلته. اجاب المبعوث بانه لم يكن يعلم ان هناك اي وثيقة من هذا القبيل - وان اعتقاده كان ان السيد ثويني ليس فقط لا يعلم بوصية بهذا المعنى بل اعتبر السيد ماجد في الواقع واحدا من رعيته، وانه وافق على ان يدفع سنويا مساهمة مقدارها ٤٠٠٠٠ دولار الى خزينة مسقط وهي برهان على ولاء السيد ماجد.

اما بخصوص طلب المبعوث للسفينة البخارية فان المقيم البريطاني في ابو شهر اخبره بانه لا يستطيع تلبية ذلك الطلب، لان كل السفن التي من ذلك النوع غير متوفرة والسبب الآخر هو انه قد يساء تفسير قيام السيد ثويني بركوب سفينة بريطانية حربية الى زنجبار.

وقد ذكر فيلكس جونز للمبعوث انه من الافضل للسيد ثويني استعمال سفنه الحربية الخاصة به اذا رغب في الترحال الى الساحل الافريقي الا انه سوف يضع خلاصة الحديث امام حكومة بومبي.

في مسقط وفي شهر نوفمبر من سنة ١٨٥٨ م كان السيد ثويني يعد العدة لحملة عسكرية ضد زنجبار وحجته في ذلك ان السيد ماجدا لم يدفع تلك السنة مبلغ الاربعين الف كراون والتي رتبها السيد محمد بن سالم، وقام بتوزيع المال على زعماء القبائل في عمان وطلب منهم ان يسيروا الى مواطنهم ويعدوا الجند ويحضروهم الى مسقط حيث قرر الذهاب الى زنجبار في ١٢ يناير ١٨٥٩م على ظهر سفنه رحماني، كارولين وكيرلو بينما تقوم القوات باللحاق به في سفن مستأجرة، وقد منعت السفن التجارية التي كانت تنوي الذهاب الى زنجبار من الابحار بامر من السيد ثويني. في تلك الفترة وصل شخص الى مسقط مبعوثا من قبل السيد ماجد ليحصل على حصته من خيول والده الموجودة بعمان من السيد ثويني حيث قسمت بالتساوي بين الطرفين، وقد نصح هذا الشخص بعدم التحدث مع السيد ثويني عن هذا الموضوع لكيلا يثير استياءه.

ان اول خبر خرج من مسقط عن موضوع الحملة هو رسائل حزقيل بن يوسف القائم باعمال المقيم البريطاني في مسقط، ففي ٣ ديسمبر ١٨٥٨م بعث برسالة الى السيد اندرسون سكرتير حكومة بومبي ثم اتبعها باخرى في ١٥ ديسمبر ١٨٥٨ م كما بعث برسالة الى الكابتن فيلكس جونز المقيم السياسي في الخليج وهو بدوره بعث برسالة الى حكومة بومبي يخبرها بموضوع الحملة (٢١). فما كان من حكومة بومبي عند سماعها خبر الحملة الا ان اتخذت خطوات مباشرة لثني السيد ثويني عن اهدافه ففي السابع من يناير ١٨٥٦م بعثت حكومة بومبي بثلاث رسائل ذات اهمية كبيرة، فقد بعثت برسالة لحكومة الهند تخبرها بموضوع الحملة العسكرية على زنجبار، والثانية للكابتن فيلكس جونز المقيم السياسي في الخليج لكي يتوجه الى مسقط مباشرة وان يحاول بالمشورة الودية والاحتجاج في الفترة الاولى لمنع السيد ثويني من اللجوء الى العنف ضد اخيه في زنجبار وان يقنعه بانه اذا كان لديه اي مطلب ضد اخيه بان يخاطب الحكومة البريطانية حول الموضوع، اما الرسالة الثالثة فكانت للكابتن سي بي ركبي المندوب البريطاني في زنجبار تخبره بان السيد ثويني ينوي القيام بحملة عسكرية ضد زنجبار.

ان الذي زاد في تحرك حكومة الهند وحكومة بومبي لايقاف تلك الحملة ما اخبر به حمد بن خميس المندوب من قبل ماجد للاشراف على بناء سفينته في بومبي، فقد ذكر حمد بن خميس لحكومة بومبي بان السيد ثويني قد حرض من قبل الفرنسيين للهجوم على اخيه الذي اثار استياءهم برغبته المخلصة في الوفاء بالتزاماته تجاه الحكومة البريطانية لكبح تجارة العبيد. فقد ذكرت حكومة بومبي لحكومة الهند ما اخبر به حمد بن خميس واضافت عليه العلاقة السيئة بين المسؤولين الفرنسيين في مستعمراتهم والسيد ماجد وقد جاء ذلك فيما يلي:

•لا يمكن ان يكون ذلك شيئا لا يصدق بأي حال انما هو دليل على ان الانطباع العام بان تشجيع السيد ثويني على المضي في مشاريعه العدوانية من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية يزيده صلابة، خصوصا في غياب اية مؤشرات على سياسة مناهضة من جانب الحكومة البريطانية».

لم تكتف حكومة بومبي بارسال الرسائل، وانما بعثت بالسفن والمندوبين الى مسقط وزنجبار، فالى مسقط انتدب ليفتنانت كولونيل رسل السكرتير العسكري لحاكم بومبي على السفينة بنجاب حاملا رسالة من جون لورد الفنستون حاكم بومبي للسيد ثويني لثنيه عن القيام بغزو زنجبار وطلب منه احالة مطالبه للتحكيم على يد حكومة الهند. وقد ابحرت الباخرة بنجاب الى مسقط في الحادي عشر من فبراير ١٨٥٩م.

اما بالنسبة لزنجبار فان حكومة بومبي ترى انه يتوجب عليها ارسال باخرة الى زنجبار لردع السيد ثويني من مهاجمة اخيه، وقد ارسلت الباخرة اساي في السادس من شهر فبراير ١٨٥٩م الى زنجبار حاملة نسخة من الرسالة التي حملها رسل من جون لورد الفنستون حاكم بومبي للسيد ثويني - لربما يكون وصل الى هناك - وكذلك لحفظ السلام بين مسقط وزنجبار، وتقديم الاحتجاج الموجه الى حاكم مسقط من قبل حكومة بومبي وحث ذلك الامير على التوقف عن نواياه العدوانية نحو زنجبار واحالة مطالبه ضد اخيه الى التحكيم من قبل حكومة الهند. وفي ٢٨ فبراير ١٨٥٩م ارسل المركب الملكي وحيد الصاري كلايف الى زنجبار لمساعدة الباخرة اساي.

من مسقط ابحر السيد ثويني مع قواته - التي تقدر بالفين وخمسمائة رجل، محمولة على فرقاطة، وطراد كبير، وسفينة شراعية بساريتين مع اثنتي عشرة بغلة بجانب بعض القوات التي سبقته الى الساحل الافريقي - لغزو زنجبار في الحادي عشر من فبراير سنة ١٨٥٩م. بعد ذلك باربعة ايام وصلت الباخرة بنجاب وعلى متنها لفتنانت كولونيل رسل ليجد السيد ثويني قد ابحر الى زنجبار فتبعه ولم تكن الريح مواتية لنقل الحملة بسرعة الى زنجبار حيث كانت كل السفن التابعة للسيد ثويني شراعية، فكانت كافة الاحتمالات تشير الى ان اسطول السيد ثويني في رأس الحد، واستنادا لذلك توجهت السفينة بنجاب الى هناك.

لم يكن السيد ماجد على علم بما يجري في مسقط حتى وصلت اول بغلة (سفينة) في ذلك الموسم قادمة من بومبي بتاريخ ٨ يناير ١٨٥٩ حيث استلم بواسطتها العديد من الناس رسائل من مراسيلهم في مسقط جاء فيها ان السيد ثويني كان يجمع الرجال ويعد العدة للحرب بحجة مهاجمة بعض القبائل في عمان، ولكن كان معلوما تماما ان المكان المقصود بالحملة هو زنجبار، وقد اكد كل وصول تال من بومبي هذه التقارير كما وصلت الى زنجبار بعض السفن التابعة للمواطنين قادمة من صحار والتي نصحت سرا لدى محاولتها الرسو في مسقط بانها سوف تمنع من متابعة رحلتها الى ساحل افريقيا وبقيت بسبب ذلك في البحر، ولم تصل الى زنجبار سفينة واحدة من مسقط خلال ذلك الموسم مما يثبت صحة التقارير الواردة. والذي قطع الشك باليقين وصول الباخرة الامريكية تايدال ويف الى زنجبار في ١٣ مارس ١٨٥٩م والتي ابحرت من مسقط في الثاني عشر من فبراير سنة ١٨٥٩م متجهة الى زنجبار وتجاوزت بعد ثماني ساعات سفن السيد ثويني التي كانت قد أبحرت من مسقط بثلاث وعشرين ساعة قبل تايدال ويف.

ان كابتن سي بي ركبي قنصل الملكة والمندوب البريطاني في زنجبار كان غاضبا لان حزقيل بن يوسف المندوب البريطاني في مسقط لم يخبره بموضوع الحملة وخاصة ان الباخرة الامريكية تايدال ويف كانت قادمة من مسقط فقد ذكر كابتن وين قبطان الباخرة تايدال ويف لركبي انه كان يرى حزقيل بن يوسف يوميا وانه لم يكن هناك اي عائق يمنعه من توجيه اية رسائل له، كما ذكر ان حزقيل كان على علاقة حسنة مع السيد ثويني وربما حجب معلومات مغادرة الحملة لغزو زنجبار متعمدا، بيد ان حزقيل بن يوسف قد بعث برسالة لركبي مؤرخة في ٢١ يناير ١٨٥٩م يخبره فيها ان السيد ثويني يجمع الرجال وقد عقد العزم على مهاجمة زنجبار واضاف بانه لا يعلم مدى صحة ذلك الخبر. لكن ركبي إدعى بان الرسالة قصيرة وغامضة.(٢٧)

عند استلام اول نبأ عن الهجوم المتوقع استدعى السيد ماجد كابتن سي بي. ركبي قنصل الملكة والمندوب البريطاني وعددا من اكابر البلد للتشاور معهم حول الاجراءات التي يتوجب اتخاذها. كما سأل السيد ماجد كابتن ركبي عن المدى الذي يشعر انه مخول بموجبه صلاحية التدخل لكي يمنع وقوع هجوم على المدينة لكن كابتن ركبي لم يجبه على ذلك وانما نصحه بان يعد بعض سفنه الحربية للدفاع عن الميناء، بمنع الاقتراب منه، واخبره بانه لدى ظهور اية سفن عدوة على مرمى البصر فانه - ركبي - سوف يذهب للصعود الى ظهرها ويوضح للسيد ثويني او اي شخص اخر في مركز القيادة عن النتائج الخطيرة التي ستترتب على ذلك التصرف، والخسارة التي يمكن ان تصيب ارواح او ممتلكات القوى الاجنبية المقيمة هناك وبمحاولة اقناعه بالعدول عن عزمه في بدء اعماله العدوانية او حثه على اللجوء الى تحكيم الحكومة البريطانية ولكن السيد ماجد قرر التوجه شمالا مع بعض سفنه نحو ميناء لامو لانتظار وصول قوة مسقط هناك وبذلك يتم منعها من النزول على اي جزء من بر جزيرة زنجبار. ذكر كابتن ركبي انه نصح السيد ماجدا بقوة بعدم ترك المدينة في ذلك الوقت، واخبره بأن مغادرته في ذلك الوقت ربما يساء تفسيرها بشكل ربما يؤدي الى وقوع صدام مع السفن القادمة من مسقط ويمنع بذلك اية فرص في وساطة هادئة، وانه لن يكون بمقدوره - السيد ماجد - التشاور مع اي من قناصل الدول الاجنبية هناك في اي امر طارىء. استشار السيد ماجد بعض رجالات العرب فاشاروا عليه بعدم مغادرة المدينة، ووافق كابتن ركبي على الاقتراح الذي قدمه وهو أن يصحب كابتن ركبي محافظ مدينة زنجبار سليمان بن محمد الى ظهر سفينة السيد ثويني للتفاوض في حال وصوله. وكان سليمان بن حمد محافظ زنجبار، احد اقرباء السيد سعيد يتمتع بنفوذ عظيم بين الزعماء والقبائل على الساحل الافريقي وفي جزيرة زنجبار ايضا. لقد كان طوال سنين عديدة الصديق المؤتمن والناصح للامام السيد سعيد كما انه كان يتمتع بنفوذ واسع ايضا بين عرب عمان.

ان شعور الناس في زنجبار كما نقله كابتن ركبي الى حكومة بومبي، مع السيد ماجد وانهم مصممون على دعمه وفاء لذكرى والده الامام السابق وحبا له. ولذلك فقد توقع بأن أي قوة يمكن للسيد ثويني أن يجلبها الى هناك سوف تدمر بكاملها من قبل قوات السيد ماجد ولقد قام السيد ماجد باعداد خمس سفن حربية بالاسلحة وحوالي عشرين الف رجل يتألفون من العرب، والبلوش، والمكرانيين، وسكان جزر القمر، والسواحليين من الساحل الافريقي الذين تجمعوا في مدينة زنجبار حيث وزعت عليهم الاسلحة من البنادق وكان المزيد من الرجال يصلون كل يوم من الساحل الافريقي. وقام الزعماء ورؤساء القبائل المختلفة بالتشاور وقرروا جميعا مواجهة السيد ثويني بكل قوة، كما قام كابتن ركبي بطلب عاجل الى جزيرة انجوان من أجل ارسال الباخرة الملكية الحربية ذات المدافع لينكس كما ان الباخرة بيرشن كان يتوقع وصولها الى زنجبار وهي قادمة من موريشيوس، كذلك كان الطراد الملكي جان دارك متوقعا وصوله في اي يوم قادما من نوسي - بيه

عند رأس الحد وبالقرب من ميناء صور وبتاريخ ٥ فبراير ١٨٥٩م التقى ليفتننانت كولونيل رسل على الباخرة بنجاب باسطول السيد ثويني، فصعد كولونيل رسل على ظهر سفينة السيد ثويني وسلمه خطاب حاكم بومبي جوردن لود الفنستون (٢٩). وقد جاء في رسالة جون لورد الفنستون حاكم بومبي للسيد ثويني ما يلي:

•أن الغرض من توجيه هذه الرسالة الودية هو الاطمئنان عن صحة سموكم. والتمس ايضا ان اعلم سموكم، بان تقريرا قد وصل الى هذه الحكومة، حول اعتزام سموكم التوجه فورا على رأس قوة الى زنجبار نتيجة لبعض سوء الفهم الحاصل بينكم وبين اخيكم. اوجه هذه الرسالة لسموكم بهدف الحرص على صرف نظر سموكم عن القيام بهذه الحملة. لقد كان سمو الامام الراحل حليفا مخلصا للحكومة البريطانية لذا يجب ان تكون رغبة هذه الحكومة دائما ان ترى كافة ابنائه يعيشون في سلام ورخاء. انه من المؤلم كثيراً رؤية اخ يشن الحرب على أخيه، ولذلك اطلب منكم الا تكونوا البادئين بالاعمال العدائية، بل ان تعمدوا يا صاحب السمو اذا كنتم تعتقدون بانكم اصحاب مطالب محقة من اخيكم في زنجبار، الى احالة هذه المطالب لتحكيم حكومة الهند. سيكون ذلك مثالا سينا للزعماء في الخليج الفارسي وفي اي مكان اخر، ان يشن من هو في مقام سموكم الرفيع الحرب على اخيه، لذلك أمل بان تتخلوا عن هذا المشروع وتثقوا تماما بعدالة الحكومة البريطانية. ان اية بيانات قد ترغبون في تقديمها سترسل فورا الى حكومة الهند لدراستها، ويمكن لسموكم التأكد بان تسوية عادلة ستتم.

سيتم تسليم هذه الرسالة لكم من قبل سكرتيري كولونيل رسل وهو مسؤول من اصحاب الرتبة والشأن، اوليه ثقتي. سينقل لي رد سموكم على هذه الرسالة، ويتلقى من سموكم اي توضيح شفهي قد ترغبون سموكم بالادلاء به بخصوص هذا الموضوع المؤلم».

فما كان من السيد ثويني الا ان وافق على احالة خلافاته مع اخيه السيد ماجد للتحكيم، واصدر اوامره بعودة الحملة الى مسقط.

عاد السيد ثويني الى مسقط مع ليفتنانت كولونيل رسل يوم ١٨ فبراير ١٨٥٩م حيث سلمه السيد ثويني رسالة لحاكم بومبي.

وفيما يلي نص الرسالة:

«وصلتني رسالة جانبكم الى السفينة بمحاذاة ميناء صور بواسطة كولونيل رسل، وفيها تقترحون بان أتخلى عن رحلتي الى زنجبار. وقد عدت الى مسقط حال استلامي رسالة جانبكم، متخليا عن عزمي الذهاب الى زنجبار. كان غرضي من القيام بهذه الرحلة هو ان ازيل، بلقاء شخصي، خلافات معينة نشأت بيني وبين اخي ماجد. وليس شن حرب. ان الشروط التي اتوقع موافقته عليها قد تم تفصيلها في ورقة منفصلة مرفقة طيه، وانا اثق بان جنابكم ستعملون على ان يتم التقيد بها بشكل تام. ان الحكومة لا ترغب في ان تراني اعاني من الخسارة. قبل استلام رسالة جنابكم كنت قد ارسلت جيشا على متن عدد من المراكب واعطيت اوامر بان ينتظروني بالقرب من السواحل. وقد ارسلت الان أخي حمد بن سالم واعطيته اوامر بان ينضم الى الاسطول، بقصد الحؤول دون وقوع اعمال عدائية واعادة الجيش. وقد كلفته ايضا بالاحجام عن اي اتصال مع الاخ ماجد. لقد شرحت شفهيا للكولونيل رسل كل ما اود قوله وسيقوم هو بدوره بايصال ذلك لجانبكم، وأمل من جنابكم ان تتفضلوا علي بجواب عاجل حول الموضوع.»

لقد ارفق بالرسالة السابقة البنود الآتية:

«البند الاول

وجوب ان تكون هناك دولة واحدة، دون اي تقسيم، وان تكون زنجبار خاضعة لمسقط. وأن تكون مصالح الواحدة هي مصالح الاخرى، كما كان الأمر في عهد والدنا واجدادنا.

البند الثاني

يتعلق بتسوية انجزها الاخ محمد بن سالم بيننا بموافقة مشتركة من كافة الاطراف، تنص على ان يدفع لي (ماجد) مبلغا سنويا قدره اربعون الفا من الدولارات الفرنسية. وفي حال اشتراك عمان في اية اعمال عدائية فانه يتعين على زنجبار تقديم المساعدة، كما ان زنجبار دأبت دوما على مساعدة عمان.

البند الثالث:

ان يكف (ماجد) يده عن املاك اليتامى وان تودع لدى شخص جدير بالثقة يشعر كافة الاطراف انها ستكون بمأمن بعهدته.

البند الرابع:

يتعين على الاخ ماجد ان يعوضني عن اية خسائر لحقت بي بنتيجة تكلفة ارسال الجيش، بسبب معارضته وعصيانه.

اذا بدى الاخ ماجد اية اعتراضات على هذه البنود، فيجب على جنابكم الا تشعروا بالاهانة من جراء ذلك، فهو سيوافق على هذه البنود في النهاية ان شاء الله. اذا كان لدى جنابكم استعداد حسن نحوي. لقد ابلغت منذ مدة طويلة المندوب المقيم (في الخليج الفارسي) بعزمي على التوجه الى زنجبار. وفي جوابه اخبرني بانه قد رفع المسألة لجانبكم وبانه يتعين علي ان اتصرف طبقا للرد الذي قد يصلني. وانتظرت الرد مدة ثلاثة اشهر، الا ان شيئا لم يصل وبعد تردد طويل عزمت على القيام بالرحلة. وبعد ان بدأت رحلتي، تسلمت رسالة جنابكم، وفيها تسدون النصح لي بان الغي الرحلة وقد فعلت. لذلك انا اعرض الان المسألة على جنابكم وآمل ان احظى بجواب مبكر على النقاط المشار اليها اعلاه».

كما كتب تعهدا على نفسه بقبول التوسط بينه وبين اخيه وعدم الاعتداء عليه.

ان رسالة السيد ثويني الى حاكم بومبي بجانب انها تبين ان حملته لا تعني شن حرب وانما لازالة خلافات معينة، قد احتوت على اربعة شروط لقبوله التخلي عن الذهاب لزنجبار وقبول التحكيم، لقد ذكر السيد ثويني في رسالته انه ارسل السيد حمد بن سالم الى زنجبار وفي الحقيقة ان السيد حمد بن سالم غادر مسقط على السفينة كارولين بعد اسبوعين من تاريخ الرسالة ولكن السيد ثويني اراد ان يؤكد ذلك.

كان ترك السيد ثويني يستنفد قواه في اعادة ضم زنجبار الى عمان يمكن ان يشكل غلطة خطيرة وهي محاولة ربما ادت الى صراع يائس لكل من زنجبار ومسقط لان اخا اخر هو السيد تركي حاكم صحار كان ينتظر فرصة، وكان مستعدا للانقضاض في غياب السيد ثويني على مسقط واحتلال عمان.

في بوشهر بالخليج كانت رسالة فيلكس جونز المقيم السياسي بالخليج قد ارسلت على ظهر السفينة الملكية الشراعية ذات الساريتين تيكريز، فقد ابحرت من بومبي في اليوم الثاني عشر من يناير ١٨٥٩م وقطعت المسافة بين بومبي وبو شهر في ٤٢ يوما حيث وصلت بتاريخ ٢٤ فبراير فما كان من «فيلكس جونز» الا ان ارسل الفرقاطة البخارية زنوبيا بقيادة كمودور غريفيث جنكنز للحاق بالسيد ثويني في عرض البحر او عند وصوله الى زنجبار حاملا عدة رسائل من فيلكس جونز الاولى للسيد ثويني يطلب منه ان يمتنع عن اي عدوان ضد اخيه السيد ماجد في زنجبار، والثانية لنائب السيد ثويني بالعدول عن مواصلة العدوان ضد زنجبار، والثالثة لحزقيل بن يوسف الوكيل البريطاني في مسقط لبذل اقصى تأثير في ان تعدل السلطات في مسقط عن متابعة خططها ضد السيد ماجد، والرابعة لكابتن ركبي القنصل والوكيل البريطاني في زنجبار يطلب منه ان يستعمل ما بوسعه لثني السيد ثويني عن استعمال اي عنف ضد أخيه.

غادر كمودور غريفيث جنكنز بوشهر على متن الباخرة زنوبيا في ٢٨ فبراير ١٨٥٩ م ووصل الى مسقط في ٣ مارس ١٨٥٩م فوجد السيد ثويني قد تراجع عن حملته، فطلب مقابلته فاذن له واجرى معه مقابلة مطولة حيث شرح السيد ثويني للعميد جنكنز وصول رسل حاملا رسالة من حاكم بومبي يطلب منه فيها التوقف عن مهاجمة زنجبار، ولرغبات الحكومة البريطانية فانه قد اوقف كل الاعمال العدوانية ضد اخيه، وقد اخبر كولونيل رسل بعزمه على ارسال سفينته الحربية كارولين الى زنجبار وبها السيد حمد بن سالم ابن عمه لاستدعاء مراكبه التي كانت قد غادرت مسقط الى ساحل افريقيا قبل وصول كولونيل رسل.

ومن اجل تجنب اي مخاطر، تم الاتفاق بين السيد ثويني وبين كمودور جنكنز بان يتم ارسال مفوض بريطاني على السفينة كارولين مع حمد بن سالم وان ترفع العلم البريطاني على السارية الامامية لتظهر على انها في مهمة سلام وان تكون تحت امرة المفوض. لقد انتدب كمودور جنكنز دبليو. اتش اولدهام من البحرية الهندية وهو يعمل على سفينة القيادة التي يتولاها العميد جنكنز ليكون مفوضا في ارجاع السفن. وفي مساء اليوم الثالث من شهر مارس ١٨٥٩م ابحرت سفينة السيد ثويني كارولين من ميناء مسقط متوجهة الى زنجبار وعلى متنها السيد حمد بن سالم مبعوث السيد ثويني والضابط دبليو. اتش. اولدهام كمفوض من قبل الحكومة البريطانية.

زنجبار والحملة:

لقد ذكرنا أنفا كيف استقبلت زنجبار خبر موضوع الحملة وسوف نفصل وسائل المقاومة التي تم اتباعها من قبل السيد ماجد وشعور سكان زنجبار من وطنيين واجانب تجاهه.

لقد جهز السيد ماجد خمس سفن حربية بالاسلحة وهي:

شاه علم وهي مجهزة بأربعة وأربعين مدفعا،

ويبيمونتيز ومجهزة بستة وثلاثين مدفعا.

وارتيمايز ومجهزة باثنين وعشرين مدفعا.

وسيتي اوف بومبي وبها اربعة مدافع.

وافريقيا وبها اربعة مدافع.

واضافة لتلك القوة كانت لديه الفرقاطة فيكتوريا وهي مزودة باثنين وثلاثين مدفعا، ولاصابة صاريتها فهي تعمل كسفينة حراسة لميناء زنجبار، وكذلك كان في انتظار وصول طراد جديد مزود باثنين وعشرين مدفعا من بومبي. ان قوات السيد ماجد تقدر بحوالي الف واربعمائة جندي غير نظامي تتألف من البلوش والمكرانيين والعرب من حضرموت مع بعض رجال المدفعية الاتراك. ان اكثر الجنود يتم توزيعهم في الاوقات العادية على المدن والمراقي في البر الاصلي. ومنذ ان تم توقع الاعمال العدائية فقد تم استدعاؤهم جميعا الى زنجبار باستثناء حاميتي كيلوا وممباسا. واضافة الى ما ذكر فقد وزع السيد ماجد حوالي عشرين الف بندقية امريكية الصنع على افراد القبائل الافريقية والسواحليين ورجال جزر القمر، والعبيد الزنوج. ان الزنوج الذين تعلموا كيفية استعمال الاسلحة النارية كانوا واقعين في خوف عظيم، ولربما كان من السهل هزيمتهم، الا ان رجال جزر القمر كانوا شجعانا، وقد كانوا افضل المدافعين عن السيد ماجد بعد البلوش والمكرانيين. ولقد كان العبيد المسلحون الذين تجمع منهم عدة الاف في المزارع من داخل الجزيرة مصدر قلق كبير للسكان، لان مالكي العبيد الرئيسيين وهم من الحرث كان مشكوكا فيهم، وتبين لاحقا صحة تلك الشكوك، بسبب تراسلهم مع السيد ثويني سرا ووعودهم بالانضمام اليه عند وصوله.

ان القبائل الافريقية القاطنة بالداخل للبر الاصلي المقابل، اناس متوحشون لم يسبق لهم أن اقتربوا من البحر. فقد تجمعوا في زنجبار وهم مسلحون بالاقواس والنبال. كما وصل سعيد بن محمد سلطان محلة مع ١٥٠ من اتباعه الى زنجبار حيث عهد اليه السيد ماجد بقيادة الفرقاطة ارتيمايز وهو انسان ذكي جدا ويحظى باحترام كبير من كافة الطبقات هناك وقد اثبت انه واحد من احسن اصدقاء السيد ماجد.

ان القبيلة العربية الرئيسية المقيمة في زنجبار هي قبيلة الحرث، ويمتلك افراد هذه القبيلة مزارع واراضي واسعة والعديد من العبيد وهم اقدم من استوطن ارض الجزيرة من العرب، يتزعم هذه القبيلة شخص يدعى عبد الله بن سالم الحارثي وهو رجل يمتلك ثروة ضخمة من الاراضي والسفن ويملك حوالي الف وخمسمائة عبد، جميعهم مسلحون. ان عبد الله بن سالم الحارثي في تلك الفترة قد ابدى مزاجا مكتئبا لبعض الوقت ولم يحضر ابدا مجلس السيد ماجد العام كما هي عادة اكابر السكان. وعلى الرغم من هذا السلوك فقد كان السيد ماجد كريما في معاملته فقد سمح لكافة بضائعه بالمرور عبر دار الجمرك معفاة من الرسوم، وخصص له مبلغا سنويا وقدره الف ومائتا كراون الماني من خزانته. لقد وصل الى علم السيد ماجد ان هذا الشخص وثلاثة او اربعة آخرين من قبيلة الحرث كانوا يراسلون السيد ثويني ويدعونه لخلع اخيه عن العرش، واعدين اياه بالعون من قبيلتهم وعبيدهم. اما بالنسبة لخلافهم مع السيد ماجد فقد وجدوا اداة راغبة في شخص شقيقه الاصغر السيد برغش، الذي ابدى بعد فترة من وفاة والده الامام السابق كرها شديدا لاخيه ولم يكن يحضر مجلسه كما انه لم يرافقه في المناسبات العامة ولقد حاول مرارا التظاهر بالسلطة في التدخل بالشؤون العامة، وذات مرة اطلق النار على سفينة (بغلة) من قارب كان موجودا فيه داخل المرفأ وذلك لأن النوخذا لم ينزل شراعه عندما قدم التحية للسيد برغش، كما كانت العلاقة بين السيد برغش وكابتن ركبي سيئة جدا. في الثامن عشر من مارس ١٨٥٩م وقعت حادثة. فقد اعتاد السيد ماجد واخوه السيد عبد الوهاب قضاء فترة النهار على متن السفينة شاه علم (في فترة الاستعدادات ضد السيد ثويني) وكانا يزوران الشاطىء ويعودان الى السفينة ومرة ينزلان الى البر بعد الغروب بساعة ويتجولان في الطرقات حتى حوالي منتصف الليل ثم يعودان الى السفينة لقضاء الليل. وفي احدى الليالي حين كانا يستعدان للرسو كعادتهما وعند اقترابهما من الشاطىء بجانب منزل السيد برغش وجدا نفسيهما يتعرضان لاطلاق النار من قبل اتباع السيد برغش فلم يصب باذى السيد ماجد ولا اخوه السيد عبد الوهاب ولا جماعتهم - مع ان عددهم كان حوالي ثمانين رجلا - وفي اليوم التالي اصدر السيد ماجد امرا للسفينة ارتيمايز كي تحتل موقعا قبالة منزل السيد برغش، واخبره بانه سوف لن يستمر في اعطائه المخصص الشهري البالغ سبعمائة كراون الذي كان يعطيه اياه حتى ذلك الوقت من خزانته الخاصة.

لقد اثار نبأ الغاء حملة السيد ثويني ووصول الباخرة اساي غير المتوقع في اليوم التالي دهشة السيد برغش ومجموعة الحرث فقد اعتزل السيد برغش في القسم العلوي من منزله ولم يسمح لاحد بالدخول عليه، بينما واظب عبد الله بن سالم وبقية الزعماء من رجال الحرث على الحضور الى منزل السيد ماجد يوميا طالبين الاذن لحضور المجلس العام لكن السيد ماجدا رفض رؤيتهم وقرر ابعاد اخيه السيد برغش واربعة من زعماء الحرث الى مسقط.

وصلت الفرقاطة الملكية البخارية اساي مساء الثاني والعشرين من شهر مارس ١٨٥٩م قادمة من بومبي بامرة كوماندور ادمز من البحرية الهندية، لقد كان لظهور باخرة حربية كاساي وهي اكبر من اي باخرة سبق ان زارت زنجبار. وللاخبار عن اتجاه باخرة اخرى الى مسقط وجعل السيد ثويني يتخلى عن حملته حتى بعد ابحارها اثر في زيادة نفوذ القوة البريطانية في تلك المنطقة. وقد كتب السيد ماجد رسالة شكر لحاكم الهند على ارجاع السيد ثويني ومنعه من غزو زنجبار.

ان النبأ الذي وصل زنجبار عن رجوع السيد ثويني الى مسقط حملته الباخرة الامريكية ارثر بيكرنغ التي وصلت الى زنجبار يوم ٢١ من شهر مارس قادمة من مسقط حاملة ايضا خطابا من السيد ثويني الى اخيه السيد ماجد يعبر فيه عن اسفه لوفاة شقيقيه جمشيد وحمدان اللذين توفيا باصابتهما بالجدري. كما اضاف في الخطاب بانه سيرسل ابن عمه السيد حمد بن سالم في سفينته «كارولين» الى زنجبار لتسوية جميع الخلافات معه.

ان السفن التي سبقت السيد ثويني الى الساحل الافريقي والتي كانت تشكل جزءا من الحملة قد انقسمت الى مجموعتين. الاولى وتشمل سفينة وسبع بغال وصلت الى لامو ولم يسمح لهم محافظ ذلك الميناء بالنزول او اي اتصال مع الشاطىء وكان اولئك الموجودون على ظهر السفن يعانون من الكوليرا والجدري حيث مات العديد منهم بسبب تلك الامراض خلال الرحلة. اما المجموعة الثانية فتتألف من بغلتين عملوءتين بالرجال المسلحين وقد تم اسرهم واحضارهم الى زنجبار ولم يكن معهم حطب للطبخ او ماء للشرب، وقد وجدوا الناس مستعدين لمقاومة نزولهم في الموانىء الصغيرة على الساحل وقد اجبروا بسبب ذلك على التجديف باتجاه زنجبار حيث كانوا حيث القي القبض عليهم في حالة مزرية وهم انصاف اموات من الجوع. كذلك لم يقم السيد ماجد بازعاج عرب مسقط الذين كانوا على السفن التي رست خارج ميناء لامو ولكنه ارسل واحدة من سفنه الخاصة مباشرة بعد وصول الباخرة اساي لاعلامهم بانهم احرار في المجيء الى زنجبار كما اطلق ايضا البغلتين المأسورتين قبل ان يصل خبر عودة حملة السيد ثويني.

الاحد المقبل: الفرنسيون ومايجري في زنجبار



سليمان بن حمد - محافظ زنجبار

في الذكرى الرابعة لوفاته

هاينريش بول: شاهد عصره الحزين

بون - من احمد كمال حمدي:

احتفلت الاوساط الادبية والفكرية مؤخرا بذكرى مرور اربع سنوات على وفاة الاديب الالماني الكبير: هاينريش بول، حامل جائزة نوبل للادب واعادت مبرة هاينريش بول في العاصمة الالمانية بون نشر عدة كتب ومؤلفات له ستعرض في جناح خاص في معرض الكتاب الدولي الذي يقام في مدينة فرانكفورت خلال هذا الشهر (اكتوبر - تشرين الاول) وتجري مناقشاتها في اطار الندوة التي تحمل اسم هذا الكاتب والتي تقام بهذه المناسبة.

وسوف يتصدر «جناح هاينريش بول» في معرض الكتاب الدولي بفرانكفورت صورة مجسمة للبرقية التي ارسلها رئيس جمهورية المانيا الاتحادية الدكتور ريتشارد فون فايتسكر الى زوجة هاينريش بول يوم وفاة الكاتب الكبير في السادس عشر من شهر يوليو (تموز) ١٩٨٥ التي جاء فيها:

«بوفاة الاديب هاينريش بول اختفى واحد من ابرز رواد الادب الالماني الذين دافعوا عن حرية الفكر في ساعات الخطر. وقد كان بول شخصا غير سهل، اثار النقاش والاقدام معا وكان التزامه السياسي والفكري الشجاع بمثابة صوت محذر سوف نفتقده حتما في المستقبل..»

والواقع ان هذه البرقية المعبرة تحمل في طياتها قصة حياة الاديب هاينريش بول ومعاناة الجيل الذي شهد الحرب واهوالها وفظائعها وحاول ان يصور آثارها دون ان يحاول الهرب منها ومن مسؤوليتها، تحول بعدها الى داعية للسلام والتفاهم الانساني، مدافعا عن مثالية الشباب الضائع داعيا الى تفهم مطالب الجيل الجديد واحلامه وآماله حتى عندما تقوده نحو التطرف..

فمن هو هذا الاديب الالماني الكبير الراحل؟ ولماذا يحتفل مؤيدوه وعشاق ادبه اليوم؟

الشاهد الحزين

ولد هاينريش بول في مدينة كولونيا في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٧ لأب نجار. ودرس في مدارس كولونيا قبل ان تنفجر الحرب العالمية الثانية وهو في سن الثانية والعشرين فسيق الى جبهات القتال وشاهد بنفسه اهوال الحرب كما تلقى نبأ مصرع والدته اثناء غارة جوية شنتها الطائرات الامريكية على كولونيا، وهو في جبهة القتال مما زاد من كراهيته للحرب.. وفي اواخرها وقع اسيرا في يد القوات الامريكية وبقي في الاسر حتى انتهاء الحرب حيث عاد الى مسقط رأسه كولونيا الواقعة على نهر الراين الذي عكس ظلاله ومقصه على ادب هاينريش بول واوحى له الكثير من قصصه واشعاره.

عندما عاد الى كولونيا فشل في العثور على منزله بعد ان تهدمت المدينة تماما، فجلس على الانقاض يبكي، ووصف مشاعره الحزينة هذه في كثير من قصصه، فقد عشق بول كولونيا ونهر الراين وظل طيلة حياته يكتب عنهما، كما كان يصور ارادة الانسان في اعادة بناء ما خربته الحرب وتخريبه المأسي، عندما يصف جمال مدينة كولونيا الجديدة، ويحذر من الدمار مرة اخرى، ويردد دوما: «هل يمكن للمرء ان يعيد تجديد مدينة سادها الخراب والدمار.. كي يدمرها مرة اخرى؟»

كانت المشكلة الاخرى التي واجهت هاينريش بول بعد عودته من الحرب، الى جانب مشكلة البحث عن لقمة العيش والسكن والعمل هي مشكلة مناقشة الفكر الالماني الذي دمرته النازية ودعايتها الكاذبة والعنصرية المتطرفة، والكتابة بلغة المانية اخرى تختلف عن اللغة التي الفها الناس سنوات طويلة، لغة تحمل الكراهية للانظمة الديكتاتورية ولكنها تحاول ان تبرر للشعب تمسكه بها في فترة من الفترات فقد كان بول كاديب ومفكر يحاول ان يبحث عن سبب تعلق الالمان بالافكار النازية في عهد هتلر، الامر الذي سجله في قصته التي قدمها باسم «مذكرات مهرج» التي روى فيها قصة موسيقار يضطر الى الانتساب الى حزب الدولة، اي الحزب النازي كي يحافظ على وجوده وما تنتابه من عواطف متضاربة بسبب ذلك.

وخلال السنوات التي اعقبت الحرب ساهم هاينريش بول في تأسيس رابطة ادبية المانية عرفت فيما بعد باسم مجموعة الـ٤٧ ضمت عددا كبيرا من الكتاب والادباء والمفكرين يلتقون بصورة دورية لمناقشة ما يكتبونه من افكار جديدة ظهرت خلال تلك الفترة لاستعادة وجه الادب الالماني الصحيح، والتعريف بالادباء والكتاب الجدد حيث ظهر في هذا الاطار اسلوب هاينريش بول الانساني الساخر ونشر قصتين واقعيتين هما «الدكتور موركس والصمت» وليس في عيد الميلاد فقط».

وخلال الخمسينات برز بول كاديب كبير وتولى رئاسة فرع «نادي بن» في المانيا واشتهر باسلوبه الادبي الفردي الساخر والناقد، وخاصة نقده السياسي للانظمة والاحزاب وخاصة الحزب الديمقراطي المسيحي الذي اسسه المستشار الاسبق كونراد اديناور انذاك. والذي يرأسه المستشار كول حاليا، في الوقت نفسه الذي رفض فيه الانتساب الى المعارضة الديمقراطية الاشتراكية ، كما وقف في وجه الكنيسة الكاثوليكية واساليبها في التعامل مع المواطن العادي.. واخذ يحذر من وسائل الاعلام الرخيصة و«الصحف الصفراء» التي تعيش على الجريمة والجنس والانباء الكاذبة.. وركز هجومه على صحيفة يومية توزع الملايين وتنشر انباء الجرائم والجنس في صحيفة «بيلد» التي مازالت تعتبر من اقوى الوسائل الاعلامية التي تقوم بدور كبير في توجيه الرأي العام الالماني.. بل ان اخر كتاب وضعه هاينريش بول وهو كتاب «بون - بيلد» كان عبارة عن تحذير من سيطرة الصحافة الموجهة على سياسة الدولة، والاتجاه اليمين الذي تمثله دار نشر «شبرنجر» التي تصدر صحيفة «بيلد» وتسيطر على معظم الصحف والمجلات في المانيا الغربية.

داعية الى المصالحة

وفي الوقت نفسه رفض بول الافكار الشيوعية باعتبارها شكلا من اشكال الديكتاتورية، وهاجم غزو قوات حلف وارسو لتشيكوسلوفاكيا والقضاء على نواة الحركة الاصلاحية التي ظهرت فيها انذاك ، كما رفض الايديولوجية الماركسية، واحتضن المنشق السوفياتي الاديب سولجنسين بعد ابعاده عن الاتحاد السوفياتي ولكنه لم يبرز كاديب مناضل من اجل الحرية بل اكتفى بدور الداعية الى المصالحة والتفاهم بين الجميع.

كذلك ركز بول نقده على مجتمع الرفاة والاستهلاك وبرز ذلك بصورة خاصة في روايته الطويلة التي نشرها في منتصف السبعينات بعنوان «صورة جماعية مع سيدة» ثم في قصته «حصار الرحمة» التي نشرها في عام ١٩٨٠ وهزأ فيها من الصراعات الدائرة في المجتمع ومن قصصه المشهورة التي ترجمت الى العربية قصة «منزل بدون ابواب» و«يوميات ايرلندية» و«شرف كاترينا بلوم الضائع» و«الخراف السوداء».

وفي عام ١٩٧٢ حصل هاينريش بول على جائزة نوبل للادب فكان ثاني اديب الماني يحصل على مثل هذه الجائزة الكبيرة بعد الاديب الالماني توماس مان في عام ١٩٢٩ وقد جاء في حيثيات قرار لجنة جائزة نوبل بان منح هذه الجائزة الى هاينريش بول كان .. باعتباره اديبا وشاعرا استطاع من خلال مؤلفاته العديدة وعبر نظرته البعيدة ومشاعره الحساسة ان يطبع الادب الالماني مجددا بطابع الادب والفن التمثيليين... وبمناسبة ميلاده الخامس والستين كرمته مدينة كولونيا بلقب مواطن شرف كما تلقى عدة القاب واوسمة المانية واجنبية وقد وصفته احدى الاديبات الالمانيات بعد وفاته بانه اديب مجبول بالشعور الانساني العميق ظل يثير تساؤلات عديدة لدى الاشخاص الذين لا يعرفونه.. شخص طيب وحاد المزاج، لطيف ومتطرف، عميق الايمان بالله، دافع عن الشباب الضائع الذي وقع في بؤرة الارهاب لدرجة ان خصومه وصفوه بانه «فيلسوف الارهاب» اما هو فقد كان يصف طريقته في الكتابة قائلا: عندما اعكف على الكتابة فانني لا احتاج سوى غرفة «هادئة وكمية كبيرة من السجائر وبعض القهوة..» ولكن هاينريش بول تابع الكتابة والتدخين حتى توفي في عام ١٩٨٥.

هاينريش بول: لماذا ندمر المدن ثم نعيد بناءها؟

المهرجان العالمي لفن الكاريكاتير

غياب آخر للعرب

روما - من موسى الخميس

في مدينة «فورتادي مارمي» الايطالية التي تطل على ساحل البحر المتوسط يقام سنويا معرض عالمي لفن الكاريكاتير الصحفي، ويشارك فيه عشرات الفنانين الكاريكاتيريين العالميين. ويضم المعرض اكثر من ٣ الاف لوحة صغيرة وكبيرة، اضافة الى العديد من الاعمال الكاريكاتيرية المنحوتة من الطين والجص، او المصنوعة من الاوراق او قطع القماش، بالوان واحجام مختلفة تتوزع في الزوايا الداخلية للخيمة الكبيرة التي تنصب في احدى الساحات الرئيسية للمدينة التاريخية، والتي تمثل الرمز ويشارك في السنوي للكنز الساخر. هذه الفعالية السنوية عادة، معظم الدول الاوروبية، والولايات المتحدة الامريكية وعدد كبير من الدول الاسيوية والافريقية، والى جانب هذه الخيمة الكبيرة البيضاء تنتصب خيمة أخرى ذات شكل هندسي مختلف، تحوي على النتاجات الفنية المخصصة للرسامين الايطاليين من تقاليد هذا المعرض السنوي، منح جائزة لافضل رسم كاريكاتيري نشر في الصحافة الايطالية خلال العام، وجائزة لافضل رسم كاريكاتيري مشارك في المعرض الاجنبي وجائزة لافضل مقالة نقدية ساخرة نشرتها الصحافة الايطالية، وجائزة لافضل فيلم روائي او وثائقي ساخر. ويرافق هذه الفعالية التي تستمر ثلاثة اسابيع، عروض مسرحية وسينمائية روائية وكاريكاتيرية . وتقام امامسي شعرية، وندوات ثقافية وسياسية في اماكن متعددة من المراكز الثقافية داخل المدينة ولا نبالغ اذا قلنا ان الفن الكاريكاتيري هو فن مفردات ومجازات خاصة. لما يحمله من نبض خفي للحياة، اذ تبدو بعض الرسومات الكاريكاتيرية وكأنها بديهيات الا انها تحمل دلالاتها الرمزية المبنية على الاساليب الفكرية والقادرة على تأسيس الكثير من القناعات التي تمتد جذورها في الواقع. والكاريكاتير الايطالي بشكل خاص ذو تاريخ طويل وعريق يرجع عهده الى الرسومات الساخرة التي رسمها فنان عصر النهضة الايطالية الكبير «ليوناردو دانفشي» وأبرزها وجوه شخصيات لوحته الشهيرة «حرب دانجاري» والتي عبر عن رفضه واستيائه لها من خلال رسمه للوجوه وهي تمتلك سخرية كبيرة لقباحتها وشيطانيتها. إلا أن فن الكاريكاتير الايطالي ازدهر في فترة ما بين الحربين العالميتين، وبرزت عدة مجلات شهرية وأسبوعية متخصصة، وكان أبرزها صحيفة «الحمار» واليوم يأخذ هذا الفن حيزا كبيرا في واقع الحياة الثقافية اليومية للمواطن فهو موجود في الكتب الصغيرة والمطبوعة بطبعات شعبية رخيصة تحمل مسلسلات قصصية بوليسية وعاطفية، وموجود في المجلات اليومية والاسبوعية والشهرية المتخصصة وفي الصحافة اذ لا تكاد تخلو صحيفة يومية او اسبوعية من الحقل المخصص له علما أن اكثر من (٥٠) صحيفة يومية تصدر في ايطاليا. فالرسم الكاريكاتيري اضافة الى كونه سفرا ممتعا بسخريته الحادة، لأن اخنته الناقدة سهلة الاختراق لكل الحواجز التي يرفعها الواقع السياسي والاجتماعي، الا انه يظل قادرا على الدوام على نصب الافخاخ الذكية، واجراء المقالب الماكرة، في واقع يتصارع مع نفسه من اجل الجري الى الامام.

معرض «فورتادي مارمي» لهذا العام، شهد مساهمة فنية كبيرة ومتميزة، والفنانون الايطاليون قدموا حقائقهم من دون رتوش ولا مساحيق تجميلية ، كما انهم اعتمدوا على استخدام التعليق بشرارات ذكية تخرج من الصورة لتلامس ذهن المشاهد، من دون تعليمية، ومن دون مخادعة. وظواهر مثل تلوث البيئة اصبحت الهم الاساسي لعدد غير قليل من الفنانين المشاركين كما ان ظواهر السياسة وخفاياها والرشا والاختلاسات والصراعات العالمية والحروب، وجدت نفسها وبجرأة كبيرة على السطوح الورقية، لتتوجه كسهام كبيرة ومؤثرة لنقد الواقع الاجتماعي والسياسي.

في معرض هذا العام منحت الجائزة الاولى للفنانين الامريكيين الشهيرين «دافيد لفين» و«جوليس فيفير» اذ فاز «ليفين» عن صورته للقائد السوفياتي جورباتشوف وهو يلبس «البيريه» على رأسه، مثله مثل قادة الثورة الفرنسية، اما الفنان «فيفير» ففاز بلوحته التي صور بها احد ملاعب كرة القدم على شكل طبق من المعكرونة «السباجيتي» الايطالي، والناس يتفرجون عليه وذلك كتحية للمهرجان الكروي العالمي الذي ستشهده ايطاليا في العام المقبل اما جائزة افضل فيلم فقد منحتها اللجنة المشرفة على المهرجان، للفيلم الايطالي الساخر «سارق الصابون» الذي كان من اخراج وتمثيل «موريتسيو نيكتي» وهو يشن حربا لا هوادة فيها على الدعاية التلفزيونية واساليبها الاستهلاكية الماكرة.

معرض هذا العام شهد غياب المشاركة العربية الفعالة اذ ان اللجنة المشرفة على تنظيم المعرض والتي اعربت في مناسبات عديدة عن ترحيبها باتساع المشاركات العالمية وعن اسفها لعدم مشاركة بعض الدول والشخصيات المعروفة عالميا في عالم فن الكاريكاتير .

ان الكاريكاتير العربي يمتلك صفات واساليب متطورة للغاية، وبامكانه ان يخلق منافسة شديدة من الكاريكاتير العالمي، وتتمنى ان تشهد المعارض المقبلة مشاركات عربية في هذه التظاهرة العالمية، لتزيح الجهل المطبق والتصور الناقص عن حركة الفن الكاريكاتيري العربي.



كاريكاتير للفنان اليوجوسلافي فلادو يوجيج

تعقيب على موضوع «الشريك» عاصمة جديدة للسودان بدل الخرطوم

أين هي الريادة السياسية والادارية والثقافية لهذه المدينة؟

في العدد الاسبوعي من جريدة «الشرق الاوسط» رقم ٣٩١١ ليوم الاحد ٨٩/٨/١٣ ورد تحقيق خاص بالشرق الاوسط وتحت عنوان - وبرسم اهل القرار العربي والسوداني - «الشريك» عاصمة جديدة للسودان بدل الخرطوم وموضوع التحقيق هو ملخص من الاخ السر سيد احمد لدراسة بعنوان «الاختراق» أعدها الدكتور عمر محمد علي - الخبير بالصندوق السعودي للتنمية - والدراسة حسب مضمون تلخيص الاخ السر تتضمن مشروعا باستراتيجية بديلة للتنمية في السودان .. وتهدف الى إعادة صياغة الاقتصاد السوداني متخذة منطقة «الشريك» كنموذج لاكثر أقاليم السودان قابلية للتنمية ومقدرة على التفاعل الايجابي مع الاستثمارات التي سوف تتم..

بالرغم من أنني لم اطلع على الدراسة المشار اليها الا من خلال تلخيص السر سيد احمد .. وبالرغم من انني لست من اهل الاقتصاد وعلوم الاستثمار والتنمية .. الا ان ما خلصت اليه الدراسة - حيث تلخيص الاخ السر - قد ادهشني كثيرا .. وجعلني اعيد قراءة الموضوع واسأل نفسي: هل قصد الباحث من هذه الدراسة المقارنة بين - الشريك والخرطوم - فقط؟! ام هي حقيقة تفوق - الشريك - على كل اقاليم السودان استراتيجية للتنمية وكعاصمة للسودان؟!

عفوا أخي د. عمر محمد علي .. من حقي كسوداني اعرف كل اقاليم السودان . وقد زرتها اقليما تلو الآخر .. ان اسأل هذا السؤال وانت تقرر ودون تحفظ اعادة صياغة الاقتصاد السوداني متخذا - الشريك - كنموذج لأكثر اقاليم السودان قابلية للتنمية ومقدرة على التفاعل الايجابي مع الاستثمارات التي سوف تتم..

لن أتحدث عن عدم صلاحية «الشريك» كعاصمة قومية للسودان لانك لم تورد سببا واحدا من الأسباب الاستراتيجية لاختيار مواقع العواصم .. ويكفي انك اخترت «الشريك» التي تقع في الطرف الشمالي من السودان بعيداً عن العمق الاستراتيجي للوطن .. ولن اعترض على «الشريك» كمنطقة لها الحق في أخذ نصيبها من التنمية حسب مزاياها ومواردها الطبيعية ومميزاتها الجغرافية .. فهذا أمل يداعب احلامنا نحوها. ولكن لقد جانبك التوفيق في الأسباب التي ارتكزت عليها الدراسة لتجعل من - الشريك - أكثر اقاليم السودان قابلية للتنمية..

لا شك ان لأي عاصمة في العالم ريادتها السياسية والادارية وتتمتع بقدر كبير من الهيمنة الثقافية والتجارية على بقية انحاء القطر ويحكم احتوائها لأجهزة الحكم والتخطيط والتنفيذ وارتباطاتها العالمية تتمركز فيها رئاسات المؤسسات التجارية والشركات والبنوك وبيوت المال والخبرة .. ولهذا فهي قبلة للحركة الدائبة داخليا وخارجيا وفي أغلب الاحيان تقوم فيها مراكز التصنيع الوطني ومستودعات التخزين للانتاج المحلي والمستورد الشيء الذي يجعلها شبه ميناء للتصدير لانحاء القطر المختلفة وهذا يحتم ان يكون موقعها في نقطة منها تقرب كل النقاط في جهات الوطن المختلفة .. فهل هذا يتحقق في «الشريك» العاصمة البديلة؟! وهل قربها من بورتسودان والعالم الخارجي يؤدي لاختصار المسافات داخل السودان؟! وهل فات عليك انك عندما قصرت الطريق الجوي من العاصمة الجديدة الى الرياض بـ ٤٠٠ كيلومتر انك قد زدته ٤٠٠ كيلومتر للقادم من الغرب والجنوب والوسط الى العاصمة القومية الجديدة؟ أما حديثك عن النقل النهري فلا داعي للحديث عنه كوسيلة متخلفة ومكلفة لان ما يصرف في النقل النهري بتجهيزاته الحديثة ليواكب سرعة العصر ليس اقل مما يصرف على تجهيزات السكك الحديدية وهي أجدى وأسرع وأقل خطرا .. والحديث عن بناء خزان جديد لتوفير الطاقة الكهربائية لا يرتبط تنفيذه بالعاصمة البديلة. بل هو مشروع قائم بذاته منذ سنوات خلت وكان محور جدواه توفير ما ذكرت من الطاقة الكهربائية لمد مزارع الفاكهة والنخيل التي تقوم على ضفتي نهر النيل في الاقليم الشمالي مع توفير فائض من كهرباء خزاني الرصيرص وسنار..

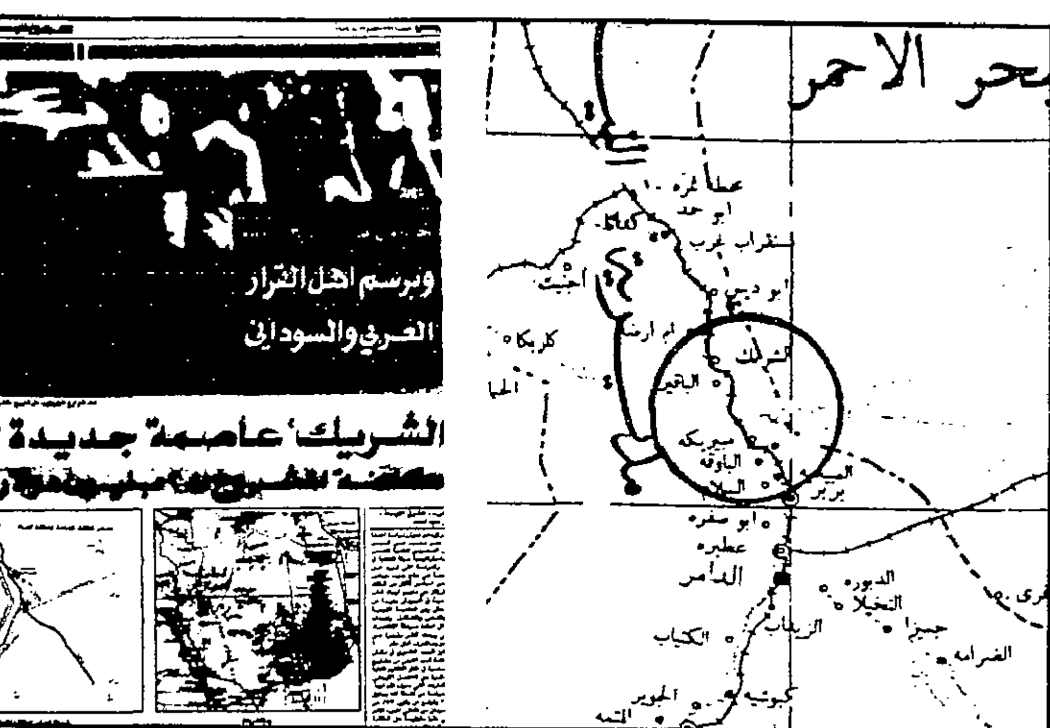
ان منطقة «الشريك» كمنطقة متخلفة ليس لها نصيب من التنمية في اطار التخطيط الاقليمي للاقليم الشمالي من حقها ان تنال العناية التي تبرز مزاياها التنموية والجغرافية كما اسلفت ولكن احقاقا للحق هذا لا يضعها في مصاف البقعة التي يمكن ان يعاد منها صياغة الاقتصاد السوداني. وما زال اقليم الجزيرة المروية يقوم فيه اكبر مشروع وأرضه المترامية الاطراف لا يوجد نظير لها في العالمين العربي والافريقي.. «عفوا د.عمر محمد علي» انك تعلم ان السودان واحدا من اكبر اقطار العالم الثالث انتاجا للحبوب الزيتية والثروة الحيوانية والذرة بانواعها والاقطان والصمغ العربي .. وهو يملك مساحات شاسعة لزراعة قصب السكر والقمح والارز وفيه اعظم حوض نهري يصلح لانتاج كل البقوليات والمحاصيل ذات القيمة النقدية العالية وكل انواع الفواكه. علاوة على تعدد مناخاته وتنوع اقاليمه السياحية في مرتفعات جبل مرة ومريدي ويامبيو واركويت .. واقول انك تعلم كل ذلك وتعلم ان التنمية في ذلك تسير على النهج التقليدي ولم تمتد اليها يد التحديث الا في نطاق ضيق .. ومع علمك بذلك بأنك رجل تشغل موقع الخبير في أرفع مؤسسة تنموية نعتز بها .. هي الصندوق السعودي للتنمية .. يفوت عليك ان السودان يحتاج الى من يعينه على تجاوز عثرته الاقتصادية بإعادة تأهيل ما هو قائم بالفعل من مشروعاته الزراعية والصناعية لرفع كفاءة تشغيلها وزيادة انتاجيتها بدلا من تبديد الاموال في مشاريع غير مضمونة العائد..

ان مدخرات المغتربين وامكانيات التمويل من المؤسسات العربية والأجنبية ومنح الدول الصديقة والمؤسسات العالمية من الأحرى ان تقطف وتصرف فيما هو مضمون وسريع العائد من المشاريع الجاهزة وما أكثرها في وزارة التخطيط والاقتصاد الوطني..ان رأس المال العربي والأجنبي لا بد ان يبصر بما هو أصلح واضمن لأنه في طور التجربة للاستثمار في السودان .. وينبغي ألا تغامر به في مشاريع تعد ترفا تنمويا ونحن نبحث عن ضروريات التنمية ..

اننا نملك أطول الخطوط من السكك الحديدية ولكنها تفتقر الى أبسط آليات التشغيل رغم الخبرة البشرية .. فلماذا نفكر في مد خطوط فرعية واهية الفائدة؟! ولدينا أعرق المدن تفتقر الى ادنى الخدمات الضرورية فلماذا نفكر في انشاء مدن جديدة احياء لذكرى أخرى مندثرة؟! أما اذا أردنا ان نحيي ذكرى معركة النخيلة وغيرها من المعارك التاريخية بانشاء المدن الجديدة فهذا ما لم تسبق اليه من قبل وما لن نستطيع الوفاء به لمعارك شعبنا الخالدة في قلوبنا ابدا.

ان ملخص الدراسة له جانبية استثمارية لو وضع في اطار واقعي للاستثمار في حوض نهر النيل لتنمية زراعة التمور والفواكه والخضر والتوسع بها على مشارف الصحراء في الاقليم الشمالي ..ولكن ان تكون في إنشاء مدينة - الشريك - العاصمة البديلة وتنشيء لها المطارات الدولية والطرق البرية وخطوط السكة الحديد لربطها بالعالم الخارجي عن طريق المملكة العربية السعودية ومصر .. وهما قطران ما زالت روابط الاتصال معهما تقف شاهدا جوا وبحرا وبرا لا يسنده منطق. وليس هنالك مبرر لصرف مثل هذه الأموال الطائلة لانشاء تلك المدينة التي لا أخال ان موقعها يؤهلها لأن تكون عاصمة حتى للاقليم الشمالي .. وسيظل حبنا «للشريك» موصولا بحبل الوطنية ويرطب تربتها الصحراوية عرق البناء لكل اقاليم السودان حسب الأسبقية والأهمية لكل موقع.

علي آدم محمد
محايل عسير - السعودية



تعقيب على اسكت «هداك الله»

لا شك انك اطلعت في عدد «الشرق الأوسط» الصادر يوم ١٩٨٩/٩/٢٩ على تعقيب القارىء السيد حمد بن عبد الهادي الدوسري من الرياض على تعليقك المعنون «إسكت هداك الله» الذي دار بين الجواهري ومندوب الشرق الأوسط في دمشق، وكذلك تعقيبه على مقالتي عن قضية الجواهري مع ساطع الحصري. ولعلك وجدت في التعقيب ما وجدته فيه من منطق سليم وحجج قاطعة وأدلة دامغة.

لقد فاتني - مع الأسف - الاطلاع على تعليقك الذي لا أشك في انه كان قيما - فقد كنت غائبا عن لندن وفاتني الحصول على العدد الذي نشر فيه، ولكن لفت نظري في تعقيب القارىء الدوسري قوله:

«لست أدري لماذا يقحم الاستاذ السعدني نفسه في مثل هذه الموضوعات وهو في غنى عن إثارتها، ولا مردود قوميا ولا عقيديا لها...».

ولهذا اقترح عليك ايها الأخ الكريم حينما تريد ان تقحم نفسك في اي موضوع، ان تستأذن قبل كتابته القارىء حمد بن عبد الهادي الدوسري ليفيدك هل يجوز لك ان تقحم نفسك فيه، وهل يحق لك ان تكتب فيه أم لا. فإذا وافق كتبت. وإذا اشار عليك باجتنابه، أهملته واخترت غيره.

مع أطيب التمنيات،

نجدة فتحي صفوة - باريس

محمود السعدني



نجدة فتحي صفوة



البحث عن العدد الاسبوعي

أحرص كغيري من القراء على البحث الدؤوب عن العدد الاسبوعي لجريدة «الشرق الأوسط» لما يحتويه ذلك العدد من مواضيع دسمة في شتى ضروب المعرفة وقد اكتسب هذا العدد الاسبوعي المزيد من قراء جريدة العرب الدولية لتناوله لمختلف قضايانا العربية الشائكة بأسلوب صحفي اخاذ ونأمل ان يتواصل الجهد في المحافظة على هذا المستوى الصحفي الراقي والعمل المتصل على تطويره ليواكب عددكم الاسبوعي طموحات القارىء العربي الذي بدأتم خطوات النجاح لتلبيتها.

* ابراهيم عبد اللطيف - القاهرة - مصر

الهلال في سماء حمراء

تابعت باهتمام بالغ من خلال العدد الإسبوعي لجريدة «الشرق الاوسط» الحلقات التي نشرت عن كتاب الهلال في سماء حمراء تأليف امير طاهري ترجمة نجيب المانع ولما لهذا الكتاب من أهمية في تاريخ الاسلام في الاتحاد السوفياتي وتعرضه لبعض ما واجهه المسلمون هناك من اضطهاد أطالب بأن تقوم جريدة العرب الدولية «الشرق الاوسط» باصدار هذه الحلقات بعد اكتمالها في كتاب لتعم الفائدة على قراء العربية الذين لسبب من الأسباب لم يتمكنوا من قراءة هذه الحلقات كلها..

* حسين البخاري - المدينة المنورة - السعودية

نصف الدنيا

طفل واحد لا يكفي!

لو اطلعتم على الغيب لرضيتم بالواقع. هذا ما قلته لنفسي عندما قرأت حكاية الأم الاسترالية التي لعبت عليها التكنولوجيا لعبة بالغة القسوة. هذه المرأة لم تكن قادرة على الانجاب، فتبلورت كل امنياتها في رغبة واحدة فقط: ان تصير اما. وهي رغبة طبيعية تلح على الغالبية العظمى من النساء في مرحلة ما من مراحل التضج الجنسي والعاطفي.

زمان كانت المراة المحرومة من الانجاب تدعو وتبتهل وتتمنى وتلجأ للوصفات الشعبية تارة، والادوية والاعشاب تارة اخرى، وتنصت لتجارب الاخريات وتعمل بنصائحهن. ثم شهد عام ١٩٨١ فتحا طبيا لا يكاد العقل ان يصدقه، فقد شهد العالم مولد الطفلة لويز براون في مدينة بريستول البريطانية بأسلوب علاجي سمي فيما بعد التلقيح في الانبوب، وسمي الاطفال الذين يولدون بأمر الله بمعونة هذا الاسلوب الطبي بأطفال الانابيب.

فتح اطفال الانابيب بابا جديدا للأمل في وجوه الزوجات والازواج المحرومين من نعمة الانجاب. وتدفقت الطلبات على المراكز العلاجية المتخصصة من كافة انحاء العالم بحيث اصبح «التلقيح الصناعي» صناعة مربحة للغاية بلا قوانين تؤمن الحفاظ على المستويات الانسانية والاخلاقية.

المهم ان سيدة استرالية استبدت بها الرغبة في انجاب طفل يشبع نزعتها للأمومة بحيث انها أقنعت زوجها بالتوجه الى مركز طبي متخصص في مدينة بيرث الاسترالية. وبعد محاولات فاشلة تحققت الامنية: حملت الزوجة وانجبت طفلا جميلا، غير ان اطماع المخلوق البشري لا تقف عند حد، قناعته مطاطية بحيث انه لا يرضى بواقعه الا نادرا. فما ان بلغ الطفل مرحلة الفطام حتى تجدد عند امه حب الانجاب. ارادت ان تنجب طفلا آخر، وعادت الى المركز الطبي طلبا لمحاولة اخرى.

وبالطبع وافق الاطباء مادامت المراة مستعدة لأن تدفع الثمن. وبعد خمس محاولات فاشلة فكر الاطباء في حيلة اكثر ضمانا لنجاح التجربة. فقد قرروا تلقيح اربع بويضات دفعة واحدة، وزرع البويضات الاربع المخصبة في رحم الام. فاذا فشلت واحدة نجحت الاخرى. ولكن ما لم يخطر لهم هو ان تنجح التجارب الاربع دفعة واحدة. فقد حملت الام وكشف الفحص على انها تحمل اربع توائم.

عندئذ وقع الاطباء في ورطة اخلاقية. فالأم لم ترغب في ولادة توائم. والقانون المهني الاخلاقي لا يبيح اعدام ثلاثة من هذه الاجنة قبل ان تولد. وبين اخذ ورد اتمت الأم فترة الحمل ووضعت اربعة توائم ثلاثة من الذكور وانثى واحدة. ولكن الغريب حقا هو ان تلك الأم التي يشهد ماضيها بأن لهفتها على الولد فاقت كل لهفة اخرى، اعلنت للأطباء انها لا تريد الا طفلا واحدا من اولادها الاربعة، لأن دخل الاسرة لا يسمح بالانفاق على خمسة اطفال. ولذلك فهي تعرض ثلاثة من اولادها للتبني!

وقف الطب حائرا. فقد كان احتمال ولادة توائم اربعة ضئيلا للغاية لا يشكل سوى حالة في كل خمسة آلاف حالة. والطريف ان هذه الحالة احيطت بالكثير من التعتيم الاعلامي خوفا من ردود الافعال. ولكن الانباء تسربت واصبحت حكومة غرب استراليا مطالبة بسن قوانين لتنظيم «صناعة» اطفال الانابيب.

في تلك الحالة بالتحديد تنازلت الام عن الذكور الثلاثة واحتفظت بالأنثى لانها كانت قد انجبت ذكرا من قبل. ولكن ماذا كان يمكن ان يحدث لو انها انجبت اربعة ذكور او اربعة اناث؟ كيف كانت تختار واحدا وتتنازل عن البقية؟ وما هي حقوق هؤلاء الاطفال في ان يعيشوا حياة طبيعية في حضن الأم التي ولدتهم والأب الذي وافق على اسلوب الطبيب في علاج زوجته من العقم؟

تظل تلك الاجوبة معلقة حتى تتخذ الحكومات الاجراءات الضرورية لتأمين الحد الادنى من القيم الانسانية في التعامل مع المخلوقات التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها.. مثل اطفال الانابيب.

لو ان المرأة الاسترالية قنعت بقدرها بانجاب الطفل الأول لما حكمت على ثلاثة من التوائم بالحرمان من ابسط الحقوق الطبيعية التي يتمتع بها الطفل في اي مكان في العالم. ولو لم يحض الاطباء على «مستاعاتهم» من الخسارة لما جازفوا بالدخول في تجربة أدت الى تلك النهاية المأساوية.

حاليا تعيش الام محاصرة داخل بيتها خوفا من غضبة الجيران. ويغلي الرأي العام مطالبا الحكومة بتعديل القانون بالسرعة الممكنة.

فوزية سلامة

الشرق الأوسط تفتح ملف

العنف ضد المرأة

المرأة الغربية في قفص الاتهام

الصحف الغربية لا تفتأ تنشر تفاصيل حوادث العنف ضد النساء والفتيات بانتظام وبتفاصيل تبث الرعب في قلوب الآباء والتربويين. ضحايا العنف يطالبن بالقصاص تحت مظلة القانون الوضعي، والرأي العام يؤيدهن. ولكن لماذا يقف القانون مترددا؟

النساء ثائرات لأن القانون لا ينصف الضحية والواقع يشهد بأن القوانين وضعت في زمن غير هذا الزمن. فالقوانين وضعت عندما كانت المجتمعات الغربية تعيش في ظل تقاليد متوارثة كان الخروج عنها يعزل المذنب عن المجموعة بقسوة. ولكن العشرين عاما الاخيرة شهدت تحولات جذرية في السلوك والقيم بحيث اصبح كل شيء مستباحا باسم حرية الفرد. وتداعت المؤسسات الاجتماعية الراسخة مثل مؤسسة الزواج تفضيلا للمتع الوقتية التي يجنيها الشباب من الجنسين في علاقات لا تكاد تبدأ حتى تنتهي.

في الاسبوع الماضي تحدثنا عن ظاهرة الاغتصاب داخل الزواج، وناقشنا الاسباب والمسببات. هذا الاسبوع نسلط الضوء على حوادث العنف الجنسي في الطريق، التي تتعرض لها المرأة. عندما تعثر سلطات الامن على امرأة او فتاة مغشي عليها في بقعة منعزلة ويتكشف انها تعرضت لاعتداء وحشي، يسجل المسؤول في محضر التحقيق كل ما يتعلق بالفتاة او المراة، مظهرها، الظروف التي دفعت بها الى مكان الحادث، الساعة الزمنية التي وقع فيها الحادث، تاريخ المراة الاجتماعي.

ولنفترض ان المحضر يسجل ان المراة عند العثور عليها كانت ترتدي ثيابا ضيقة تلتصق بالجسم، وأن الحادث وقع وهي عائدة من زيارة اجتماعية وحدها في ساعة متأخرة من الليل، او برفقة الرجل الذي اعتدى عليها بعد ان التقت به للمرة الاولى في حفلة او في مقصف، او انه زميل لها في العمل وأنها قبلت دعوته للخروج. وربما كان المعتدي مخمورا.

في مثل تلك الحالة تطرح عدة تساؤلات نفسها على ذهن المحقق: من المسؤول عن وقوع الحادث: المرأة بمظهرها الذي يوحي بأنها تعرض مفاتنها وتدعو المعتدي لملاحقتها، وإن لم يكن مظهرها وحده مسؤولا فهل يعتبر تواجدها في الطريق في ساعة متأخرة من الليل عاملاً مساعداً؟ أم ان المسؤول عن ذلك هو ذلك الجزء من سلوكها الذي سمح بمرافقة رجل غريب؟ وهل اعتدى عليها المذنب لأنه كان مخمورا؟

قد يكون سبب الحادث واحداً من تلك الاسباب أو كلها مجتمعة، وهذا ما لا تستطيع القوانين المعمول بها استيعابه، لأن القانون سبق زمن الديسكو والعري المرئي والمسموع واعتبار ان خروج البنات في اي وقت وتحت اي ظروف من ابسط حقوقهن.

الدوائر النسائية لا تعترف بهذا المنطق قائلة ان الاعتداء على امرأة جريمة يحرمها القانون. ولكن في الوقت الراهن هي الجريمة الوحيدة التي تضع المجني عليها في قفص الاتهام وتحاكمه بدلاً من محاكمة المذنب.

في نوفمبر ١٩٨٧ خرجت شقراء في العشرين اسمها كارين بل لتناول العشاء مع صديق كانت قد تعرفت عليه منذ فترة وجيزة. وذهبت كارين للقائه وهي ترتدي بلوزة مكشوفة وتنورة قصيرة وضيقة. بعد العشاء دعاها الصديق الى ناد للرقص ثم استقلا معا سيارة اجرة حتى يوصلها الى منزلها. عند باب المنزل شكرته وظنت انه يتأهب للانصراف. غير انه لم ينصرف، بل دفعها بقوة الى الداخل وساومها على نفسها. وعندما رفضت انهال عليها ضربا ومزق ثيابها وهددها بالقتل عندما علا صراخها. ومن حسن الحظ ان الصراخ ايقظ الجيران الذين استدعوا رجال الشرطة. وعندما قدم المذنب للمحاكمة حكم عليه بالسجن لمدة عام ونصف، وجاء في حيثيات الحكم ان الفتاة لم تخرج عن اطر السلوك الاجتماعي الشائع.

في عام ١٩٨١ روع الرأي العام بجرائم سفاح يوركشاير، بيتر ستكليف الذي قتل ١٣ امرأة وشرع في قتل سبع اخريات في منطقة ليدز وبرادفورد. وكان يتربص بضحاياه في الساعات الاولى من الصباح وهن سائرات في الطرقات الهادئة. وروع السفاح الشرطة قبل ان يلقى القبض عليه في النهاية. في ذلك الوقت ناشدت سلطات الأمن النساء والفتيات الا يخرجن منفردات بعد ان يسدل الظلام ستوره حرصاً على السلامة. ولكن الدوائر النسائية اعتبرت ذلك المطلب جائرا. وأنه دليل عجز الشرطة عن حماية المواطنين من الجنسين.

في مايو عام ١٩٨٣ حكم احد القضاة في لندن على متهم ادين لاعتدائه على اربع نساء بالسجن لمدة ١٤ عاما. وقال في حيثيات الحكم مخاطبا المتهم: «سوف تدخل السجن حتى تتعلم السيطرة على غرائزك». وكان القاضي بذلك يعترف اعترافا ضمنيا بأن الغرائز الجنسية عند المعتدي اذا استثيرت يمكن ان تؤدي الى ارتكاب الجريمة. وفي الوقت ذاته ليس هناك في بنود القانون ما يمنع تعرض الرجال للمواقف المثيرة للغرائز الدنيا في الطرقات وفي الأماكن العامة وفي الصحف والمجلات وبرامج التليفزيون.

والجدير بالذكر ان جرائم الاغتصاب آخذة في الزيادة، ولم تعد المرأة التي تسير وحدها في الظلام هي الضحية الوحيدة. فقد اصبحت النساء يتعرضن للاغتصاب دون ان يبرحن المنزل. فقد وقعت عدة جرائم ضحاياها تعرضن للعنف الجنسي عندما اقتحم المنزل زائر ليل غلبته نوازعه الدنيئة. وامتد العنف الجنسي ليشمل المراهقات والاطفال بحيث لم تعد هناك امرأة او بنت او طفلة آمنة على نفسها.


المراة المتبرجة تتحمل نصيبها من المسؤولية في حوادث العنف.

هل يؤدي تغيير القانون الى انحسار موجة العنف؟ البعض يطالب بتشديد العقوبة على المجرمين الذين تثبت ادانتهم في جرائم العنف الجنسي بحد اقصى هو عقوبة السجن المؤبد. والبعض يطالب باعادة عقوبة الاعدام. ولكن هذا الرأي يقابله رأي مضاد. فالسلطات تخشى ان تؤدي قسوة العقوبة المنتظرة الى رد فعل معاكس. فالمعتدي قد يشعر بأنه اذا ضبط فان عقوبة الاعتداء لا تقل عن عقوبة القتل وقد تسول له نفسه ان يقتل الضحية بعد ان يعتدي عليها. وبذلك تزداد الحالة سوءا.

في الوقت الحالي يبدو ان جميع الاطراف المتنازعة قد وصلت الى طريق مسدود، الضحايا، وسلطات الأمن، والسلطة القضائية، والمذنبون. وإلى ان يتغير القانون، او تتجه دفة الرأي العام نحو تعديل السلوك الاجتماعي ككل سوف تظل المرأة الغربية عرضة للعنف الجنسي.

السارق والمسروق

تشكو الجماعات المدافعة عن حقوق المرأة في الغرب من اساليب التحقيق مع ضحايا العنف الجنسي قائلين: ان سوء المعاملة التي تتلقاها الضحية على ايدي المحققين يجعل عددا كبيرا من النساء يفضلن السكوت على اللجوء للشرطة.

التحقيق التالي من وحي الخيال تصورت فيه رجلا تعرض للسرقة مثلا وأن نوع الاسئلة التي يوجهها اليه المحقق كافية لاثبات ان المحقق منحاز للمعتدي لا للمعتدى عليه. فالمحقق يبدأ اسئلته على النحو التالي:

● هل هددك المعتدي بمسدس؟
● نعم.
● هل قاومت تهديده؟
● كلا.
● ولم لا؟
● لانه كان مسلحا وخشيت ان يقتلني.
● معنى ذلك انك تعاونت معه وانت في كامل وعيك وقررت ان تعطيه ما طلب.
● نعم.
● هل صرخت طلبا النجدة؟
● كلا، لانني كنت خائفا.
● هل تعرضت لمثل هذا الموقف من قبل؟
● نعم.
وهل تعودت ان تعطي كل من يطلب منك نقوداً ما يطلب؟
● ما الذي تقصده؟
● يا عزيزي، ان كنت قد بددت نقودك من قبل، فكيف لنا ان نتأكد انك لم تختلق هذا الموقف لكي تمنح نفسك فرصة لتبديد المزيد منها متظاهراً بانك ارغمت على ذلك!
● وهل هذا معقول؟
● لا يهم. في اي وقت وقع الحادث؟
● في حوالي الحادية عشرة.
● ماذا كنت تفعل في الطريق في تلك الساعة المتاخرة؟
● كنت ماضيا في طريقي.
● ألا تعلم ان السير في الطرقات في مثل تلك الساعة خطر؟ ألم تخش من وقوع من وقوع مثل هذا الحادث؟
● لا، لم افكر في ذلك.
● ماذا كنت مرتديا؟
● بدلة.
● بدلة غالية؟
● نعم. فانا موظف ناجح.
● معنى ذلك يا سيدي، انك كنت سائرا في الطريق في ساعة متاخرة مرتديا بدلة غالية الثمن تعلن عن انك فريسة لمن يريد ان يغتنم بضعة جنيهات. أليس هذا صحيحا؟ لو لم اكن رجل امن لظننت انك تتمنى ان تتعرض لحادث سرقة واعتداء.

● ● ●

هذا التحقيق الوهمي نشر في نشرة قانونية صدرت عن جمعية المراة في نيويورك لكي تدلك على تعصب المحققين ضد النساء اللاتي يتعرضن للاغتصاب. فمن غير المعقول ان توجه اسئلة لمجني عليه تعرض للسرقة بهذا الاسلوب. ولكن هذا هو الاسلوب الذي تتعرض له ضحايا الاغتصاب في مراكز الشرطة وفي المحاكم.

ومع ذلك يبقى السؤال معلقا: ما هو الحل؟

يتبع في الاسبوع المقبل

يوم في حياتي

حياتي منسقة

الرباط - مكتب «الشرق الاوسط»:

تقول المحامية زهور الابيض، عندما يكون على المرأة ان تقوم بمهمتها كربة بيت وتمارس مهنتها في آن واحد خارج البيت، فان عملية التنسيق والملاءمة تصبح صعبة الى ابعد الحدود.

وبدون شك فان القيام بالمسؤوليات كما يجب في ميدان معين يترتب عنه بعض التقصير في ميدان آخر، فبحكم مسؤوليتي كأم لأربعة اطفال، فان يومي يبدأ باكرا جدا. ورغم اني احاول بين الحين والآخر المحافظة على رشاقتي بالقيام ببعض التمارين الرياضية في الغابة المجاورة لبيتي فان مساعدة ابنائي للتوجه الى مدارسهم تأخذ قسطا وافرا من الوقت.

وبعد وجبة الفطور وتوجه الابناء الى مدارسهم انتقل الى ترتيب البيت وتنظيفه ثم اخرج لاقتناء ما سنحتاجه لوجبة الغداء، ثم اعود الى البيت لتغيير ملابسي التي تليق بظروف عملي، اتجه بعدها نحو مكتبي.

ان عمل المرأة خارج البيت اصبح امرا اعتياديا في المغرب وخاصة في المهن الحرة، فعدد المهندسات والطبيبات والمحاميات في تزايد مستمر.

وفي مهنة المحاماة الاحظ بحكم ممارستي اليومية ان المتقاضين يضعون ثقتهم في المراة لتتولى الدفاع عن مصالحهم. وهو ما لم يكن معتادا قبل عشر سنوات خلت. ومع ذلك وبحكم متابعتي لشؤون البيت وتربية الابناء فان اختياري لمهنة المحاماة منحني الحرية في تقليص نشاطي المهني عندما يتعارض مع مهمتي كربة بيت وأم.

فأنا احاول ان اثبت ان عمل المرأة خارج البيت لا يؤثر على حياتها الزوجية او علاقاتها مع اطفالها، كما يزعم كثيرون. وأنا واعية بمسؤولياتي في البيت وعلى اتم الاستعداد كذلك لعملي بعد عطلة كانت فترة استراحة لم افارق فيها ابنائي لحظة واحدة.

زهور الابيض

أطفالنا

لا تتركي طفلك فجأة

الانفصال عن الأم، متى وكيف يبدأ، بدون آلام واضطرابات قد تؤثر على طفلك مدى الحياة.

في حياة كل طفل نقطة زمنية تختلف باختلاف ظروف الاسرة حين يصبح من الضروري ان تتركه امه في رعاية لأخرى غير رعايتها التي تعود عليها. وقد يكون الانفصال بسبب التحاق الطفل بالحضانة، أو بسبب اضطرار الام لدخول المستشفى لولادة طفل آخر أو للعلاج، او بسبب ظروف العمل ان كانت عاملة.

اثبتت الدراسات النفسية التي اجريت في مركز تافستوك بلندن ان ابن السنوات الثلاث لا يضيره ان ينفصل عن الام بضع ساعات يوميا للانضمام الى الحضانة، خصوصا وأن البنية الاسرية قد تضاءلت وأصبحت الاسر ذات الطفل الواحد ظاهرة واسعة الانتشار. ولهذا السبب يستفيد الطفل كثيراً من دخول الحضانة لكي تنمو مهاراته الاجتماعية ويتخلص تدريجيا من نزعته للتفرد.

ولكن الانفصال الفجائي له آثار سلبية، ولذلك ينصح الخبراء بأن تبدأ الأم مرحلة الانفصال الاولى بالحديث مع طفلها عن الحضانة كمكان يجتمع فيه الصغار للعب. ولا مانع من اصطحابه لزيارة الحضانة مرة او مرتين بدون ان تتركه. ونتيجة لذلك يتكون عنده انطباع بأن التجربة ايجابية ولا تتعلق بانفصاله عن امه.

بعض الامهات يفضلن ان يبقين مع الطفل في الحضانة في الأيام الاولى. واذا اشتد انفعاله عندما تقرر الام ان تتركه وحده، من الافضل ان تكون الفترات التي تتركه فيها تدريجية، اي ان تبدأ بربع ساعة، ثم تزيد الى نصف ساعة، ثم الى ساعة وهكذا.

معظم الاطفال يبكي لفترة ثم يكف عن البكاء وينخرط في اللهو واللعب. ولكن اذا استمر بكاؤه طوال اليوم الدراسي او اذا قابل أمه ببرود عندما تحضر لاصطحابه الى البيت، أو اذا تبدل سلوكه من الهدوء الى «العفرتة»، او اذا تقطع نومه ليلا فان تلك الدلائل تشير الى وجود اضطراب نفسي بحاجة الى علاج.

غير أن الالتصاق بالطفل ليس هو الحل. الحل هو ان يطمئن الطفل انه غير مغلوب على امره. فقد روت احدى الامهات ان ابنتها عند التحاقها بالحضانة كانت تمسك بها وتبكي بحرقة. وكانت اذا ما اطمأنت الى ان امها ستبقى معها انصرفت الى اللعب بحرية تامة. واستمر هذا الحال اسبوعين كاملين. ثم تشاورت الام مع المعلمة وقررت ان تحاول محاولة جديدة. في الطريق الى الحضانة قالت لطفلتها انها لن تتمكن من البقاء معها طول اليوم الدراسي. ولكنها ستبقى حتى تقول لها الطفلة انها بخير وأن ماما يمكنها الذهاب. وتقول الأم انها اوصلت ابنتها الى الحضانة ولكنها لم تجلس في الركن كالمعتاد بل ظلت واقفة بالقرب من الباب. وبدأت الطفلة في اللعب مع صديقاتها وبعد بضع دقائق قالت لأمها: «ماما يمكنك ان تذهبي». ولم تبك بعد ذلك ابدا. وكأن علاج المشكلة كان يكمن في شعور الطفلة في انها شريكة في صنع القرار الذي يتعلق بانفصالها عن امها.

وإليك بعض النصائح التي ينصح بها الخبراء:

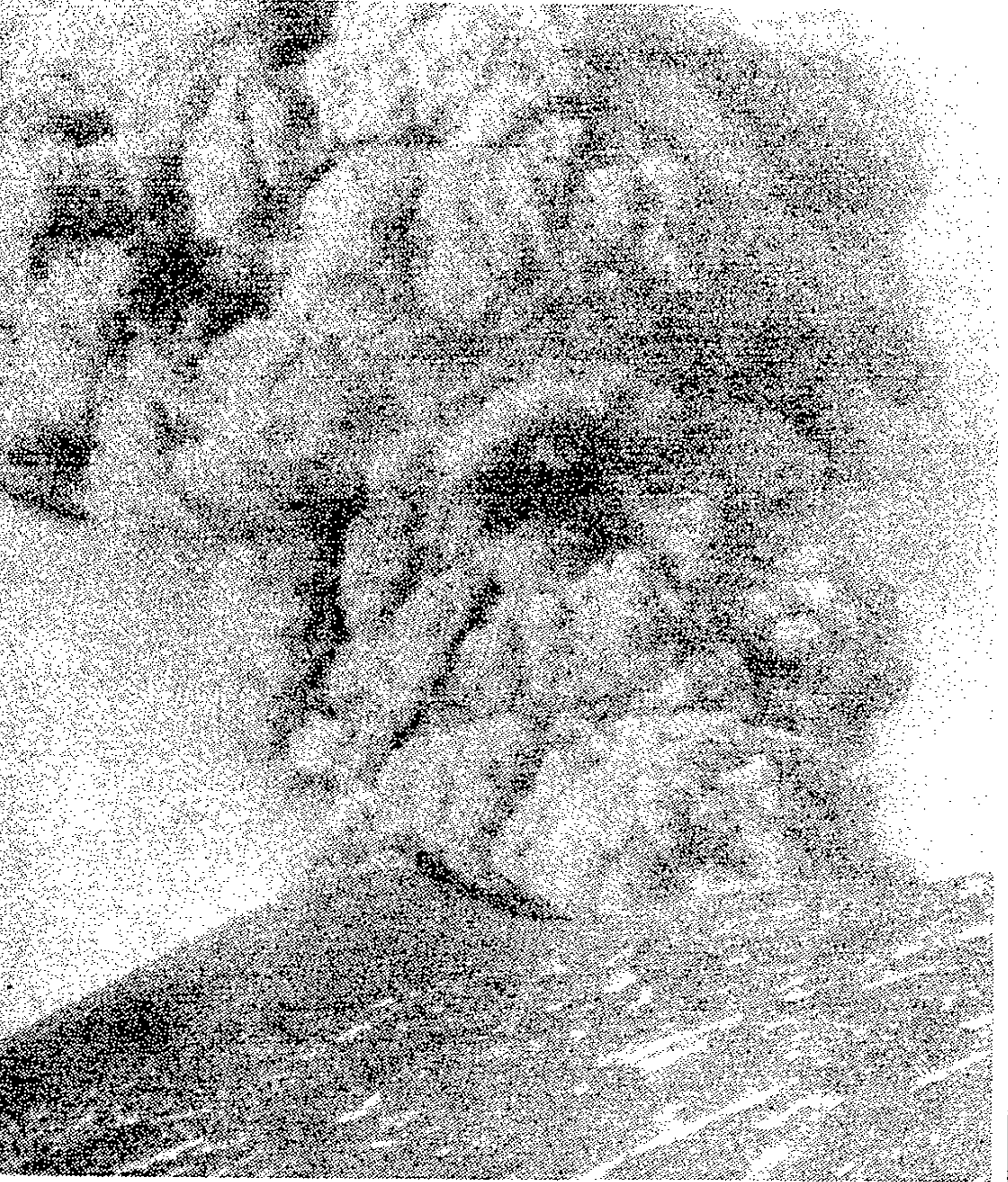
● عودي طفلك على التواجد بدونك لفترات قصيرة منذ البداية. اتركيه مع جدته او خالته او صديقة.
● عند اختيار الحضانة تأكدي من انك راضية عنها وأن الطفل يشعر بالأمان فيها والسرور بها.
● عندما تتركين الطفل في الحضانة من الافضل ان الا يتم ذلك بعجل بل بتمهل حتى يشعر الطفل بالطمأنينة.
● عند الذهاب لاصطحاب الطفل الى البيت امنحيه قدراً مضاعفاً من اهتمامك واسأليه عن نشاطه خلال اليوم وماذا جلب له السرور وماذا تسبب في مضايقته.
● لا تتأخري عن مواعيد استلامه من الحضانة. وإذا حكمت الظروف بالتأخير، خابري الحضانة واتركي رسالة بأنك سوف تتأخرين عن الموعد قليلا.
● اطلعي معلمة الصف على ما يسر طفلك ويزعجه.
● لا تشعري طفلك بأنك قلقة او متوترة من جراء تركه في الحضانة، لأن قلقك يتسرب اليه.


امنحي طفلك قدرا كافيا من العناية



لقاء بالجبيرة مع الصحفيين

تاكاكو دوي، رئيسة الحزب الاشتراكي الياباني، ظهرت امس امام الصحفيين وقد لفت ذراعها المكسورة في الجبيرة التي تتدلى من رقبتها.



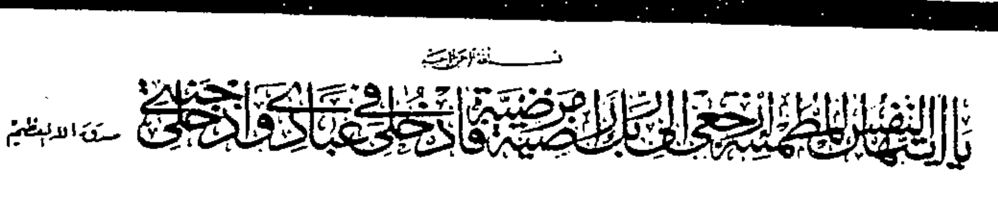
البركان الاوروبي يقذف بالحمم

بركان جبل اتنا يقذف في الهواء بالادخنة المحملة بالرماد والاتربة السوداء التي غطت منحدرات الجبل ليلة امس اتنا هو اعلى براكين اوروبا وانشطها، وقد اخذ يقذف بحممه مجددا منذ ١١ سبتمبر (ايلول) الماضي.



على الطريقة البانامية

بانامیون يتفقدون حطام محطة اذاعة تجارية هاجمتها جماعة من المدنيين المسلحين.. المحطة الكائنة في مدينة باناما كانت قد اعلنت خطا عن نجاح محاولة الانقلاب الاخيرة في الاطاحة برجل باناما القوي، الجنرال مانويل نورييجا يوم الثلاثاء الماضي. وحدث فور اذاعة البيان ان توقف ارسال المحطة.



يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

ايمانا بقضاء الله وقدره
تقدم
مجموعة سابا وشركاهم
وشركة سابا وأبو الخير وشركاهم ومنسوبيهم
بأحر التعازي الى
شريكهم الاستاذ
بكر عبد الله أبو الخير
واخوانه
محمد وعادل ويحيى وياسين وطه
في وفاة والدتهم المرحومة
مقبولة سليمان حكيم
ويرفعون أكف الضراعة الى الله بأن يتغمدها برحمته ويسكنها فسيح جناته.
إنا لله وإنا اليه راجعون

الأمير سلطان يفتح المدينة الرياضية لقوات الدفاع الجوي السعودي ودوري القوات المسلحة التاسع

«القوات البرية» تكسب «الدفاع الجوي» ٢/صفر

جدة ـ مكتب «الشرق الاوسط» من صالح الحمادي واحمد مختوم:

اعرب الامير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام السعودي عن امله في ان يوفق الله العاملين في كل قطاعات الدولة في القيام بواجبهم كاملا من اجل خدمة الله والوطن والمليك، مؤكدا انه كأحد العاملين في الحقل العسكري لا يجد ما يقوله في هذه المناسبة اكثر من الدعاء.

جاء ذلك عقب افتتاحه المدينة الرياضية لقوات الدفاع الجوي ودوري القوات المسلحة الرياضي التاسع في معهد قوات الدفاع الجوي في جدة عصر امس.

وكان الامير سلطان قد وصل الى الحفل يرافقه الامير ماجد بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة واللواء ركن الامير خالد بن سلطان بن عبد العزيز قائد قوات الدفاع الجوي والعميد ركن عبد العزيز محمد الحسين قائد معهد قوات الدفاع الجوي بالمنطقة الغربية، وفور وصوله ازاح الستار عن اللوحة التذكارية، ثم توجه الى داخل صالة الالعاب الرياضية واستمع الى شرح دقيق عن محتويات المجمع الرياضي وامكاناته الضخمة التي يعد ملعبه (استاده) الرياضي الاضخم فيها اذ يتسع لـ ٢٥ الف متفرج.

كما تجول الامير سلطان في صالة الالعاب الرياضية وصالة المسبح الاولمبي الكبير. بعد ذلك توجه الامير سلطان وصحبه الى المقصورة الرئيسية حيث بدأ برنامج حفل الافتتاح بدخول المنتخبات المشاركة الى الملعب.

وقد القى اللواء الركن الامير خالد بن سلطان بن عبد العزيز قائد قوات الدفاع الجوي كلمة اوضح فيها ان افتتاح المدينة الرياضية لقوات الدفاع الجوي يصادف بداية الدوري الرياضي للقوات المسلحة، واكد ان رعاية الامير سلطان لهاتين المناسبتين تأتي انطلاقا من ايمانه بدور الرياضة واهميتها لشباب المملكة بشكل عام ولقواتنا المسلحة بشكل خاص.

وقال: ان هذه المنشآت الفخمة الضخمة تعبر خير تعبير عن اهتمامكم الدائم ببناء الانسان السعودي وتدريبه ليخدم دينه ثم مليكه ووطنه على اكمل وجه.

واكد في ختام كلمته ان الرياضة مهمة بذاتها لانها تملأ فراغ الشباب بما يفيده وتلهيهم عما يضر، فالرياضي الناجح لا ينجح الا بالابتعاد عن مويقات العصر، لذلك كان الاهتمام بهذا اليوم واجبا مضاعفا وانتم خير من يضطلع به.

كما ألقى العميد غازي غلاب العتيبي مدير ادارة الشؤون الرياضية للقوات المسلحة كلمة اشاد فيها بالاهتمام والرعاية التي تحظى بها الحركة الرياضية والرياضيين في القوات المسلحة السعودية مما جعلها احد الروافد الرئيسية في تغذية المنتخبات الرياضية ورفع علم المملكة خفاقا في المحافل الدولية.

وبعد الانتهاء من القاء الكلمات وافتتاح الامير سلطان للملاعب قدم بعض افراد القوات المسلحة ومجموعة من البراعم وطلاب معهد الدفاع الجوي عروضا جميلة صفق لها الحضور.

ومن ناحية اخرى اعرب الامير خالد بن سلطان قائد قوات الدفاع الجوي في تصريح صحفي عن سعادته لوجود الامير سلطان بن عبد العزيز بين ابنائه واخوانه الضباط وانه ليس بغريب عليه فهو دائما معهم في كل مكان مشيرا الى ان وجود الامير سلطان يعزز المجال الرياضي ويدفعه الى الامام لخدمة المملكة العربية السعودية في شتى المجالات.

من جانب آخر تجدر الاشارة الى ان المنشأة الرياضية اقيمت على مساحة اجمالية تقدر بحوالي خمسة واربعين الف متر مربع، وتشتمل على قسمين رئيسيين: الاول هو الاستاد الرياضي ويتسع لخمسة وعشرين الف متفرج مع ما يتبعه من تجهيزات مكملة للعلاج الطبيعي والتصوير والنقل الخارجي وغيرها، في حين يضم القسم الثاني الصالات المتعددة الاغراض، اي الصالات المغلقة للسباحة، وحمل الاثقال والجودو وكرة السلة والكرة الطائرة وغير ذلك، وروعي في تصميم الصالات الاستخدام الأمثل لطبيعة الطقس وتوفير الطاقة الكهربائية ومتطلبات الالعاب والمسابقات الدولية.

وفي بداية الدوري الذي تقام منافساته في عشر العاب رياضية على ملاعب المدينة خلال الفترة من ٧ حتى ٢٣ اكتوبر (تشرين الاول) الجاري بمشاركة فرق (منتخبات) الدفاع الجوي والقوات البرية والقوات البحرية والقوات الجوية، اجريت مباراة الافتتاح في كرة القدم بين فريقي قوات الدفاع الجوي والقوات البرية وانتهت بفوز الاخير بهدفين نظيفين (٢/صفر) احرزهما وندان السبيعي (لاعب فريق نادي الشعلة)، ومحمد الشلقان (مهاجم فريق نادي النصر) في الدقيقتين ٢٨ و٣١.

المباراة التي رعاها قائد قوات الدفاع الجوي اللواء ركن الامير خالد بن سلطان بن عبد العزيز وحضرها الاميران رئيس نادي الشباب خالد بن سعد وعضو شرف نادي الهلال نواف بن محمد وعدد كبير من الضباط ظهرت بمستوى فني جيد. فالفريقان مثلهما عناصر معروفة عدد كبير منهم دوليون سابقون.

وقد لعب للفريق الفائز (القوات البرية) عبد الرحمن الحمدان وناصر المرشد وحسن نمشان ومحمد الحقوي وعبد الله الدوسري وعادل سلمان ووندان السبيعي وخالد الغانم وصالح المحسن واحمد ابو طالب ومحمد الشلقان.

فيما لعب لفريق قوات الدفاع الجوي وليد الباز ووجدي مبارك وعبد الله مبارك وعبد الرحمن الخنين ويوسف الحمود وعبد العزيز المحيني وعبد الله ريحان ومروان بصاص ومروان الشيحة وسعيد رزق الله الغامدي وسلمان الجدعاني وعارف بورشيد.

ادار المباراة الحكم ابراهيم جمعة وعاونه على الخطوط احمد الحازمي ومحمد السويلي، وسليمان الجعيد حكم رابع. وقد ابرز البطاقة الصفراء لكل من يوسف الحمود (الجوية) لسوء السلوك ومحمد الحقوي (البرية) لخاشنته الجدعاني مهاجم الاتحاد الصاعد وفريق قوات الدفاع الجوي.

الجدير بالذكر ان عضو شرف الهلال الامير نواف بن محمد قد اظهر تفاعلا كبيرا وحماسا شديدا مع فريق قوات الدفاع الجوي لدرجة جعلته يقضي الشوط الثاني من المقابلة على مقاعد احتياطي الفريق.

الدعوة مفتوحة للجماهير والدخول مجاني

وردا على سؤال لـ «الشرق الاوسط» قال الامير اللواء ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز قائد قوات الدفاع الجوي «ان الدعوة مفتوحة لجميع الجماهير وبدون تذاكر، فتواجد الجمهور الرياضي بلا شك مهم، سيما وهذا الدوري العام للقوات المسلحة يقام لأول مرة في المنطقة الغربية، الامر الذي يعني ان اقامته فيها يعتبر مصدر فخر واعتزاز لقواتنا المسلحة بالمنطقة الغربية، وكلما حضر الجمهور كلما تعززت الثقة وزاد الحماس لدى اللاعبين وهذا يؤدي الى رفع مستوى الرياضات في القوات المسلحة».

وردا على سؤال حول مدى امكانية استفادة الاندية من المنشآت الرياضية للقوات المسلحة قال الامير خالد بن سلطان: «هذا امر متروك للرئيس العام لرعاية الشباب الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز، فمن خلاله نستطيع تحقيق ما يراه في مجال هذا التعاون في هذه الناحية وفقا لرغبته».

منافسات اليوم والليلة

تجري صباح وعصر ومساء اليوم (الاحد) الدور الثاني في منافسات دوري القوات المسلحة التاسع خمس مقابلات على النحو التالي:

ـ ٨ صباحا: تنس طاولة: القوات الجوية ـ القوات البرية، الصالة.
ـ ١٠ صباحا: تنس طاولة: قوات الدفاع الجوي ـ القوات البحرية، الصالة.
ـ ٤ عصرا: كرة يد: القوات البرية ـ القوات البحرية، الصالة.
ـ ٦,١٥ مساء: كرة يد: قوات الدفاع الجوي ـ القوات الجوية، الصالة.
ـ ٧,٥٠ مساء: كرة قدم: القوات الجوية ـ القوات البحرية، الملعب.

الامير سلطان بن عبد العزيز يشهد عرض الافتتاح ويبدو الى يمين الصورة الامير ماجد بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة والى اليسار الامير فهد بن عبد الله مساعد وزير الدفاع والطيران السعودي للطيران المدني. «عدسة الشرق الاوسط» تصوير عباس عزت.



الخميس المقبل:

سنغافورة تشهد انطلاقة "المرحلة الحاسمة للتصفيات الآسيوية لكأس العالم

آمال عربية كبيرة للفوز ببطاقتي التأهل عن قارة آسيا لنهائيات روما

جدة - مكتب «الشرق الاوسط» من عبد اللطيف ابو علامة:

سيكون في مقدور ثلاثة منتخبات عربية آسيوية تحقيق انجاز جديد للكرة العربية بتأهل اثنين منها لاول مرة لتمثيل القارة الاسيوية في نهائيات كاس العالم في ايطاليا صيف العام المقبل، وذلك خلال التصفيات الأسيوية (المرحلة الثانية) النهائية التي ستبدا منافساتها يوم الخميس المقبل ١٢ اكتوبر تشرين الاول الجاري بمشاركة ٦ منتخبات اسيوية نصفها عربي وهي منتخبات المملكة العربية السعودية وقطر والامارات العربية المتحدة والتي حققت المركز الاول في ثلاث من المجموعات الأسيوية الست لتصفيات المرحلة الاولى (التمهيدية)، وستشارك في المرحلة الثانية الى جانب منتخبات كوريا الجنوبية والصين وكوريا الشمالية للمنافسة على المقعدين المخصصين لقارة آسيا في النهائي العالمي.

التصفيات ستجري على الملعب الوطني في سنغافورة (٥٥,٠٠٠ متفرج) وفقا لقرار الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» في ٢٥ يوليو تموز الماضي والقاضي باقامة التصفيات (المرحلة النهائية) لقارة آسيا على ارض محايدة، بعد ان عجز ممثلو الدول الست المشاركة من الوصول لقرار جماعي موحد في اجتماعهم في «بتايا» في تايلاند في الخامس من يوليو تموز الماضي، لتحديد مكان التصفيات التي ستقام بطريقة الدوري من دور واحد (مباراة واحدة لكل فريق مع الفرق الاخرى) يصعد بعده الاول والثاني لايطاليا مباشرة.

سنغافورة اكملت الاستعدادات لاستقبال المنتخبات الستة:

اكتملت الاستعدادات في سنغافورة - البلد الآسيوي الحديث والمتمتع بثراء في التراث الثقافي يبرز بوضوح في تنوع التقاليد والاعياد التي تحتفل بها المجموعات العرقية المختلفة -.

وتمتلك سنغافورة رصيدا جيدا من النجاحات السابقة في استضافة النهائيات والتصفيات الكروية لقارة آسيا. فقد سبق ان استضاف ملعبها الوطني الذي ستقام عليه التصفيات الحالية نهائيات كأس آسيا عام ١٩٨٤ وتصفيات الدورة الاولمبية في لوس انجيليس ٨٤. وستقوم حكومة سنغافورة بصرف حوالي ١,١ مليون دولار لاستضافة النهائية الحالية ولكن من المتوقع ان تشهد منافساتها سخونة مرتفعة من الفرق الستة المشاركة لتمثيل آسيا في ايطاليا.

● كيف تأهلت الفرق الستة للمرحلة الثانية؟

- لعبت الفرق الستة المتأهلة للمرحلة الثانية تصفيات الادوار التمهيدية ضمن منتخبات ٢٣ دولة أسيوية وزعت على ٦ مجموعات واقيمت جميع لقاءاتها ذهابا وايابا على النحو التالي:

المجموعة الاولى

حقق منتخب قطر المركز الاول في المجموعة التي ضمت الى جانبه منتخبات العراق، الاردن، عمان وبدات لقاءاتها في ٨٩/١/٦ وانتهت في ٨٩/٢/١٠.

المجموعة الثانية

حقق المنتخب السعودي المركز الاول على فرقها التي ضمت اليه منتخبات سورية واليمن بعد اعتذار البحرين. وبدات منافساتها في الفترة من ٨٩/٣/١٠ الى ٨٩/٣/١٥.

المجموعة الثالثة

حقق منتخب الامارات العربية المتحدة بطولتها والتي بدات منافساتها في ٨٩/١/٦ وانتهت في ٨٩/٢/١٠. وضمت الى جانبه منتخبات الكويت والباكستان.

المجموعة الرابعة

بدات في ٨٩/٥/٢٣ وانتهت في ٨٩/٦/٧ وجاءت كوريا الجنوبية في المركز الاول وضمت الى جانبها ماليزيا وسنغافورة ونيبال.

المجموعة الخامسة

حقق منتخب الصين الشعبية المركز الاول فيها، وضمت الى جانبه منتخبات ايران وتايلند وبنجلاديش واقيمت منافساتها بين ٨٩/٢/١٩ الى ٨٩/٦/٢٨.

المجموعة السادسة

جاءت كوريا الشمالية على راس المجموعة التي ضمت اليها منتخبات اندونيسيا واليابان وهونج كونج واجريت لقاءاتها في الفترة من ٥/٢١ الى ٨٩/٦/٢٥.

● كيف استعدت الفرق الستة للمرحلة الحاسمة؟

- صاحب استعدادات الفرق الستة المشاركة في التصفيات النهائية تكتم شديد على اخبار الاستعدادات وذلك لضمان عنصر المفاجأة وعدم تسرب المعلومات وانكشاف الاوراق قبل انطلاق المنافسات وان كانت المنتخبات الستة والتي شارك خمسة منها في نهائيات كأس آسيا التاسعة عدا كوريا الشمالية في قطر نهاية عام ٨٨ معروفة لبعضها البعض تماما ولم تشهد مستوياتها خلال الاشهر القليلة الماضية اختلافا كبيرا ويأتي المنتخب السعودي بطل كأس آسيا التاسعة ووصف منتخب كوريا الشمالية كمرشحين قويين لتمثيل آسيا في ايطاليا. دون تقليل من فرص المنتخبات الاربعة الباقية، والتي تمتلك خطوط متساوية في المنافسات على بطاقتي التأهل نظرا لتقارب المستويات بين الفرق الستة ومعرفة كل فريق لنجوم الفريق الآخر ومكامن القوة والضعف فيه.

ابرز النجوم المشاركين:

ماجد عبد الله وصالح النعيمة وفهد الهريفي وعبد الله الدعيع من السعودية. وخالد سلمان ومنصور مفتاح من قطر. عدنان الطلياني وفهد خميس من الامارات. مونج من كوريا الجنوبية. همان متشان وليم تي من الصين الشعبية.

معلومات اضافية عن النهائيات وزعها الاتحاد السنغافوري المنظم في نشرة باللغة الانجليزية

رئيس اللجنة «السنغافورية المنظمة» باب يون شوان

- الفريقان المتأهلان لايطاليا سيحصل كل منهما على ٢,٧ مليون دولار يوازي ٩٠٠ الف دولار لكل مباراة في الادوار التمهيدية في ايطاليا وسيتضاعف المبلغ في حالة التأهل للادوار النهائية.

وقد كان المبلغ ٢٨٠ الفا في عام ١٩٨٢ في اسبانيا واصبح ٤٠٠ الف في ١٩٨٦ في المكسيك. ذكر ذلك بيتر فليمبان السكرتير العام للاتحاد الاسيوي واوضح قائلا بان هذه المبالغ هي نظير حقوق الاعلانات والنقل التلفزيوني. سعة الملعب الوطني في سنغافورة ١٥٥,٠٠٠ متفرج واكبر المنافسات التي جرت فيه كانت نهائيات كأس آسيا الثامنة عام ١٩٨٤.

وتم توفير وسائل الاتصال الحديثة من تلكس وتلفون وفاكس للمراسلين والصحفيين لتغطية المنافسة.

اسعار التذاكر ستكون ٢٠ دولاراً للمقصورة و١٥ دولارا للدرجة الاولى و٧ دولارات للدرجة الثالثة في حالة اقامة مباراتين في اليوم الواحد اما اذا كانت هناك مباراة واحدة تكون الاسعار لتذاكر الدخول على النحو التالي ١٥ دولارا و١٠ دولارات و٥ دولارات.

جدول المباريات

اليوم والتاريخ	الفريقان المتباريان	الوقت حسب التوقيت المحلي لسنغافورة
الخميس ١٠/١٢	الامارات - كوريا الجنوبية السعودية - الصين	الساعة ٦ الساعة ٨
الجمعة ١٠/١٣	قطر - كوريا الشمالية	الساعة ٧
الاثنين ١٠/١٦	قطر - السعودية كوريا ج - كوريا ش	الساعة ٦ الساعة ٨
الثلاثاء ١٠/١٧	الامارات - الصين	الساعة ٧
الجمعة ١٠/٢٠	الصين - كوريا ش كوريا ج - قطر	الساعة ٦ الساعة ٨
السبت ١٠/٢١	السعودية - الامارات	الساعة ٧
الثلاثاء ١٠/٢٤	الامارات - قطر كوريا ج - الصين	الساعة ٦ الساعة ٨
الاربعاء ١٠/٢٥	السعودية - كوريا ش	
السبت ١٠/٢٨	الامارات - كوريا ش السعودية - كوريا ج قطر - الصين	

من اوراق نجم

بقلم النجم المغربي محمد التيمومي

ذكريات نيجيرية

... يصعب على اي انسان ان يتذكر بسرعة حدثا طريفا او غريبا عاشه في حياته. ورغم ان حياتي الكروية لا تخلو من مثل هذه الاحداث فذاكرتي لم تطاوعني الا في هذه اللحظة في استحضار اغرب واطرف حدث عشته.

كنا في لاجوس عاصمة نيجيريا عام ١٩٨٠. خلال نهائيات كأس الامم الافريقية التي اجريت هناك وشاهدت بأم عيني في هذا البلد الافريقي، كيف تداس قيمة البشر بسهولة. القصة بدأت عند دخول المنتخب المغربي الى الملعب الذي كانت قد اجريت فيه المباراة النهائية بين المنتخبين النيجيري والجزائري، ذلك ان المباراة عرفت ازدحاما بشريا ضاقت به مدرجات الملعب وجنباته. واحتشدت جموع اخرى كانت تفوق ما احتوته هذه المدرجات بعدة اضعاف، مما خلق ارتباكا للمنظمين الذين لم يستطيعوا مقاومة هذا الزحف البشري الهائل، وهو ما تسبب في عدة مشاجرات بين المتفرجين.

لكن الذي اثار انتباهنا هو سقوط بعض المتفرجين من اعلى المدرجات متدحرجين الى اسفلها ليلاقوا حتفهم بطرق غريبة، اذ كانت ترميهم الايدي الى ايد اخرى لتسهيل عملية التدحرج دون رحمة او شفقة. شاهدنا مناظر تقشعر لها الابدان خاصة حين كان يسقط احد الضحايا في الممر الفاصل بين المدرجات والملعب دون حراك وتوالت هذه العملية الاجرامية عدة مرات حتى فاق عدد الضحايا الثمانية قتلى.

الغريب ان موت هؤلاء لم يثر اهتمام المتفرجين الذين كانوا يجدون في عملية تسهيل تدحرج وسقوط بعضهم نشوة وحلاوة، بل كانوا يصفقون ويهتفون في كل عملية تنتهي بسقوط احد الضحايا جثة هامدة في الممرات.

لقد اثر في انفسنا جميعا هذا المنظر الغريب البشع الذي لم اكن اتوقع ابدا ان اشاهد مثله في حياتي، وترك اثرا سيئا في نفسي ويهزني كلما تذكرته في سياق الحديث عن الغرائب والطرائف الافريقية مع الاصدقاء..

محمد التيمومي نجم منتخب المغرب لكرة القدم.




صفاء السبع فنانة تحصد الشهرة على الشاشة الصغيرة

صفاء السبع معلنة تعصبها للشاشة الصغيرة:

يكفيني أن أكون ضيفة شرف في أفلام السينما

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

اهم ما تتميز به صفاء السبع انها ترفض الغرق في بحر الاحلام المستحيلة. لا تترك لخيالها العنان. هي تعرف قدرها، واين تقف في طابور النجوم واهل الفن. ورغم ذلك فانها لا تسعى للبطولات المطلقة وتؤكد ان البطولة المشتركة تعطي فرصة اكبر للفنان للتألق واثبات الذات.

وتتميز ايضا بالصراحة. فهي تعلن ان قلبها مغلق هذه الايام، وان والدها الفنان محمد السبع يرى ان افسد مجتمع هو مجتمع اهل الفن. ولكنها لما دخلت هذا المجتمع عرفت ان نظرية والدها ليست صحيحة!!

وعن بداية مشوارها. تحدثت صفاء السبع فقالت:

منذ تخرجي في المعهد العالي للفنون المسرحية «قسم تمثيل» وحتى الان استطيع ان اقول انني حققت اشياء كثيرة جدا، منها مجموعة لها قيمتها من الادوار التليفزيونية والتي من خلالها تعرف علي الجمهور كممثلة، ولكن الشيء الغريب ان جيلي كله بدأت شهرته من خلال تليفزيونات البلاد العربية، والتي كنا نصور مسلسلاتها في الخارج، ومنها انتقلت هذه الشهرة الى القاهرة، قدمت ادوارا كثيرة جدا خلال هذه الفترة لا يوجد فيها حتى الان الدور الذي انتصل منه او اقول انني قبلته لاي ظروف، لان اختياري لهذه الادوار جاء بدقة وتأن شديدين.

وايضا حققت شيئا مهما جدا وهو الاحترام والتقدير من الجمهور سواء في مصر او الدول العربية لانني احترم عقله فيما اقدمه من ادوار، ويشعر انني جزء منه، كما انني في الحقيقة اشعر انني جزء ايضا منه، ولهذا فالاحترام والتقدير متبادلان بيننا تماما.

● الدك الفنان القدير محمد السبع، لم يعارض في عملك بالفن؟

ـ اذا كان على المعارضة فهو عارض وبشدة، لانه له عمر كبير في الوسط الفني ويعلم ما فيه من مساوىء وحسنات، وخشي علي من ان اصاب باي من الفن ومما يحدث فيه من متاعب ولكنني اقنعته بانني سأبدأ في الفن من خلال قناته الشرعية، وانني ساكون على العادات والتقاليد نفسها التي ربيت عليها، وتقدمت للمعهد وكان يعتقد انني سأرسب في امتحانات القبول ولهذا لم يوص احد علي كما يحدث غالبا، وهذا جعلني اجتهد جدا عندما تقدمت، ونجحت وبدأت العمل في التمثيل.

هذا هو السبب

● تزوجت وانت ما زلت طالبة، ما السبب في هذا؟

ـ السبب الرئيسي والمهم في هذا هو انني احب ان اكون زوجة، ومن حق زوجي علي الطاعة التامة. فان رفض ان اعمل بالفن، فبكل تأكيد سأرضخ لهذا، وان قبل فهذا شيء سيكون في نطاق مسؤوليته هو.

● هل وجدت الحياة الفنية بالقدر نفسه من السوء الذي كان يتصوره والدك؟!

ـ لا اعرف السبب الحقيقي والمباشر فانه يأخذ على الفن انه المجال الدجين الذي به سوء، اكيد هناك مجالات اخرى فيها شخصيات سيئة ولها تصرفات سيئة جدا ولكنها لا تعرف لانها بعيدة تماما عن دائرة الضوء، والانسان في هذا مخير تماما امامه طريق السوء، وامامه الخير وعليه ان يختار وفي النهاية العاقبة تكون عليه، وليس على احد غيره.

● هل تغير مفهومك للفن بعد احترافه؟

ـ الفن شيء جميل وراق جدا، هذا هو المنظور الذي كنت ارى من خلاله الفن وتعلمت ان الفن يجب ان يكون له هدف ومن خلاله تقدم ما يفيد المجتمع بصفة عامة، هذا هو رأيي في الفن ولكن للاسف الشديد في الفترة الماضية اصبح هناك مجموعة من الدخلاء على دنيا الفن في صورة منتجين من الباطن، او كما نطلق عليهم «منتجو المقاولات» وبدأوا العبث بالفن وفيما يقدم من خلاله وبدأوا بالسينما، واقتربوا من الاعمال التليفزيونية والمسلسلات، ولكن في الفترة الاخيرة انحسرت هذه الموجة امام الشباب المسلح بالوعي الفني والثقافة وايمانه بما يقدم في الفن.

سر التسمية

● يطلق عليكم نجوم المسلسلات فقط، او ممثلة تليفزيونية وكان هذا هو المجال الوحيد الذي تستطيعين العمل فيه؟!

ـ اذا سألت اي فنان او فنانة من جيلي او من الجيل التالي لجيلي فستكون اجابتنا جميعا واحدة، لانها حقيقة واقعة، فالمسلسلات التليفزيونية التي تصور سواء في مصر او في الخارج نجد فيها ادوارا جيدة ومتميزة ومتنوعة، وايضا لها قيمتها حجما وموضوعا وهذا ما يصبو له اي فنان او فنانة.

● والسينما ماذا عنها بالنسبة لك؟

ـ منذ سنوات مثلت ادوارا كضيفة شرف، او انا اقنعت نفسي بذلك لانها كانت ادوارا قصيرة جدا في فيلمين او ثلاثة بعد ذلك قررت الا اعمل في السينما بعد ان سادت فيها موجة افلام المقاولات وهي مجرد تعبئة شرائط فقط، وليس مهما ماذا تحوي هذه الشرائط من مفهوم ومضمون وظللت بعيدة عن السينما لفترة طويلة.

منذ نهاية العام الماضي بدأت العودة من جديد ومن خلال ادوار لها قيمتها وتميزها ومثلت ثلاثة افلام هي «لعبة الاشرار» مع آثار الحكيم وسمير صبري ومن اخراج بركات، وفيلما مع رأفت الميهي وهو «سيداتي.. آنساتي» واخيرا فيلم «النساء» مع سهير رمزي ومن اخراج نادية حمزة، وهذه الافلام الثلاثة استطيع ان اقول انها البداية الصحيحة لي مع السينما، لان موضوعاتها جيدة وادواري فيها، انا راضية عنها، واتمنى ان تنال ايضا رضا الجمهور.

● ادوارك في السينما او في هذه الافلام ادوار ثانية؟

ـ لا تستطيع ان تقول هذا، كلها بطولات مشتركة. وانا افضل هذه الادوار لان درجة الابداع فيها تكون اعلى لان التمثيل يكون شبه مباراة بين المشتركين فيه، وهذا شيء تعودت عليه من الاعمال التليفزيونية.

● هل تحلمين بالنجومية السينمائية؟

ـ قد تتعجب جدا عندما اقول لك لا، لان النجومية ماذا تعني؟ هي فترة بريق ومع الوقت والزمن قد تنطوي، ويصبح هذا النجم في الظل او يرضخ لقبول اي ادوار من اجل «لقمة العيش» وانا لا احب ان اكون في هذا المأزق ابدا، بل احب ان اكون ممثلة مستمرة لها ادوارها ولا اكون نجمة لفترة.

● ممن استفدت فنيا؟

ـ استفدت من كثيرين جدا في الفن، كل من عملت معهم استفدت منهم وبالاخص في مجال التليفزيون لانني التقيت فيه بنجوم كثيرين جدا، ومدارس فنية مختلفة، ايضا استفدت من والدي كثيرا.

● ما هو احساسك وانت تشاهدين عملا يعرض لك؟

ـ تلك هي اصعب اللحظات على عقلي ونفسي، لانني ساعتها اتحول من صفاء السبع الممثلة الى الناقدة القاسية جدا، صفاء السبع، واعيش مرحلة تصحيح لاي موقف اشعر انني عندما اديته اخفقت فيه، وأرى اخطائي بعين واعية جدا حتى لا اكررها في اي عمل آخر

● محمد الخنيفر رسام الكاريكاتير السعودي ورائد الرمز المعروف «سلطانة» اصدر الكتاب الرابع في سلسلة «اضحك للدنيا» وتضمن الكتاب مقدمة بقلم الصحفي المعروف خالد المالك. ويدخل الكتاب الرابع للخنيفر الاسواق في الوقت الذي نفدت الكميات المطروحة من الاعداد الثلاثة الاولى.

***

● الامبراطور الياباني اكيهيتو قام امس بحصاد مساحات الارز الذي كان قد زرعها داخل قصره في طوكيو في شهر يونيو (حزيران) الماضي في بداية حملة شعبية لزيادة محصول الارز في بلاده.

***

● جوزيف كينيدي عضو مجلس الشيوخ الامريكي افتتح امس احتفالات اليوم القومي للطفولة باستقبال افواج الأطفال الامريكيين الذين تدفقوا على المجلس منذ صباح امس.

***

● مارتن سميث وجيل واشنطون وروبرت ميدمور استندت اليهم بطولة المسرحية الغنائية «شبح الاوبرا» في احتفال مخرجها اندرو لويد فيبر بمرور ثلاثة اعوام على عرضها.

أفراح

● عدنان ابراهيم ميرة احتفل وسط فرحة الاهل بعقد قرانه على ابنة السيد غازي ميرة. كما تم عقد قران الشاب فؤاد جميل ميرة على ابنة السيد عبد اللطيف عبد الغني ميرة.

***

● عدنان ابراهيم ميرة، احتفل وسط فرحة الاهل بعقد قرانه على ابنة السيد غازي ميرة. كما تم عقد قران فؤاد جميل ميرة على ابنة السيد عبد اللطيف عبد الغني ميرة. تهانينا والف مبروك جعله الله زواجا مباركا للجميع.

مواليد

● حسن ابو زينب عمر، المترجم بالشقيقة الرياضية رزق وحرمه مولوداً سمياه محمد انضم إلى شقيقته رانيا.

***

● مهدي احمد علي عبيو، نائب مدير ليموزين الحميري رزق وحرمه مولوداً سمياه معاذ.

***

● طلعت زارع من منسوبي شركة تهامة للاعلان بجدة رزق وحرمه بمولودتهما الثانية وسمياها «رؤى» لتنضم الى شقيقتها «هديل».

عرب وعجم

● عبد المنعم عمارة الوزير المصري يصل الى جاكرتا يوم الاثنين القادم لحضور مؤتمر دولي عن العمارة. يستغرق اربعة ايام حيث يتسلم الجائزة التي فاز بها تقديرا لجهوده في تطوير محافظة الاسماعيلية.

***

● فيليدا سيمتون مديرة متحف التاريخ الزراعي تفتتح صباح اليوم المعرض الحادي عشر للمنتجات الحرفية في وسط لندن.

***

● ايان ماكيلين ووليليام وايت يقومان ببطولة مسرحية «عطيل» لفرقة يونج فيك المسرحية. وتصورها هيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) لاذاعتها في احتفالات العلم الجديد.

***

● الدكتور محمد خالد عاصي تحصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة الكهربائية (تخصص معالجة استشارة) من جامعة وسكنسن في الولايات المتحدة الامريكية. كما تحصل على براءة الاختراع في معالجة الكلام بالكومبيوتر من الجامعة نفسها.

***

● الدكتور عادل عز وزير الدولة المصري للبحث العلمي عاد الى القاهرة قادما من تشيكوسلوفاكيا بعد زيارة استمرت ٣ ايام.

***

● الكيميائي عبد الهادي قنديل وزير البترول والثروة المعدنية المصري غادر القاهرة امس متوجها الى العاصمة العراقية بغداد.

***

● دكتور جوزيف بارات وزير الدولة البرازيلي لشؤون النقل يصل لندن في زيارة تستغرق يومين، وتبدأ من ١١ اكتوبر (تشرين الاول) الجاري.

***

● اسماعيل ابو زيد الشاعر المصري تصدر له الهيئة المصرية العامة للكتاب قريبا ديوانا بعنوان «خلف جبال الشمال».

● جوان كولينز ممثلة السينما البريطانية تعاقدت معها احدى محطات التليفزيون لتقديم برنامج منوعات اسبوعي لمدة عام بمبلغ مليون جنيه استرليني.

***

● فرانسيس كوبولا المخرج السينمائي بدأ تصوير فيلم الجزء الثالث من فيلم «الأب الروحي» من بطولة الباستينو وديان كيتون في ستوديوهات هوليود.

***

● الدكتور عاطف عبيد وزير الدولة المصري للتنمية الادارية عاد الى القاهرة قادما من اثينا بعد زيارة لكل من النمسا واليونان استغرقت اسبوعا.

● جودي دينش وايما طومسون تمثلان بطولة فيلما كتبته ممثلة السينما الامريكية اليزابيث تيلور. الفيلم من اخراج همفري باركلي ويبدأ تصويره الخارجي في نهاية شهر ديسمبر (كانون الأول) المقبل.

***

● اوبرا وينفري، اكثر مذيعات التليفزيون الامريكي دخلا من تقديم برامج المنوعات الاسبوعية (٢٧ مليون جنيه في العام) تعاقدت معها محطة التليفزيون الرابعة البريطانية على تقديم برنامج اسبوعي يتم تسجيله في الولايات المتحدة. العقد البريطاني مدته عام مقابل عدة ملايين اخرى لم يكشفها العقد.

****

● الهادي نويرة، الوزير الاول التونسي الاسبق يواصل علاجه في معهد التغذية بتونس في ظروف حسنة وقد عاده السيد الدالي الجازي، وزير الصحة. وكان الرئيس بن علي قد ارسل اليه مع مدير التشريفات باقة زهور.

وفيات

● انتقلت الى رحمة الله تعالى والدة محمد ابراهيم عبد الغفار بالخطوط السعودية، ويتلقى آل الفقيدة العزاء بمنزل العائلة الكائن بحي الفيصلية بجدة بجوار المعهد الصناعي.

محمد الخنيفر



الامبراطور اكيهيتو

جوان كولينز

الأردن: تعطيل المدارس يومين في الاسبوع

عمان ـ «الشرق الأسط» من ليلى ديب:

بدأ في نهاية هذا الاسبوع النظام الجديد لتعطيل المدارس في الاردن يومين في الاسبوع، اي يومي الخميس والجمعة. والتقت «الشرق الأوسط» بالدكتور عدنان بدران، وزير التربية والتعليم الاردني، الذي شرح الاسباب التي عزت بالحكومة الى اتخاذ هذا القرار.

وقال د. بدران ان الوزارة لجأت الى استخدام الدوام المدرسي على اساس خمسة ايام في الاسبوع وعطلة يومي الخميس والجمعة بعد أن قامت الوزارة بمسح شامل لآراء الآباء والامهات والطلبة والعاملين في جهاز وزارة التربية والتعليم والمعلمين والاداريين.

ونتيجة هذا المسح تم رصد الايجابيات لهذا النظام التربوي لتنظيم جدول الدراسة، واولها انه من النواحي التربوية يسمح هذا المجال بزيادة يوم الدراسة بساعة واحدة وتفريغ الطلبة يوم الخميس بالاضافة الى يوم الجمعة ليركز الطالب على المفاهيم والمهارات من خلال التركيز على الدراسة مدة خمسة أيام، ومن ثم ينطلق الى التركيز على النشاطات الاضافية كتنمية مواهبه الابداعية من خلال ممارسة هواياته المحببة، مثل الرياضة والفن والموسيقى والمطالعة الذاتية وغيرها، اذ ان هذا النظام يدعو الى فتح المدرسة يوم الخميس لمن يرغب بتنمية هذه المواهب والهوايات.

بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
London - Sunday, 8 October 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3967
الاحد ٩ ربيع الاول ١٤١٠ هـ - ٨/١٠/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٦٧

صباح الخير

عود الى النشل والنشالين

كان بين المظاريف التي القى بها البريد على مكتبي، مظروف سمين تخين سعت اليه يدي على الفور طمعا في العثور على ساندويشة من فاعل خير او كعكة من قارئة معجبة، ولكنني لم اجد غير ديوان زميلي سعيد العيسى مع رسالة لا تقل شاعرية في اهدائها الى «الناقد الحصيف وصاحب القلم الرشيف». عبارات جميلة بدون شك، ولكنني مع ذلك كنت اتمنى لو انها كانت ساندويشة.

لقد فلجاني ديوانه «همسات الاصيل، بهمسات الصبابة والهوى وكانت ممتعة حقا، ولا سيما وانني اعرف جيدا انه لا يعني حرفا واحدا مما قاله فيها. وهذا هو سر جمالها عملا بالقاعدة القائلة، ان اعذب الشعر اكذبه. واقول فلجاني لانني في الواقع ورغم الزمالة الطويلة التي تجمعنا لم اقرا الكثير من شعره. نعم، لم تكن الزمالة التي جمعت بيننا زمالة الشعراء. نحن زملاء في الشكوى من الزمان. هناك بديع الزمان، وهناك صاحب الزمان، وسعيد العيسى شكوى الزمان.

وبعد ان استمتعت بقصائده الغزلية والرومانطيقية العذبة، التقيت بزميلي الحقيقي في شكوى اخرى من شكاويه. لقد سرقوا جزدانه! اولاد الـ...!

ان يأخذ المال، ان المال يرتجع
ويشهد الله ما في المال لي طمع
ما ضارني سارق في الناس يسلبني
ما ليس يرفعه يوما ولا يضع

واستوقفتني القصيدة. ما الذي حل بالجزدان المسروق؟ اترى اصبح النشال الانكليزي اقل تربية وتقديرا للفن والشعر من النشال العراقي؟ لقد حدث قبل سنين ان سرق نشال جزدان المطرب العراقي المرحوم محمد القبانجي. ولدى وصوله الى البيت فتح الجزدان واكتشف صاحبه فاعاده فورا الى المطرب الكبير مع اعتذار مخلص عن تطاوله على جيب استاذ المقام البغدادي.

والسؤال الآن لماذا لم يعد النشال الانكليزي المحفظة لسعيد العيسى مع اعتذار كامل اقتداء بزميله النشال العراقي؟ القيت هذا السؤال على الرائح والغادي، وحصلت على شتى الاجوبة غير المقنعة. قالوا ربما لآن نشالي لندن اقل تذوقا للشعر من نشالي بغداد. وقالوا ربما كان النشال مغتربا عربيا يكره الشعر العمودي. وقالوا ربما كان هو ايضا شاعرا، ومن ديدن الشعراء ان يسرقوا من بعضهم البعض. وذهب راي آخر الى ان النشال ربما كان زميلنا وزميل الاستاذ سعيد الشاعر الدكتور فؤاد حداد، نشل المحفظة منه انتقاما عن كل الوعود التي اخلفها معه.

واخيرا وصلنا الخبر اليقين من الشرطة البريطانية. ما حدث بالضبط هو ان النشال المسكين فتح الجزدان وراح يبحث عبثا عن اي شيء فيه. وظل يمد يده في كل جيب، يمينا وشمالا، حتى اغمي عليه عندما اشتبكت اصابعه بشبكة لزجة خرج راكضا منها عنكبوت بحجم العصفور. ونقل النشال للمستشفى وارسلوا العنكبوت الى دار اللاجئين الفلسطينيين. ومن حينها سرت النصيحة بين جموع النشالين البريطانيين: اذا رايتم سعيد العيسى في الشارع فلا تمدوا يدكم في جيبه.

ويتصل هذا الحديث برسالة اخرى استلمتها من القارىء السيد نبيل عبد العزيز شحاته في الرياض يعقب فيها على نفس موضوع النشالين في الغرب، ويتساءل لماذا نذهب للانتجاع في اوروبا في حين توجد عندنا كل هذه المنتجعات الجميلة والمرافق الامينة في الدمام مثلا وابها والطائف. وبكل ما فيها من «الهواء البارد والحدائق الشاسعة وكل ما ياخذ الالباب»، ناهيكم عن بقية المصايف والمنتجعات في البلدان العربية الاخرى.

هذا كله كلام في منتهى الحكمة ولا ادل على حكمته من ان الاوروبيين انفسهم يقترون طوال السنة ليجمعوا ما يكفي لاسبوعين في المغرب او تونس او مصر او غيرها من بلداننا العربية الجميلة. ويا ليت سعيد العيسى ايضا يسمع هذا الكلام قبل ان يقع ضحية لنشال آخر. على الاقل اذا فقد الانسان جزدانه في وطن عربي يكون النشال اخا له في العروبة و[illegible] وتبقى محتويات الجزدان. حتى ولو كانت عناكب وعثة، ضمن الثروة الوطنية.

خالد القشطيني

وفاة ممثلة السينما الأمريكية بيتي ديفيز



بيتي ديفيز (الثانية على اليسار) في فيلم «كل شيء عن حواء» مع مارلين مونرو وجورج ساندرز وآن باكستر

لقطة من فيلم «الضحية»

بتي ديفيز في مشهد من فيلمها جيزبيل الذي فازت به بجائزة الاوسكار في علم ١٩٣٨

نيويورك - الوكالات: اعلن هارولد شيف محامي الممثلة الامريكية بيتي ديفيز (٨١ عاما) في نيويورك صباح امس نبأ وفاتها مساء الجمعة في احد مستشفيات باريس عقب عودتها من مهرجان سان سباستيان (اسبانيا) السينمائي.

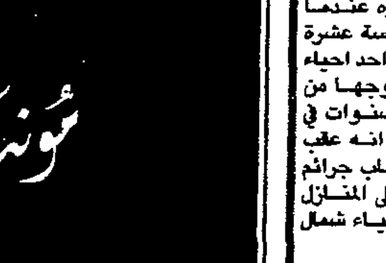
وبيتي ديفيز التي مثلت ثمانين فيلما وحصلت على جائزتي اوسكار وجائزة ايمي التليفزيونية في عام ١٩٧٩ عن دورها في مسلسل غرباء (Strangers) وعرفها الملايين من مشاهدي السينما في جميع انحاء العالم في ادوار المرأة القاسية المتصلبة، كانت قد بدأت مسيرتها الفنية في هوليوود في عام ١٩٣١ في فيلم «اخوات سيئات» ثم في نفس العام قامت ببطولة فيلمي جذور وجسر ووترلوه الذي قفز بها الى مصاف المشاهير قبل أن تترك شركة يونيفرسال التي قدمتها الى الشاشة الكبيرة وتنتقل للعمل مع شركة وورنر برازر وبقيت معها طيلة ثمانية عشر عاما.

وفي عام ١٩٣٤ لعبت دور الخادمة المقيتة والانانية «ميلدريد» في فيلم جون كرومويل «رباط انساني» الذي انتجته شركة RKO والذي شكل بداية حقيقية لنجاحها واسطورتها في صناعة السينما الامريكية حيث حصلت في العام التالي (١٩٣٥) على جائزة الاوسكار عن دورها في فيلم «خطر». اما جائزة الاوسكار الثانية فقد نالتها في عام ١٩٣٨ عن دورها في فيلم «جيزبيل».

ولدت (روث اليزابيث) ديفيز التي عرفها العالم باسم بيتي ديفيز في ٥ ابريل (نيسان) عام ١٩٠٨ في مدينة لويل في ولاية ماساشوسيتس الامريكية الابنة الكبرى للزوجين هارلو وروث فاتور ديفيز. وعقب ولادتها اقترحت احدى صديقات امها تغيير اسمها منعا للحسد وتسمي اثنتين من الاسرة الواحدة باسم «روث» فتغير اسمها الى «بيتي» وهو الاسم الذي دخلت به عالم السينما. ومن برودواي وعقب اشتراكها في المسرحية الموسيقية «الصحون المكسورة» عرض عليها صامويل جولدوين (اسطورة صناعة الافلام السينمائية واحد مالكي ستوديوهات مترو) دخول الاستوديو لاجراء اختبارات امام عدسات الكاميرا غير انها اخفقت في البداية وفضلت الاستمرار على خشبة المسرح حيث عادت تلفت انتباه المسؤولين في شركة يونيفرسال لصناعة السينما الذين اقنعوها بتجربة اخرى نجحت فيها وبدأت عبرها تشق طريقها على الشاشة الكبيرة.

وعلى صعيد آخر اعلن المتحدث الرسمي في المستشفى الامريكي في باريس مساء الجمعة الماضي بيانا اول عن حالتها الصحية ما لبث ان اعقبه البيان الاخير الذي اسدل الستار على حياتها الحافلة بعد ان تمكن منها مرض السرطان الذي اخفق الاطباء في وقف انتشاره في جسدها طوال الاشهر الثمانية عشر الماضية.

نكتة اليوم



الاول: من اين لك هذه النقود؟
الثاني: من الكتابة.
الاول: وماذا تكتب؟
الثاني: اكتب رسالة الى ابي فيرسل لي نقودا.

من القارىء
عبد المجيد عزت

لا تقرأ هذا الخبر

لندن - «الشرق الاوسط»:

اصدرت محكمة الجنايات المركزية (الاولد بيلي) في لندن اول من امس حكمها بالسجن مدى الحياة (٣٠ عاما) تضاف اليه عشرة اعوام اخرى على اخطر مجرم بريطاني ارتكب ١٧ جريمة اغتصاب للنساء خلال عشرة اعوام.

وكان المتهم جون ملكينزي (٢٧ عاما) قد بدا مسلسل جرائمه وهو في السابعة عشرة من عمره عندما اغتصب مراهقة في الخامسة عشرة اثناء توجهها الى منزلها في احد احياء شمال لندن بعد خروجها من المدرسة. وعوقب بثلاث سنوات في احدى دور التأهيل، غير انه عقب خروجه منها واصل ارتكاب جرائم السرقة والسطو على المنازل واغتصاب النساء في احياء شمال لندن.

وفي الفترة من شهري اغسطس (آب) وسبتمبر (ايلول) من العام الماضي ارتكب ثلاث جرائم اغتصاب لنسوة من العاملات في المطاعم في حي ايسلنجتون (شمال لندن) تحت تهديد السلاح، الى ان وقع في ايدي الشرطة التي قدمته الى المحاكمة عقب القاء القبض عليه في محطة سلوث فيلد جنوب غرب لندن اثناء تهديده لاحدى النساء.

ارتكب نحو عشر سرقات وسلاحه خيارة

لندن - الوكالات: مثل امام محكمة اولد بيلي في لندن لص في السادسة والثلاثين من عمره لارتكابه نحو عشر اعتداءات بواسطة سلاح من الخيار.

ولم تصدر المحكمة قرارها بعد بانتظار نتائج التحقيقات الاجتماعية والفحوصات النفسية.

وارنست كوفلي وهو مدمن على المخدرات متهم بارتكاب عشر سرقات وبمحاولة ارتكاب ست سرقات اخرى في مصارف لندن بين مايو (ايار) ويونيو (حزيران) الماضي. وكان ارنست يضع سلاحه في كيس قمامة ويشهره في وجه امين الصندوق مهددا بنسف رأسه. وتمكن خلال شهرين من الحصول على ١٢ الف جنيه استرليني (١٩ الف دولار) قبل اعتقاله في منزله في الرابع من يوليو (تموز) الماضي.

مع قهوة الصباح

الانسان والكلاب !

منذ سنوات سافرت الى «بروكسل» في رحلة عمل سريعة.. وقضيت ساعة اتسكع في شوارع العاصمة البلجيكية. وعدت الى الفندق وقد اشتريت حذاء جديدا. والقيت بالقديم الى «الزبالة».. ولم يكن في الحذاء القديم عيب الا ما علق به من مخلفات الكلاب في شوارع بروكسل..

ولعل هذا هو السبب الذي دفع الحكومة اليابانية لاصدار قرار بمنع خروج الكلاب الى الشوارع حتى لا تلوث بمخلفاتها الارصفة والاحذية والملابس والسيارات ايضا.. وان كان القرار قد احدث ردود افعال واسعة بين اليابانيين من هواة الكلاب.. فقد قاموا بحملة واسعة لالغاء القرار معللين ذلك بان كلابهم العزيزة قد اصابها الاكتئاب من جراء عدم الخروج..

وعلاقة الانسان بالكلاب علاقة تاريخية. فليست هناك آثار حضارة لا يكون للكلب فيها نصيب. ولعل ذلك يعود اولا الى صفة نادرة لا تتوفر في بقية الحيوانات ويتمتع بها الكلب وحده.. وهي صفة الوفاء.. والانسان في كل عصر.. وكل حضارة تجذبه هذه الصفة في جميع المخلوقات..

والذين يتابعون اخبار البيت الابيض الامريكي يعرفون ان اول واهم حدث وقع هناك هو ان كلبة مسز بوش وضعت.. وان مسز «بوش» غضبت جدا عندما وصف احد الصحفيين كلبة مسز «بوش» بانها اقبح كلبة في العالم.

وقصص علاقة الانسان بالكلاب لا تحصى ولا تعد.. فقد كان مايكل انجلو مثلا لا يستطيع العمل الا وبجواره كلبه متمددا على وسادة من الحرير.. ووضع شوبان موسيقى الفالس الصغير من اجل كلب حبيبته «جورج صاند».. وكان فاجنر يضع كلبه ضمن الاوركسترا اثناء البروفات.. وعندما ذهب نابليون الى منفاه الاخير في سانت هيلانة، اصر على اصطحاب كلبه العزيز «لوريل» معه.. والشاعر العربي عندما اراد مدح والي نعمته قال:

انت كالكلب في حفاظك للود..
وكالتيس في قراع الخطوب

وهو ما يسمونه الذم في صورة المدح.. وان كنت اعتقد ان الشاعر كان صادقا مع نفسه.. وان وصفه كان مخلصا.. ولكن للغة العربية مذاهب شتى.. وللنقاد في كل زمان ومكان اراء او شطحات في التفسير ما انزل الله بها من سلطان.

عبد الله باجبير

باباندريو ضحية الدجالين في اليونان

اثينا - «الشرق الاوسط»:

انفجرت اخيرا فضيحة جديدة تضاف الى مسلسل فضائح رئيس الحكومة اليونانية السابق اندرياس باباندريو اثر اكتشاف مكالمة هاتفية اجرتها زوجته الجديدة ديميترا لياني (باباندريو) قبل ايام مع احد الدجالين في العاصمة اليونانية اثينا تسأله فيها عن مستقبل زوجها السياسي بعد تحويله الى القضاء بسبب مسؤوليته السياسية والجنائية في اثنتين من الفضائح الاقتصادية التي ضربت اليونان ابان وجوده على رأس السلطة التنفيذية.

وكشفت فضيحة المكالمة الهاتفية التي اجرتها «ديميترا» عن العلاقة الوطيدة التي تربطها بالدجال «مانوس توماداكيس» والتي تعود اليه في اوقات شدة زوجها. واصبحت وسائل الاعلام اليونانية تطلق على هذا الدجال اسم «راسبوتين ايكالي» نسبة الى الضاحية التي يقيم فيها الزوجان باباندريو في اطراف العاصمة.

وقد قدرت آخر الاحصاءات ان في اليونان ما يزيد عن ثلاثة آلاف دجال مثل مانوس توماداكيس والمفضل لدى ديميترا باباندريو يستخدمون مختلف الوسائل الساذجة لخداع زبائنهم ومعظمهم من مشاهير الفنانين والسياسيين، وانهم يجنون الارباح الطائلة من ورائهم في الوقت الذي تشكو فيه شرائح عريضة من المثقفين وخريجي الجامعات واصحاب التخصصات من وطأة البطالة التي تخيم على المجتمع اليوناني منذ عدة سنوات.

وفي اثينا وحدها يتوزع ٤٠٠ من هؤلاء الدجالين يعاونهم الوسطاء والسماسرة الذين ينتشرون في المؤسسات العامة والخاصة، يروجون الدعاية لهؤلاء مقابل نصيب من الارباح والمداخيل الخيالية التي يجنونها.

ويتحدث الاثينيون عن ضابط شرطة وقع في حبائل احدهم لمساعدته في القاء القبض على احد المجرمين، ونائب في البرلمان طلب مساعدة اخرى من دجال آخر يدعى «فوفو اجاميدو» ليحدد له الوقت الانسب لمقابلة زعيم حزبه من اجل ترشيحه في الانتخابات العامة المقبلة.

وهكذا اسهمت ديميترا لياني بعد زواجها من باباندريو في فتح مزيد من ابواب الفضائح التي اصبحت لغة الملايين في اليونان ولو على حساب العقل والمنطق.



٦ جرحى في سقوط بالون

سيدني - ر: ذكرت مصادر الشرطة ان ستة اشخاص اصيبوا بجروح وان جروح ثلاثة منهم خطيرة وذلك نتيجة سقوط بالون يعمل بالهواء الحار في وقت مبكر من صباح امس على مسافة ٥٠ كيلومترا من ملبورن.

وهذا هو الحادث الثاني من نوعه في استراليا خلال الاشهر الاخيرة اذ اصطدم بالونان في ١٣ اغسطس (اب) الماضي في الجو مما جعل احدهما يهبط من ارتفاع يزيد على ١,٠٠٠ متر الى الارض. وادى ذلك الى مقتل ١٣ شخصا بينهم عدد من السياح الاجانب كانوا على متنه.

